

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد

علم النفس العسكري

تأليف

الدكتور قيس عبدالفتاح مهدي
مركز البحوث التربوية والنفسية
جامعة بغداد

الدكتور فغري الدباغ
استاذ الطب النفسي
كلية الطب - جامعة الموصل

الطبعة الاولى - ١٩٨٦

طبع على نفقة جامعة بغداد

مطبعة جامعة بغداد

١٩٨٦

11

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

اوشك هذا الكتاب على الانتهاء من الطبع ، بعد غياب الدكتور
فخري الدباغ الذي وافاه الاجل قبل ان يرى هذا الكتاب النور .

وانه لجدير ان يكون اهداء هذا الكتاب الى روحه الطاهرة ، والى
عائلته وزملاءه وطلبته ، فإنه اخر انتاج له رحمه الله .

وارجو من اخوتي اساتذة هذه المادة في كليتنا ان يبعثوا لى
بملاحظاتهم عن الكتاب لآخذها بنظر الاعتبار في الطبعة القادمة .
والله الموفق

د . قيس عبد الفتاح مهدي

شباط ١٩٨٦

علم النفس العسكري

الباب الاول

الفصل الاول - علم النفس العسكري .. اهميته ..
: ميدانه .. وعلاقته بفروع علم النفس الاخرى

الفصل الثاني - سبل الاختيار في القوات المسلحة

الفصل الثالث - الاسس النفسية للتدريب العسكري

الفصل الرابع - الشخصية العسكرية

الفصل الخامس - سيكولوجية القيادة (الاصول
النفسية للقيادة)

الفصل السادس - دينمية الجماعة



بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الاول

مباحث الفصل الاول :

المبحث الاول : تعريف بعلم النفس العسكري

المبحث الثاني : اهمية علم النفس العسكري

المبحث الثالث : ميدان علم النفس العسكري

المبحث الرابع : علاقة علم النفس العسكري بفروع علم

النفس الاخرى

المبحث الاول : تعريف بعلم النفس العسكري

يعتبر علم النفس العسكري احد الفروع التطبيقية لعلم النفس ،

(Chaplin, 1973)

ان اهتمام القادة العسكريين بالجانب النفسي من حياة جنودهم وضبطهم ، ليس بالامر الجديد ، على الرغم من ان علم النفس العسكري كعلم كنت بداياته الحقيقية مع الحرب العالمية الاولى حيث تكونت اول هيأتين رسميتين في الولايات المتحدة والمانيا من علماء النفس للاستعانة بهم في الاغراض العسكرية ، وقد تناول علماء النفس بالدراسة المسائل التالية :

- ١ - قامت لجان علماء النفس في الولايات المتحدة بدراسة ما يلي :
- ٢ - وضع اختبارات نفسية لاختيار الجنود من حيث الذكاء والقدرات والاستعدادات والشخصية وغيرها .
- ب - المشكلات النفسية المتعلقة باستخدام الحواس في ميدان القتال .

- ج - اختيار الطيارين والمشكلات النفسية الخاصة بهم .
- د - تنظيم البرامج التعليمية والتدريب العسكري على اسس علمية صحيحة .
- هـ - العلاج النفسي للمصابين بصدمات نفسية نتيجة للحرب .
- و - تقوية معنوية الجنود .
- ز - الدعاية .
- ح - توجيه الجنود لحياة مدنية سعيدة عقب انتهاء الحرب (نجاتي ١٩٥٢ ص ٤-٥) .

٢ - اما هيئة علماء النفس في المانيا فقد درست المسائل التالية :

- أ - المعنوية الدفاعية .
- ب - المعنوية الهجومية .
- ج - سيكولوجية القيادة .
- د - اختيار الجنود .
- هـ - سيكولوجية الحياة العسكرية .
- و - سيكولوجية القتال (نجاتي ١٩٥٢ ص ٥-٦)

وفي الحرب العالمية الثانية تركزت الجهود اكثر في استخدام علم النفس للاغراض العسكرية في الولايات المتحدة ، وقد تناولت الدراسات النفسية خلال هذه الفترة المسائل التالية :

- أ - تنظيم وسائل الاختيار والتصنيف في جميع فروع الجيش والبحرية والطيران .
- ب - تحليل جميع وظائف الجيش تحليلا دقيقا .
- ج - التوسع في وضع اختبارات الذكاء والقدرات والاستعدادات لجميع فروع الجيش والبحرية والطيران .

- د - تحسين البرامج التعليمية والتدريب العسكري على نطاق واسع .
- هـ - الابحاث النفسية المتعلقة بالوظائف الحسية : البصر الليلي ، والسمع في الصخب ، وسمع الكلام خلال التلفون .
- و - تحسين صناعة الاسلحة والمهمات بحيث يراعى في صناعتها ان تكون متناسبة مع طبيعة الانسان الذى سيستخدمها .
- ز - معرفة ميول الجنود ورغباتهم واتجاهاتهم ، والاستفادة من ذلك في توجيههم .
- ح - معرفة آراء الشعب الامريكى بواسطة الاستفتاءات العامة ، ومعرفة آراء الاعداء بتحليل اذاعاتهم في الراديو ، والاستفادة من ذلك في توجيه دفة الحرب وفن الدعاية .
- ط - تقوية معنوية الشعب والجنود .
- ي - الدعاية .
- ك - علاج المصابين بالصدمات النفسية .
- ل - توجيه الجنود في حياتهم المدنية عقب الحرب (نجاتي ١٩٥٢ ، ص ٧-٨)

ويلاحظ ان بعض المسائل التي درست في الحرب العالمية الاولى ، قد اعيدت دراستها في فترة الحرب العالمية الثانية ، وما تزال في الواقع هذه الموضوعات هي الموضوعات الاساسية في علم النفس العسكري ، ومنها وظيفة القوات المسلحة ، اذ تتنوع الاعمال في القوات المسلحة مثلما تتنوع في الحياة والمصانع والمؤسسات وتتطلب وحدات الجيش المختلفة قدرات واستعدادات مختلفة ، فما يتطلبه صنف المشاة يختلف عما يتطلبه صنف المدفعية او صنف الدروع او القوة الجوية او القوة البحرية وما اليها من هذه القدرات وهذه الاستعدادات ، بل وتتنوع الاعمال والقيادات في الصنف الواحد ، وكما يتم التوفيق بين

الأفراد والمهن والحرف في الحياة العامة وفي المصانع يتم الشيء نفسه في الجيش . اذ يقوم علماء النفس بالتعاون مع الاطباء والخبراء العسكريين بقرز المجندين وتوزيعهم على الوحدات المختلفة تبعا لما تتطلبه هذه الوحدات من قدرات واستعدادات . كما يسهمون في تخطيط احسن الوسائل لتدريب الجنود وتصميم الالات الحربية ومعداتها طبقا لمبادئ الهندسة البشرية كما يسعون لتهيئة أحسن الظروف التي تساعد على رفع روح الجندي المعنوي، كما يسهمون في علاج المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد (جلال ١٩٦٨ ص ٢٥) .

ويشير الدكتور احمد زكي صالح الى ان المقصود بعلم النفس العسكري هو (مجموعة الخدمات النفسية في القوات المسلحة) . (صالح ١٩٦٥ ، ص ١٦) .

في حين ذكر ميلتون في العرض الذي قدمه في المؤتمر الدولي الاول لعلم النفس العسكري الذي انعقد في بلجيكا سنة ١٩٥٧ ان القوات المسلحة تحتاج الى خدمات مختلف فروع وتخصصات علم النفس ، وربما يمكن استثناء علم نفس النمو فقط من فروع علم النفس والذي لا توجد له تطبيقات واضحة في القوات المسلحة ، وان هذا يجعل علم النفس العسكري فريدا في مجاله ، لا يشابهه في سمته وتعدد تطبيقاته الا المجال الصناعي . (Melton, 1957, P. 740)

ان علم النفس العسكري هو العلم الذي يهتم بدراسة مشكلات مختلفة تتعلق باختيار الافراد وتطوير منظومة الاسلحة ، وتفسير ما يشاهد على شاشة الرادار ، والسمات المميزة للمجتمع المسيطر وغيرها - يتأثر بعاملين اساسيين هما :

١ - العامل الاول هو التقدم العلمي وفاعلية مستوى الفهم والنظرية لاساسيات علم النفس البشري .

٢ - تطبيقات علم النفس العسكري والتي تتطلب المختص النفسي الذي يعرف سياسات واجراءات ، وعمليات ، واسلحة الخدمة العسكرية التي يريد تطبيق علم النفس فيها (Ibid, P. 740) .
اما كيلدارد فيرى ان الخدمات النفسية التي تحتاجها القوات المسلحة يمكن ان تقسم الى ست فئات رئيسة وهي :

- ١ - مصادر القوة البشرية والمتطلبات العسكرية .
- ٢ - اختيار الافراد وتصنيفهم .
- ٣ - تطبيقات (الهندسة البشرية) على الحاجات العسكرية .
- ٤ - التدريب العسكري .
- ٥ - قياس الكفاءة العسكرية .
- ٦ - العلاقات الشخصية والمعنويات (Geldard. 1962, PP. 407-410) .

المبحث الثاني : ميدان علم النفس العسكري

ان الميدان الحقيقي لعلم النفس العسكري هو الحياة العسكرية في المؤسسة العسكرية سواء كان ذلك ايام السلم او ايام الحرب ، لذلك نستعمل اصطلاح ((علم النفس العسكري)) ولانقبل اصطلاح ((علم النفس الحربي)) وذلك لان الحياة العسكرية اشمل واوسع من حالة الحرب . والحرب جزء منها ، والجزء لا يمثل الكل في هذه الحالة .

لقد ذكرنا في المبحث الاول الموضوعات التي درسها علماء النفس في الحربين العالميتين الاولى والثانية ، ولو استعرضنا كتب علم النفس

العسكري لوجدناها تتناول الموضوعات التالية :
اختيار الافراد (التصنيف المهني) ، التعليم والتدريب ، القيادة ، المعنويات ، الضبط ، والامراض النفسية والمشكلات النفسية ، عصاب الحرب ، سيكولوجية الجماعة ، الحرب النفسية (غسل الدماغ والدعاية والاتجاهات وغيرها) .

ولو نظرنا الى اهم المشكلات التي تعانينها القوات المسلحة وهي بحاجة الى دراسة نفسية لوجدنا النماذج التالية من المشكلات : توزيع الافراد العسكريين على الصنوف ، واعادة مناهج التدريب العسكري ، واعداد معلمي التدريب العسكري ، اختيار القادة وتدريبهم ، المعنويات والضبط ، والصناعة الحربية ، والتكيف لظروف المعركة ، والامراض النفسية - الاجتماعية ، والمشكلات النفسية - الاجتماعية .

مما يتقدم يتضح لنا ان ميدان علم النفس العسكري واسع سعة الحياة العسكرية للجندي وليس هناك مجال من مجالات الحياة عموما والحياة العسكرية خصوصا لايتدخل فيها علم النفس ، من هنا اشار ميلتون الى ان مختلف الاختصاصات النفسية مطلوبة في القوات المسلحة (Melton, 1957, P. 407) وان دراسة فاحصة لمذكرات بعض القادة

العسكريين تكشف عن سعة تطبيقات علم النفس في الحياة العسكرية (1) . ويمكن اعتبار الفئات الست الرئيسة التي ذكرها كيلدارد للخدمات النفسية في القوات المسلحة افضل تقسيم لميدان علم النفس العسكري وقد سبقت الاشارة اليها .

المبحث الثالث : اهمية علم النفس العسكري

تسمى الامم والشعوب المختلفة الى بناء جيوش حديثة قادرة على الدفاع عن الوطن والشعب ضد هجمات وعدوان المستعمر والعدو الطامع وتصرف مختلف دول العالم على عملية بناء الجيوش مبالغ طائلة من دخلها القومي لتحقيق هذه الغاية ، ربما تصل في بعض الاحيان وفي الدول الى نسب كبيرة قياسا الى القطاعات الخدمية الاخرى مثل الصحة

(1) للتفصيل راجع قراءة النماذج التالية :
مونتغمري : السبيل الى القيادة ، وجان بيريه : الذكاء والقيم
المعنوية في الحرب ، على سبيل المثال لا الحصر .

والتعليم وغيرها (على الرغم من سرية ميزانيات الدفاع في مختلف دول العالم ، ولكن يمكن اخذ فكرة عنها في بعض دول العالم من منشورات معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن المعروفة باسم ((الميزان العسكري)) .

اضافة الى الموارد المالية الضخمة التي تخصص للاغراض العسكرية في مختلف دول العالم فان الالاف او ربما ملايين الاشخاص يكرسون حياتهم لاغراض الدفاع عن اوطانهم ، فيتخذون من العسكرية (او الجندية) مهنة دائمة لهم ، ويمعملون ليل نهار باستمرار لغرض تطوير قدراتهم القتالية ايام السلم استعدادا لساعة المعركة .

ان الدفاع عن الوطن وتحقيق اهداف الامة هي المبرر لبناء الجيوش المتطورة تقنيا . ولكن التطور التقني وحده لا يضمن زيادة كفاءة وفاعلية اي جيش من الجيوش ، لان الجيش ليس بندقية او دباية او منظومة صواريخ ، وانما هو برجاله من ضباط وجنود ، الذين يقومون باستعمال وادامة وتشغيل هذه المعدات والاسلحة ، لذلك فان اي تطوير في جانب المعدات دون الرجال سوف يحدث خللا كبيرا يكون مردوده سلبيا على كفاءة المقاتلين ، لذا فان التطوير يجب ان يشمل طرفي المعادلة : المعدات والرجال ، بل ان المعدات نفسها يجب ان تتكيف للرجال ، وهذا ما يؤديه علم النفس في مجال الصناعات الحربية . فمثلا وجد في ((الدراسات التي قامت بها السلطات العسكرية ان مصدر الاخطاء والحوادث هو تشابه وتطابق مقابض الضبط الموجودة في الطائرة التي تستعمل لاغراض مختلفة ، ومثال ذلك ، ان المقبض المستعمل في رفع وخفض جهاز النزول الى الارض يشابه ويكاد يطابق ذلك الذي يستعمل في تحريك ذيل الطائرة ، وقد وجدت بعض الحالات التي اخطأ فيها الطيار وحرك المقبض

الخاص بالذليل بدلا من ذلك الجهاز الخاص بالنزول ، وكانت نتيجة الدراسات التجريبية ان تنوعت مقابض المحركات تبعا لوظيفة كل نوع من التوجيه والالات ، خطوة في تكييف الالات والاجهزة وتبعا للقدرات والوظائف النفسية للمفرد الذي يستعملها)) (جيلفورد ١٩٦٩ ص ٨٥٦) .

ان الكثير من الاعمال الفنية في الجيش تعتمد على اساس المعادلة المعروفة ((الرجل - الالة)) ومن الاعمال ما يتطلب مهارات معينة او قدرات خاصة مثل التآزر البصري - الحركي والذي يجب توفره في غالبية الاعمال العسكرية من رمي البندقية البسيطة وسياسة العجلات الى اجهزة مقاومة الطائرات التي تعتمد على الرؤية بالعين والتصويب نحو الهدف بواسطة اليد والرجل ، وتعتبر القدرة على تصور البعد الثالث (او قدرة التخيل المجسم) وكذلك القدرة على المعالجة الذهنية مثلا طيبا للقدرات المهمة في عمل الطيار ، وقد اجريت العديد من الدراسات ، وتستخدم مختلف كليات الطيران في العالم اختبارات خاصة لمعرفة توفر هذا النوع من القدرات في الطلبة قبل قبولهم ، لان مثل هذه القدرات ضرورية جدا لعمل الطيار (١) .

ويوفر علم النفس العسكري الاختبارات النفسية اللازمة للكشف عن هذه القدرات واية قدرات اخرى يتطلبها العمل العسكري ، ويلاحظ ان الكثير من التطورات في مجال القياس النفسي ، والاختبارات قد اوجدت سندا لمتطلبات الاستخدام العسكري لعلم النفس .

ان علم النفس العسكري يسهم مساهمة فعالة في بناء وتصميم مناهج التدريب العسكري واختصار الزمن المطلوب في التدريب العسكري الى اقل فترة ممكنة حسب الظروف والامكانيات ، كما انه يسهم في اكتساب

(١) للاستزادة راجع بحث الدكتور عبدالسلام احمد في الكتاب السنوي لعلم النفس ١٩٥٤

المهارات الضرورية لانجاز الواجبات العسكرية ، وقد قامت تجارب كثيرة في جيوش مختلفة ولاغراض متباينة مستفيدة من علم النفس التربوي ونظريات التعلم ، والتعليم المبرمج والتعليم المصغر واستتمالات الآلة الحاسبة الالكترونية (الكومبيوتر) وذلك لغرض تحسين وتطوير التدريب العسكري .

ويسهم علم النفس العسكري في اعداد وتدريب القادة العسكريين فيضع الاختبارات النفسية التي تسهم في اختيار الضباط الذين يتوقع لهم النجاح في تأدية مهام القيادة ، ويضع بعد ذلك برامج تدريب القادة على العلاقات الانسانية وغيرها من الامور الضرورية للقائد .

كما ان علم النفس العسكري يسهم مع الطب النفسي في استبعاد الاشخاص ذوي المرض النفسي المزمّن من الخدمة العسكرية ، وتوزيع الاخرين على الصنوف المختلفة للجيش حسب قدراتهم وامكانياتهم ومتطلبات كل صنف من هذه الصنوف ، ويساهم اخصائي علم النفس الاكلينيكي - العسكري كعضو في الفريق الطبي العقلي - النفسي في تشخيص وعلاج المرضى النفسيين من افراد القوات المسلحة . وتتعدد واجبات هذا المختص لدرجة كبيرة (١) .

ان الاساس في العمل العسكري الحديث هو الجماعة او الوحدة العسكرية وغالبية الاعمال العسكرية في الوقت الحاضر تتطلب تعاون عدد من الافراد العسكريين لانجازها فمثلا يتعاون الفنيون في ارض المطار لاعداد الطائرة وتزويدها بالوقود والعتاد استعدادا للطيران ، ويقوم الطيار او الطيار ومساعدته بالطيران بمساعدة قسم السيطرة

(١) راجع : وصفا مفصلا لواجبات المختص بعلم النفس الاكلينيكي - العسكري في كتاب : علم النفس الاكلينيكي للدكتور جلال والذي هو اصلا الكراسة الرسمية للطبابة في الجيش الامريكي) .

الارضية الذي يقدم للطيار المعلومات الضرورية عن حالة الجو وسرعة الرياح واتجاهها وغير ذلك من المعلومات اللازمة للطيران الآمن .
والدبابة سلاح آخر من اسلحة الجيش والتي تحتاج الى عدد من الاشخاص لكي تؤدي عملها بشكل سليم يحقق الهدف المبتغى ، فنجد مثلا ان هناك سائقا للدبابة ، وهناك راميا في الدبابة وهناك مخابرا في الدبابة ، ولكي ينجز العمل بالشكل المطلوب فلا بد ان يتعاون هؤلاء الاشخاص فيما بينهم ، لذا فان اختيار هؤلاء الافراد بما يساعد على انجاز العمل يشكل مهمة ضرورية يجب انجازها في مرحلة مبكرة من التدريب ، ويقوم المختص بعلم النفس الاجتماعي العامل في المجال العسكري بهذا الواجب وواجبات اخرى ، ويمكن تحديد الخدمة التي يقدمها المختص بعلم النفس الاجتماعي في القوات المسلحة كما يلي :

- ١ - دراسة السلوك الاجتماعي للافراد في الجماعة الصغيرة مثل الزمرة والسرية ، والوحدة الكبيرة مثل الكتيبة واللواء .
- ٢ - دراسة العمليات التي تؤدي الى اكتساب الفرد اساليب السلوك العسكرية المقبولة .
- ٣ - دراسة الجماعة العسكرية باعتبارها الاساس في العمل العسكري(١)

(١) زهران ، ١٩٧٤ ، ص ٣٥ .

من كل ما تقدم يمكن ايجاز اهمية علم النفس العسكري بالقول انها
كالخدمات النفسية المطلوبة في الحياة المدنية ، ان لم يكن اكثر منها .
لذلك فان اهمية علم النفس العسكري توازي او تفوق اهمية علم النفس
في بقية مجالات الحياة .

المبحث الرابع : علاقة علم النفس العسكري بفروع علم النفس الاخرى:
قلنا ان علم النفس العسكري هو احد الفروع التطبيقية لعلم
النفس ، لذلك فهو يفيد من فروع علم النفس النظرية كافة .

كما ان المشكلات التي تواجه علم النفس العسكري ذات طبيعة
خاصة تتأثر بطبيعة الحياة العسكرية ، لذلك فان بعض المشكلات النفسية
في المجال العسكري تعتبر فريدة بذاتها لذا تجب دراستها مما يجعل
علم النفس العسكري يهتم ببعض الدراسات النظرية التي يأمل منها
الاسهام في تحديد وتفسير بعض الظواهر السلوكية .

ان اتساع الحياة العسكرية يجعل علم النفس العسكري يتفاعل
ويستفيد من مختلف الفروع التطبيقية الاخرى لعلم النفس ، وخاصة
علم النفس الصناعي ، بل ان الكثير من الموضوعات المهمة في علم النفس
الصناعي تحتل نفس المكانة في علم النفس العسكري ، فمثلا يهتم علم
النفس العسكري والصناعي كليهما باختيار الافراد ، والروح المعنوية ،
والقيادة ، والتدريب ، ودينامية (حركة) الجماعة وغيرها . كما يشارك
علم النفس العسكري ، علم النفس التربوي باهتمامه بتعلم الانسان
المهارات وغيرها ، ويكاد يكون موضوع التدريب العسكري هو تطبيق
لنظريات التعلم . كما ان كثرة المعلومات في المجال العسكري يواجه نفس
المشكلة التي تواجهها التربية بشكل عام ونعني بها الانفجار المعرفي ،

لذلك بدأ علم النفس العسكري بالاستفادة من التطورات الجديدة في علم النفس التربوي مثل التعلم بالالات ، والتعلم المبرمج ، وغيرها .

من كل ما تقدم يمكن القول ان علم النفس العسكري هو احد الفروع التطبيقية لعلم النفس ، ولكنه يتفاعل مع الفروع الخرى النظرية والتطبيقية في علم النفس كافة .

الفصل الثاني

مباحث الفصل الثاني:

المبحث الاول : الاسس العلمية لاختيار الافراد

المبحث الثاني : الاختبارات النفسية في اختيار الافراد

المبحث الثالث : من خبرات بعض الجيوش في مجال

اختيار الافراد

المبحث الاول : الاسس العلمية لاختيار الافراد (*)

تزداد في وقتنا الحاضر اهمية التوجيه التربوي والمهني * * واختيار الافراد وتوزيعهم على الوظائف والمهن المتاحة ، وذلك للاستفادة القصوى من القوى العاملة الماهرة وشبه الماهرة ، وتعاني مختلف دول العالم ، وخاصة النامية منها من مشكلة النقص في القوى العاملة ، وخصوصا القوى العاملة الماهرة ، لذلك تلجأ معظم الدول الى التخطيط والتوزيع المركزي من جهة ، معتمدة على اساليب التوجيه المهني واختيار الافراد على اسس علمية من جهة اخرى *

لقد اتضح خلال الحربين العالميتين أهمية توزيع المجندين على الصنوف المختلفة للقوات المسلحة ، ومنذ الحرب العالمية الثانية ازدادت أهمية موضوع اختيار الافراد العسكريين وتوزيعهم نظرا لتطبيق مبدأ التجنيد الالزامي من جهة في معظم دول العالم ، وازدياد حاجة الجيوش الى الافراد المختلفين من المهرة بعد التطور الهائل الذي احرزته صناعة الاسلحة ، وتمتلك معظم جيوش العالم اليوم منظومات على درجات مختلفة من التطور لاختيار وتوزيع الافراد العسكريين وتقويمهم ، وفي هذا المبحث نقدم الاسس العلمية العامة لاختيار وتوزيع الافراد ، والتي يمكن استخدامها في المؤسسة العسكرية او اية مؤسسة اخرى ، سواء كانت صناعية او تجارية او أي نوع آخر *

١ - التعاريف

يوجد قسم من المصطلحات التي يجب تحديد معنى كل منها قبل البدء لتساعدنا في التمييز بين عمليات مختلفة *

(*) الاصل في هذا المبحث محاضرة غير منشورة للمؤلف القيت في كلية الحرب - جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا *

أ - الاختيار المهني (الانتقاء المهني) : يمكن ان يعرف بانه ((عملية انتقاء احسن لعمل معين)) او انها ((العملية التي يتم بها اختيار افضل المرشحين أو المتقدمين صلاحية للتميين في عمل معين)) ، فلو كان لدينا منصب (معاون ملحق عسكري) شاغر وارادنا ان نختار له احد الضباط ، وكان هناك عشرة ضباط مرشحوون لمثل هذا المنصب ، فإن عملية اختيار احدهم كأحسن المرشحين لهذا المنصب هي العملية المسماة بالاختيار المهني (او الانتقاء المهني) .

ب - التوجيه المهني : وهي ((العملية التي يتم بها اختيار انسب عمل لشخص معين)) او هي ((العملية التي تستهدف الكشف عن احسن عمل يلائم شخصا معيناً)) .

من هذا يبدو اننا في الاختيار المهني نواجه مشكلة اختيار انسب شخص لعمل ما ، لكننا نواجه في التوجيه المهني بمشكلة اختيار انسب عمل لشخص ما . وفي الممارسة الفعلية في المؤسسات المختلفة عموماً والعسكرية بوجه خاص تتداخل هاتان العمليتان ويصعب التمييز بينهما .

ج - التأهيل المهني : ان عملية التأهيل المهني موجهة للعاجزين عن العمل والمعوقين (بصورة خاصة معوقى الحرب العسكريين) ، وهذه العملية تتضمن اعادة قدرة العاجز على العمل والانتاج ، وتشمل في تفصيلاتها اختيار عمل اكثر مناسبة للعامل او (العسكري) بحالة عجزه الراهن وتدريبه على هذا العمل فعلاً ومتابعته في العمل لعلاج المشكلات التوافقية المهنية او الاجتماعية التي قد تعترضه اثناء العمل ومساعدته على التغلب عليها وتخطيها .

د - النقل المهني : في بعض الحالات لا يتحقق النجاح لعمليات الاختيار المهني أو التوجيه المهني او التأهيل المهني لاسباب عديدة ، وفي

هذه الحالات يكون هناك خلان ، احدهما علاج اسباب هذا الفشل في العمل ، فان لم ينتج هذا العلاج فان الحل الثاني يفرض نفسه وهو نقل الشخص من هذا العمل الذي فشل فيه الي عمل آخر داخل نفس المؤسسة نتوقع له النجاح فيه ، وفي مثل هذه الحالة تقوم عملية توجيه مهني للفرد حتى نختار له انسب الاعمال التي تصلح له داخل المؤسسة .

ان عملية الاختيار والتوجيه والتأهيل والنقل المذكورة اعلاه تقوم على اساس واحد ، وهو تحليل الفرد وتحليل العمل والمواءمة بين الفرد والعمل ، وهذه العمليات الثلاث هي الاسس العلمية العامة .

٢ - تحليل الفرد :

أ - تعريفه : يقصد بعملية تحليل الفرد ((قياس وتقدير مختلف خصائصه الجسمية او العقلية او الشخصية لتبين مدى صلاحية الفرد لعمل معين)) .

ب - وسائل تحليل الفرد : من أجل قياس وتقدير مختلف خصائص الفرد ، فلا بد من القيام بعملية جمع معلومات عن هذه الخصائص ، وهذه المعلومات منها ما هو متوفر في سجلات سابقة عن الفرد سواء في المؤسسات التربوية التي درس فيها او المؤسسات التي عمل فيها او المؤسسات الصحية التي تعالج فيها ، كما ان بعض المعلومات يجب طلبها من الشخص نفسه او من بعض اقاربه ، اضافة الي اجراء بعض الاختبارات النفسية والتربوية والمهنية لغرض الحصول على معلومات اخرى غير متوفرة في بقية المصادر . ويمكن اجمال الوسائل المستخدمة لجمع المعلومات عن الفرد بما يلي :

اولا - ممارسة العمل تحت التجربة :

ويراد بها تعيين الشخص في العمل المراد تعيينه فيه لفترة محددة على اساس التجربة ، وفي خلال هذه الفترة يكلف المشرف او رئيس العمل بتقديم تقارير عن مدى صلاحية الشخص للعمل وعن تطوره ، ولهذه الطريقة - كما لغيرها - مزايا وعيوب يمكن اجمالها بما يلي :

(1) المزايا : ان هذه الطريقة تسمح بالحكم على :

- × الشخص من خلال موقف العمل الفعلي .
- × علاقات الشخص الاجتماعية مع زملاء العمل من خلال موقف العمل الفعلي والاحتكاك الشخصي الحي مع غيره .
- × مدى ما يتمتع به الفرد من نضج وخصائص مختلفة من خلال الملاحظة المباشرة لتصرفاته الفعلية في مواقف العمل الطبيعية وعلاقاته الاجتماعية المتبادلة .

(2) العيوب : اما عيوب هذه الطريقة فاهما :

- × مادام الفرد يعرف انه تحت التجربة . . فانه غالبا ما يزيغ من حقيقة نفسه حتى تمر فترة التجربة بنجاح .
- × يتأثر الحكم على خصائص الفرد من جانب الرؤساء والمشرفين بعوامل عديدة ، تجعل ذاتية الرئيس عاملا أساسيا في هذا العمل ، فيبتعد عن الدقة والموضوعية في اصدار احكامه .
- × ضعف الاسس او المعايير لتحديد مدى صلاحية الفرد للعمل ، وفي حالة وجودها عدم اتفاق الرؤساء الكامل على المقصود منها بدقة .
- × ان وضع الشخص تحت التجربة في العمل ربما يعرضه لبعض الاضرار في العمل نفسه ويظهر هذا جليا في معظم او كل

الاعمال العسكرية ، لذلك يندر استخدام هذه الوسيلة في
القوات المسلحة .

ثانيا - البيانات المسجلة عن الفرد :

وهي كثيرة وتشمل ما يلي :

- × الشهادات المدرسية .
- × بطاقة الشخص في المدارس والمعاهد التي درس فيها .
- × السجل الشخصي في المؤسسة (او المؤسسات) التي عمل فيها .
- × العقوبات والتقدير (التقدير يشمل التقدير انواع المكافآت كافة مثل الشكر ، منح العلاوة ، منح القدم ، منح نوط الشجاعة وغيرها) والتحقيقات التي اجريت معه .
- × التقارير الطبية الموجودة في سجله .
- × التقارير السنوية المرفوعة عنه من جانب رؤسائه السابقين .
- × نتائج بعض الاختبارات النفسية التي سبق وان اجريت عليه، ومسجلة بسجله الشخصي في المؤسسة التي كان يعمل بها او في بطاقته بالمدرسة او الكلية .

ويمكن اجمال مزايا هذه الطريقة بما يلي : ان الكثير من هذه البيانات ناتج عن مواقف فعلية حية . كما ان بعضها تتمتع بموضوعية كبيرة مثل الشهادات المدرسية ونتائج بعض الاختبارات النفسية .

اما عيوب هذه الطريقة فاهمها ان بعض هذه البيانات مسجلة في مناسبات مختلفة جوهريا عن طبيعة المواقف في العمل الجديد ، كما ان

بعض هذه البيانات قد يعتمد عن الموضوعية تماما فمثلا قد يكتب احد الرؤساء السابقين تقريره السنوي بعد موقف خصام او بعد موقف انجاز جيد للعمل ، وفي كلتا الحالتين يتأثر تقرير الرئيس السابق بالموقف هذا سلبا او ايجابا .

ثالثا : استمارة التقديم للتعيين :

تضع كل مؤسسة تقريرا نموذجيا لطلب الالتحاق بالوظائف الشاغرة فيها ، ويشتمل هذا النموذج على معلومات مختلفة عن الشخص المتقدم للعمل ويفترض ان البيانات المطلوبة وضعت بناء على دراسات سابقة توضح اهمية هذه البيانات وعلاقتها بالنجاح والاختفاق في الاعمال الموجودة في المؤسسة . لذلك يجب ان تسلط هذه البيانات الكثير من الضوء على احتمالات نجاح هذا الشخص او اخفاقه في عمل او أكثر من اعمال المؤسسة . كما ان هذه البيانات يفترض ان تكون متوفرة من مصادر اخرى ، أو انها متوفرة بشكل ما ويراد تدقيق مدى صحتها من المتقدم للعمل نفسه . (يستطيع الطالب مراجعة نماذج من هذه الاستمارات في كتب علم النفس الصناعي او كتب ادارة الافراد) .

رابعا - المقابلة :

وهي عبارة عن لقاء يتم بين مختص بتحليل الفرد (وهو في الغالب مختص نفسي ، وان كانت بعض المؤسسات تعد اشخاصا معينين لاغراض اجراء المقابلات مثل الجيش البريطاني) وبين الفرد الذي يرد ، فسي الالتحاق بعمل وتقع على عاتق القائم بالمقابلة مهمة توجيه المقابلة لخدمة الغرض الاساسي منها وهو تقدير خصائص معينة في الفرد يصعب تقديرها بواسطة المعلومات المتجمعة من المصادر الاخرى ، واستكمال الحصول على معلومات اخرى .

تحتاج المقابلة الى مختص مدرب وماهر ، ويستحسن ان يقوم بالمقابلة اكثر من شخص ، في تجارب الجيش البريطاني والجيش الامريكي في الحرب العالمية الثانية انيطت مهمة المقابلة ببلجنة مكونة من ثلاثة اشخاص .

وظائف المقابلة في عملية الاختيار :

للمقابلة وظائف عدة منها انها :

- (١) تمكن من جمع المعلومات الاساسية عن المتقدم للعمل .
- (٢) للتحقق من صدق بعض البيانات المستمدة من مصادر اخرى .
- (٣) تفاعل قدرات الفرد المختلفة وسماته التي تنتج شخصيته او نمطه ومقارنة ذلك بالنمط المطلوب للعمل .
- (٤) يمكن للمتقدم ان يحصل من خلالها على معلومات اخرى عن العمل .

ارشادات عامة للقائم بالمقابلة :

على الشخص القائم بالمقابلة دراسة توجيهات المقابلة الصادرة عن المؤسسة التي يعمل فيها او المستخدمة في مؤسسته ، وفي حالة عدم توفرها فيفضل ان يراجع احد الكتب المتخصصة بفن المقابلة ، وان اهم ما يجب ان يراعيه القائم بالمقابلة ما يلي :

- ١ - قرر ما ترغب الحصول عليه من معلومات مسبقا .
- ٢ - اعرف الشخص الذي تقابله ، من دراسة المعلومات التي توفرت لديك او لدى المؤسسات من الوسائل الاخرى .
- ٣ - حدد موعدا للمقابلة .

- ٤ - وفر مكانا خاصا للمقابلة .
- ٥ - تدرّب على الاخذ بوجهة نظر الشخص الذي تقابله .
- ٦ - افحص تعصبك واطرحه جانبا .
- ٧ - اكتسب ثقة مقابلك .
- ٨ - كون مع الشخص علاقة طيبة .
- ٩ - هبىء للشخص خدمة صادقة .
- ١٠ - ساعد المتقدم على الاحساس بالراحة والاستعداد للكلام .
- ١١ - اصغ الى المتقدم للعمل .
- ١٢ - خصص وقتا كافيا للمقابلة .
- ١٣ - لاتسرف في ضياع الوقت مع المتقدم دون فائدة .
- ١٤ - اضبط المقابلة وسيطر عليها ووجهها ثانية نحو الموضوع المطلوب اذا خرجت عنه .
- ١٥ - عند نهاية المقابلة لاحظ ما قد يدلي به المتقدم من بيانات ، وتذكر أنك قد تحصل على بيانات جديدة مفيدة منه بعد ان تقول له مع السلامة (١) .

خامسا - الاختبارات النفسية :

وهي من اهم وسائل تحليل الفرد ولذلك سوف نكرس لها مبحثا منفصلا في هذا الفصل . . . ولدى الطالب معلومات كافية عنها من دراسته السابقة .

(١) للاستزادة يستحسن الرجوع الى كتاب سيكولوجية المقابلة تأليف

بنجهام ومور .

خصائص الفرد الخاضعة للتقدير :

تختلف الخصائص المطلوب تقديرها في تحليل الفرد من عمل لآخر ،
ولكن بشكل عام تعتبر الخصائص التالية من اهم الخصائص التي تخضع
للتقدير في أية عملية لتحليل خصائص الفرد *

× الخصائص الجسمية : وتشمل المظهر الخارجي ، الصحة العامة ،
الطول ، الوزن ، وجوانب العجز الجسمية المختلفة (فقدان احد
الاطراف او الذراعين .. الخ) ، الاضطرابات او الامراض
الجسمية المختلفة (ضغط الدم ، السكر ، .. الخ) *

× الخصائص العقلية : وتشمل الذكاء والذاكرة والقدرة الالية
والقدرة الحسائية والقدرة اللغوية والاستعداد الفني *

× المهارات الحسية والحركية : وتشمل مهارة الاصابع ، التأزر بين
العين واليد والقدم ، وزمن الرجح ، وحدة الابصار ، وحدة
السمع ، وقوة حاسة اللمس *

× الخصائص الانفعالية وتشمل الانطواء والانبساط ، والمثابرة ،
وتحمل المسؤولية ، والاتجاهات العصائبة ، والاتجاهات
الاضطهادية ، والاتجاهات الاكثنائية ، ومستوى النضج الانفعالي ،
والميول المهنية *

× الخلفية المعرفية والتحصيلية : وتشمل المؤهلات الدراسية ،
والتدريبات التدريبية ، الخدمات السابقة في العمل *

٣ - تحليل العمل :

أ - تعريفه : المقصود بتحليل العمل ((تلك الدراسة العلمية
التفصيلية التي تجرى على العمل بهدف تحديد ووصف متطلباته

ومسؤولياته وظروف ادائه ومخاطره وعلاقاته بالاعمال الاخرى
(في نفس مؤسسة العمل التي يجرى تحليل العمل فيها) ومتطلباته
من خصائص في الشخص الذي يمارسه حتى ينجح فيه)) .

ب - مصادر جمع البيانات في تحليل العمل :

اولا - الدراسات السابقة عن العمل : فلو اردنا مثلا تحليل عمل
الطيار لوجدنا ان هناك دراسات سابقة حاولت القاء الضوء
على المؤهل الدراسي المطلوب للطيار وعدد ساعات الطيران . .
القدرات العقلية والجسمية والنفسية الضرورية للعمل . .
نواحي العجز التي تمنع الفرد من القيام بهذا العمل . .
اجراءات وتعليمات الطيران الآمن . . . تحليل عمل الطيار
وحركاته الاولية الاساسية وما تستغرقه كل حركة من زمن . .
وقد نجد معلومات عن مخاطر مهنة الطيران ، ومتطلبات
العمل وظروفه بالنسبة للطيار .

ثانيا - الملاحظة : وهي من أهم الوسائل التي قد تفيد في تحليل
العمل . وفي الملاحظة يقوم القائم بتحليل العمل ((بملاحظة
العامل (ممارس العمل الذي يراد تحليله) وهو يقوم باداء
عمله وتسجيل كل ما يلاحظه : ماذا يقوم به ؟ ، ولماذا ؟
وكيف ؟ ، وما هي الادوات والاجهزة التي يستخدمها ؟ .
والملاحظة العيانية للعامل وهو يؤدي عمله امر لا يمكن ان
يستغني عنه القائم بتحليل العمل . . ، وينبغي ان تتم هذه
الملاحظة لدورة عمل كاملة)) وان دورة العمل الكاملة قد
تستغرق يوم عمل واحد في بعض الاحيان او اسبوعا او شهرا

ثلاثة او ستة اشهر حسب طبيعة العمل وظروفه ، وذلك حتى يتمكن القائم بتحليل العمل والقيام بالواجبات المختلفة التي يتطلبها العمل .

ثالثا - المقابلة : اضافة الى ما تقدم يفضل أن يجري القائم بتحليل العمل مقابلة عينة من العمال ورؤساء العمال الذين يمارسون العمل فعلا ، وفي المقابلة يتم تبادل الاسئلة والاجوبة والنقاش والاستفسار عن طبيعة العمل وظروفه وواجباته ومتطلباته ومخاطره وعلاقاته بالاعمال الاخرى ، والنقاط التي يريد القائم بتحليل العمل جمع بيانات عنها كافة . . ، وكثيرا ما يستحسن الدمج بين المقابلة والملاحظة ، ويفضل كذلك تسجيل ما يدور في المقابلة بشكل مباشر وعدم الاعتماد على الذاكرة . والمقابلة مصدر لا غنى عنه للقائم بتحليل العمل ، حيث يمكن عن طريقها استكمال الناقص من البيانات اللازمة للتحليل او الاستفسار عن النقاط الغامضة وسد الثغرات التي تبقى بعد جمع البيانات اللازمة لتحليل العمل من مختلف المصادر الاخرى .

رابعا - الاستفتاء : كثيرا ما يستعين القائم بتحليل العمل بوسيلة الاستفتاء ليجمع بواسطته بعض البيانات التي يحتاج اليها في تحليله للعمل ، فيقوم بتصميم استفتاء يتضمن عددا من الاسئلة والاستفسارات الخاصة بالعمل مثل : طبيعة العمل وظروف ادائه وواجباته ومسؤوليات العامل واخطار العمل ومتطلباته . . . الخ بحيث تكون الاجابات عن هذه الاسئلة والاستفسارات مادة غنية بالبيانات اللازمة لتحليل هذا العمل . ويرسل الاستفتاء عادة الى العمال ورؤساء العمل بالبريد ، او يسلم

باليد لهم ، وعلى القائم بتحليل العمل الذي يريد وضع استفتاء لهذا الغرض الرجوع الى بعض الكتب والمراجع عن كيفية وضع الاستفتاء بشكل عام ، ويعتبر الاستفتاء أداة لجمع البيانات عن تحليل العمل *

خامسا - ادوات العمل واجهزته ومواده : من المصادر المهمة لجمع البيانات اللازمة لتحليل العمل هو احاطة ومعرفة القائم بتحليل العمل ((بمواصفات وخصائص وتركيب وعمل وطبيعة الادوات والاجهزة من الخامات التي يستخدمها العامل في عمليات الانتاج)) وذلك لان هذا يلقي الضوء على كيفية اداء العمل وظروفه ومخاطره وما يتطلبه من مهارات وخبرات واستعدادات كذلك يتطلب تحليل العمل ذكر الادوات والاجهزة والمواد المستخدمة في العمل وهذا جزء اساسي ورئيس من تحليل العمل *

سادسا - الانجاز الفعلي للعمل : ان الانجاز الفعلي للعمل يتيح للقائم بتحليل العمل أن يرف بنفسه مدى الجهد المبذول في العمل ، وكيفية اداء نواجبات المطلوبة وظروف هذا الاداء ومخاطره والاستعدادات الجسمية والعقلية والنفسية المطلوبة لاداء هذا العمل وكذلك مشاعر واحاسيس العامل في اثناء اداء العمل * وتعتبر هذه الوسيلة من الوسائل المهمة ، ولكن يجب الانتباه الى ان الكثر من الاعمال العسكرية يصعب ترك محلل العمل لممارستها ان لم يكن ذا خبرة سابقة بها ، وذلك لخطورة مثل هذه الاعمال ، فليس سهلا ترك مختص نفسي يقوم بممارسة عمل خبير متفجرات دون تدريب سابق *

ح - استثمارة تحليل العمل : بعد انتهاء القائم بتحليل العمل من عملية جمع المعلومات عن العمل من المصادر التي ذكرت ، يقوم بعرض هذه المعلومات بشكل مرتب ومنسق ومنظم يمكن الاستفادة منه في اغراض التوجيه والاختبار والنقل والتأهيل ، وعادة ما يكون هذا العرض في تقرير يطلق عليه (استثمارة تحليل العمل) يمكن للطالب أن يجد نماذج منها في بعض المصادر العربية (1) .
ان استثمارة تحليل العمل يجب ان تتضمن معلومات اساسية هي :

- اولاً - التعريف الدقيق للعمل لموضوع التحليل .
- ثانياً - حصر شامل للواجبات (مع تحديد طبيعة كل واجب وكيفية ادائه ، ولماذا يؤدي ؟) .
- ثالثاً - بيان بالمهارات والخبرات والمؤهلات والاستعدادات والخصائص التي يجب توفرها في الشخص الذي يمارس العمل لكي ينجح فيه .
- رابعاً - ظروف اداء العمل والمخاطر المحيطة به .
- خامساً - علاقة هذا العمل بغيره من الاعمال داخل نفس المؤسسة .
- واخيراً يفضل أن تضع كل مؤسسة استثمارة تحليل عمل خاصة بها .

ملحق خاص باستثمارة تحليل العمل

نظراً لان استثمارة تحليل العمل توضع خصيصاً للعمل ما في مؤسسة ولا يجوز استخدامها في تحليل نفس العمل في مؤسسة اخرى فان الغاية من هذا الملحق هي مساعدة الطالب في تكوين فكرة عن استثمارات العمل المستخدمة . ولكون استثمارات تحليل العمل العسكري تحاط بشيء من الكتمان والسرية ، فان النماذج التالية نماذج عامة . وحسب رأي فليبيو

(1) مثل كتاب الدكتور سيد عبد الحميد مرسي : الارشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني .

فان المعلومات في استمارة تحليل العمل يجب ان ترتب
وفاقا للسياق الاتي :

- ١ - تعريف العمل بشكل تفصيلي *
- ٢ - موجز العمل *
- ٣ - الواجبات المنوطة بممارس العمل *
- ٤ - التوجيهات والارشادات اللازمة (التي يتسلمها الممارس
والتي يصدرها) *
- ٥ - علاقة العمل بالاعمال الاخرى *
- ٦ - الادوات والاجهزة والمواد *
- ٧ - ظروف العمل *
- ٨- تعريف ببعض المصطلحات غير المعروفة التي استخدمت في
الفقرات سابقا *
- ٩ - تعليقات واضافات اخرى تساعد في توضيح ما ورد

اعلاه * ★

اولا - نموذج لتحليل العمل لتورندايك

وضع هذا النموذج روبرت تورندايك في كتابه المشهور ((اختبار
الافراد)) المطبوع عام ١٩٤٩ ، وهو من النماذج التي يمكن استخدامها
في تحليل اعمال الجندي في الجيش *

١ - الشروط المدنية : -

- أ - القوة - عامة او خاصة ببعض العضلات او الاعضاء *
- ب - الاحتمال - احتمال التعب والسهر والحرارة *
- ج - السرعة *
- د - التناسق - عام او خاص ببعض العضلات او الاعضاء *
- هـ - المرونة - القابلية لتعلم الحركات الجديدة *

★ "Flippo, R.B. : Principles of Perscnel Management .
Thrid Edition. New York: McGraw-Hill. 1971. P. 107.

- ٢ - الشروط الحسية :- حدة الحواس المختلفة .
- ٣ - (الشرو-) الادراكية .
- (أ) سرعة الادراك - فيما يتعلق بالحواس الضرورية للعمل .
- (ب) دقة التمييز - فيما يتعلق بالمحسوسات الضرورية للعمل .
- ٤ - الشروط العقلية :
- (أ) فهم الكلام - القدرة اللفظية .
- (ب) المرونة في استعمال الاعداد - القدرة الحسابية .
- (ج) القدرة على التفكير الاستقرائي والاستدلالي .
- (د) القدرة الآلية (القدرة على فهم المشاكل الالية) .
- (هـ) القدرة على التذكر .
- (و) القدرة على ادراك العلاقات المكانية .
- ٥ - الشروط التعليمية :-
- (أ) دقة التعبير اللفظي ومرونته .
- (ب) المعرفة الرياضية .
- (ج) المعرفة الالية .
- (د) المعارف الخاصة المختلفة .
- ٦ - الشروط الاجتماعية :-
- (أ) حسن المظهر .
- (ب) القدرة على فهم الاخرين .
- (ج) حسن المعاملة والقدرة على التفاهم مع الاخرين .
- ٧ - الشروط الخاصة بالمبول :
- (أ) الميل للناس .
- (ب) الميل الى الاشياء المادية والالية .
- (ج) الميل الى الافكار المجردة .
- (د) الميل الى المغامرة .

٨ - الشروط الانفعالية :

- (أ) القدرة على العمل تحت دافع السرعة وعوامل الخطر .
- (ب) الاتزان وتوافق الشخصية .

هذه الترجمة للدكتور محمد عثمان بناتي في كتابه :

علم النفس الحربي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ٩٥٢
ص (١٦٣ - ١٦٥) .

ثانيا - نموذج تحليل العمل

اعدت هذا النموذج ((الوحدة النفسية والتربوية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بجمهورية مصر العربية سنة (١٩٧١) ، وهو اكثر النماذج تفصيلا . وندون في ادناه موجزا لهذا النموذج .

استمارة تحليل العمل

- اولا - تعريف عام بالعمل .
- ثانيا - تفاصيل واجبات العمل (مع تحديد نسبة الوقت لكل واجب) .
- ثالثا - تفاصيل واجبات العمل الدورية (الاسبوعية والشهرية والسنوية مع تحديد نسبة الوقت المخصصة لكل واجب) .
- رابعا - تفاصيل الواجبات العارضة .
- خامسا - المتطلبات اللازمة لاداء (أ) العمل :-
 - أ - التعليم .
 - ب - المعرفة والمعلومات المهنية .
 - ج - الخبرة السابقة .
 - د - التدريب اللازم (يحدد نوعه ومدته والمهارة المكتسبة منه ومكانه) .

- هـ - الادوات والاجهزة والالات والمواد الخام المستخدمة في العمل
 (يحدد نوعها وتعريفها ونسبة الوقت الذي تستخدم فيه) .
- و - المهارة والدقة اللازمة (يحدد نوعها ودرجتها مع بيان اسباب
 تحديد هذه الدرجة من المهارة والدقة) .
- ز - السمات الشخصية التي يتطلبها العمل (تذكر السمة والمستوى
 اللازم توفره من هذه السمة) .
- ح - الميول المهنية التي يتطلبها العمل (يحدد نوع الميل والمستوى
 اللازم توفره من هذا الميل) .
- ط - الاستعدادات والقدرات التي يتطلبها العمل (يحدد الاستعداد
 او القدرة والمستوى المطلوب) .
- ي - النشاط البدني الذي يتطلبه العمل (يذكر النشاط ودرجة
 تطلب العمل للنشاط) .
- ك - نواحي العجز التي تمنع صاحبها من مواولة العمل وسبب
 منعها .
- سادسا - المسؤولية (تحدد درجة المسؤولية كاملة او جزئية - والنتيجة
 المترتبة على الاهمال في تحمل المسؤولية بالنسبة :
- آ - للادوات والاجهزة والالات .
- ب - لطرق العمل .
- ج - للاستثمارات والنماذج والسجلات والدفاتر .
- هـ - للاموال .
- و - للمواد والمهات .
- ز - للاتصالات الخارجية .
- ح - لعمل الاخرين .
- ط - لسلامة الاخرين .

سابعاً - - علاقة العمل بالاعمال الاخرى *

ثامناً - ظروف العمل :

أ- ظروف مكان العمل *

ب - مخاطر العمل *

ج - الامراض المهنية التي تصيب العامل *

هذه الاستمارة لخصت عن كتاب دكتور فرج عبدالقادر

طه ، قراءات في علم النفس الصناعي ، القاهرة : مكتبة

سعيد رأفت ، ١٩٧٣ ، ص (١٥ - ٥٢) *

يمكن للطالب ان يجد نماذج اخرى من استمارات تحليل العمل في

كتب علم النفس الصناعي ومنها :

١ - الدكتور كمال دسوقي : اختيار الافراد ،

٢ - : علم النفس الاداري

٣ - الدكتور سيد عبدالحميد مرسي : الارشاد النفسي والتوجيه

التربوي والمهني *

٤ - الدكتور سيد عبدالحميد مرسي (ترجمة) أسس التأهيل المهني *

٥ - الدكتور سيد عبدالحميد مرسي : سيكولوجية المهن *

٦ - الدكتور جابر عبدالحميد جابر والدكتور يوسف محمود الشيخ :-

علم النفس الصناعي *

٤ - الموازنة بين الفرد والعمل :

بعد الانتهاء من تحليل العمل وتحليل ظروف ادائه ومواصفات

وخصائص الشخص المطلوب لهذا لعمل ، يتم اختيار انسب الاشخاص

المتقدمين الذين تتفق خصائصهم نسبياً مع الخصائص المطلوبة للعمل

والذين يرغبون في هذا العمل . اما اذا كان هناك عدد من الاعمال وعددا من الاشخاص ، فنقوم بعملية موازنة بين خصائص الفرد وخصائص العمل ، ويجري تنسيب الافراد للاعمال التي تناسبهم .

ويجدر الانتباه هنا الى انه من الصعب جدا أن نجد شخصا تتوفر فيه كافة متطلبات العمل كافة . وانما القضية نسبية وهي تعتمد على خبرة المرشد او الموجه المهني الذي يقوم بالعمل .

المبحث الثاني : دور الاختبارات النفسية في اختيار الافراد :

ضمن الوسائل المستعملة في تحليل الفرد اشرنا الى الاختبارات النفسية وسوف نكرس هذا المبحث لقضايا اساسية عن دور الاختبارات النفسية في اختيار الافراد .

منذ الحربين العالميتين الاولى والثانية ، وحركة الاختبارات النفسية والقياس النفسي تلقى الدعم والتشجيع من وزارات الدفاع والجيوش في دول العالم ، لا بل ان الكثير من التطورات في مجال القياس النفسي والاختبارات كانت نتيجة الاستخدامات العسكرية للاختبارات النفسية والمشكلات الناجمة عن هذا الاستخدام .

كما ان الاختبارات النفسية التي وضعت اصلا للاغراض العسكرية او ورت بهذا الاتجاه تشكل نسبة كبيرة من الاختبارات المعروفة في علم النفس ولعل اهمها : اختبار ألفا واختبار بيتا واختبار التصنيف العام للجيش الامريكي ، واختبارات المواقف لاختيار القادة التي وضعها وطورها مكتب الخدمات الاستراتيجية الامريكي . لذلك لن نكرس هذا المبحث للحديث عن هذه الاختبارات او غيرها على اهمية هذا الحديث ، لانه يفترض ان الطالب قد تعرف على نماذج من الاختبارات النفسية في

دروس أخرى ، كما ان الاستخدامات العسكرية لهذه الاختبارات تحاط بسرية تامة ، مما يجعل الحديث عنها لا يعدو ان يكون تكرارا لدرس الاختبارات * لذا سوف نتناول بالعرض عددا من القضايا الاساسية في مجال استخدام الاختبارات النفسية في عملية انتقاء الافراد وتوزيعهم *

١ - الصدق التنبؤي :

ان هناك عددا من انواع الصدق ، والمهم في الاختبارات النفسية التي تستعمل لاغراض الانقاء والتوزيع والتصنيف أن يتوفر فيها صدق تنبؤي محسوب على أساس ارتباط درجات الاختبار مع محكات اساسية معتمد عليها ، لذلك فان هذا النوع من الصدق يقاس ((بايجاد العلاقة بين الدرجات على الاختبار والدرجات على مقياس المحك الذي يطبق بعد اجراء الاختبار)) (*) وهناك ثلاثة طرق لايجاد هذه العلاقة وهي: طريقة النسبة المئوية وطريقة المتوسطات وطريقة معامل الارتباط * وتعتبر الطريقة الاخيرة هي المعتمدة اساسا وفيها يتم ايجاد معامل الارتباط بالطريقة الثنائية *

والمهم استخدام هذه الطريقة اذا كان الاختبار يؤلف جزءا من بطارية اختبارات أعدت لاغراض الاختيار والتصنيف (**).

وعندما تقرر استخدام اختبارات جاهزة ، فيجب ان نبحث في دليل هذه الاختبارات عن درجة الصدق التنبؤي من جهة ، ونوعية المحكات المستخدمة في استخراج درجة الصدق التنبؤي، وطول الفترة التي مضت بين تقديم الاختبار ، وايجاد مقياس المحك ، أهي كافية ام لا بالنسبة للعمل الذي تقوم به من جهة اخرى * فمثلا ليس من المستحسن استخدام

(*) احمد ١٩٦٠ ، ص ١٩٨ .

(**) احمد ، ١٩٦٠ ، ص ٢٠٠ .

اختبار لاغراض الاختيار في القوات المسلحة حسب صدقه التنبؤي على أساس النجاح في الامتحان الوزاري للصف الثالث المتوسط ، لان النجاح في الكثير من الاعمال العسكرية لايعني بالضرورة النجاح في الامتحان الوزاري للصف الثالث او بالعكس . كما انه ليس من المفضل استخدام اختبار حسب صدقه التنبؤي على اساس الارتباط بالنجاح في قسم الكهرباء باعدادية الصناعة وذلك لاغراض انتقاء المجندين للعمل على اجهزة الرادار رغم التقارب الظاهر بين العمل على اجهزة الرادار والدراسة في قسم الكهرباء .

وفي حالة ضعف درجة الصدق التنبؤي وعدم دلالتها احصائيا في دليل الاختبار او في الدراسات السابقة عن الاختبار ، فيفضل اما اجراء دراسة مصغرة لحساب درجة الصدق التنبؤي مع محكات مقبولة قبل البدء باستخدام الاختبار أو البحث عن اختبار آخر تتوافر فيه درجة كافية من الصدق التنبؤي محسوبة من محكات مقبولة .

٢ - مشكلة المحكات :

اشرنا في الفقرة السابقة الى اهمية حساب درجة الصدق التنبؤي للاختبار قبل استعماله ، وذكرنا انه لحساب مثل هذه الدرجة نحتاج الى اختيار محكات يعتمد عليها .

يعرف المحك ((مقياس موضوعي ثبت صدقه نقارن به مقياسا جديدا لتبين مدى صدقه))(*) .

ان للمحك الجيد سمات يجب ان يتصف بها وهي :

(*) احمد ، ١٩٦٠ ، ص ١٩٤ .

- ١ - ان يكون متعلقا بالوظيفة التي يقيسها الاختبار .
 - ب - ان يكون ممثلا لمنطقة السلوك المطلوب قياسها .
 - ج - ان يكون عمليا واقتصاديا .
 - د - ان تتوفر فيه خاصية الثبات .
 - هـ - ان يكون موضوعيا .
 - و - ان يكون مستقلا عن الاختبار (**)
- وهناك انواع من المحكات المستخدمة في الصناعة والتعليم وغيرها ،
ويهمنا هنا ان نذكر اهم المحكات التي يمكن استخدامها لحساب الصدق
التنبؤي للاختبارات التي يزداد استعمالها في القوات المسلحة وهي :

- أ - اصابة الهدف .
- ب - نتائج التدريب الفردي .
- ج - نتائج التدريب الاجمالي .
- د - دقة الاداء وسرعته .
- هـ - اختصار الزمن المطلوب للتدريب (مع المحافظة على مستوى
التدريب) .
- و - ادامة السلاح (او المعدات) .
- ز - الاختبارات المهنية .
- ح - تقديرات الأمرين المباشرين .
- ط - واهم كل هذه المحكات اذا امكن الحصول عليه هو الانجاز
الفعلي في ساحة المعركة .

ويمكن في بعض الاحيان استخدام بعض المحكات المعروفة في
الصناعة لبعض المؤسسات العسكرية مثل المعامل العسكرية والصناعة
الحربية .

(**) احمد ، ١٩٦٠ ، ص ١٩٥ .

٣ - معادلة الانحدار :

تستعمل معادلة الانحدار في التنبؤ بدرجة الشخص في مقياس المحك باستخدام درجة (او درجاته) على اختبار معين (او عدد من الاختبارات - بطارية اختبارات) لذلك يجب على الشخص الذي يمارس عمليات الاختيار والتوزيع والتصنيف ان يعرف كيفية حساب معادلة الانحدار وما معناها وكيفية استخدامها لحساب درجة الشخص في مقياس المحك (*) .

Expetancy Table

٤ - جدول التوقعات :

يعمل جدول التوقعات في مصفوفة تخطيط التشتت والتي تستخدم لاجاد معامل الارتباط (بطريقة الوسط الفرضي عندما يكون افراد العينة كبيرا) (**).

وبعد ذلك تحول التكرارات الموجودة في خانات هذا الجدول الى نسب مئوية .

تستخدم جداول التوقعات عادة لاغراض التوجيه والارشاد المهني وهي سهلة الفهم على الاشخاص غير المختصين ، اذ انها تعتمد على مفهوم النسبة المئوية لاحتمالات النجاح والافراق .

٥ - اجهزة القياس النفسي :

عندما يرد ذكر الاختبارات النفسية والقياس النفسي ، يتبادر الى

(*) ينصح الطالب بمراجعة بعض كتب الاحصاء لاعادة دراسة موضوع الارتباط ومعادلة الانحدار مثل الفريب ، ١٩٦٢ ، ص ٤٦٣ - ٤٩٦ .

(**) المصدر نفسه ، ص ٤٦٣ - ٤٩٦ .

ذهن الطالب أن المقصود هو اختبارات الورقة والقلم ، سواء كانت اختبارات ذكاء عام او قدرات خاصة او اختبارات شخصية او اختبارات تحصيل . وفي الواقع ان تاريخ حركة القياس النفسي يتضمن نوعا آخر من اجهزة القياس النفسي Psychological Apparatus وتستخدم عادة لقياس المهارات الحركية لهذا تدعى في بعض الاحيان :
Psychomotor tests ((اختبارات المهارات الحركية))

وقد لعبت هذه الاختبارات دورا مهما في مجال علم النفس العسكري وخاصة في مجال الطيران ، ويعود تاريخ هذه الاجهزة الى الاربعينات ، فنجد مثلا ان مجلة علم نفس الطيران Aviation Psychology تنشر في سنة ١٩٤٤ دراسة عن اختبار الطيارين باستخدام المهارات الحركية Melton, 1944, PP. 116-23 ونظرا لاهمية هذه الاختبارات في المجال العسكري ولقلة المراجع العربية عنها ، نقدم نبذة وافية عن هذا النوع من الاختبارات .

لقد بدأت هذه الاجهزة في مرحلتها الاولى بنوعين اساسيين هما :
الاجهزة الهوائية التي تحتاج الى عملية نفخ والاجهزة الميكانيكية ، ويكاد هذان النوعان يختفيان من مختبرات علم النفس وكتبه الا التاريخية منهما .

ان الاجهزة الموجودة حاليا تعتمد اساسا على استعمال الكهرباء والالكترون والحاسبات الالكترونية الصغيرة ، وهي انواع مختلفة ، تقيس عددا من المهارات الحركية مثل دقة الاصابع وتآزر اليد والعين ، ودقة التآزر الحركي ، ودقة حركة اليد وغيرها . ولكي يأخذ الطالب فكرة واضحة عن هذه الاجهزة نقدم وصفا لبعضها .

أ - جهاز المتابعة الدائرية Pursuit-rotor

يقدم (ايزنك) هذا الوصف لجهاز المتابعة الدائرية: ((يتكون الجهاز

اساسا من قرص جراموفون دوار مصنوع من البلاستيك ، يدور حول نفسه بسرعة ٦٠ دورة في الدقيقة ، وقد ثبت فيه بالقرب من حافته قرص معدني صغير ، يدور معه امام المفحوص الذي يمسك في يده بقلم ذي مفاصل وطرف معدني (والمفصل الموجود لكي يمنع الشخص من ان يضغط بشدة على القرص الدوار فيبطيء من دورانه) ومهمة المفحوص هي أن يحاول المحافظة على طرف القلم في تلامس مع القرص المعدني ، ولكي يفعل ذلك عليه ان يحرك يده وذراعه في حركة دائرية وفي توافق دقيق مع حركة القرص .

وتقاس القدرة على اتمام هذه المهمة عن طريق ساعتين كهربائيتين تدخلان بالتتابع في الدائرة كل (١٠) ثوان ، والمفحوص ((على الهدف)) أي عندما يلامس القرص ، يسري تيار (كهربائي) خلال القلم والقرص والساعة الكهربائية ، فتتحرك الاخيرة . وعندما ينقطع الاتصال ، اي عندما يفشل الشخص في الاحتفاظ بالقلم فوق القرص ، تتوقف الساعة ، ولا تبدأ ثانية الا عندما يتحقق الاتصال مرة اخرى . وبعد عشر ثوان تفصل الساعة الاولى ويدفع بالساعة الثانية الى الدائرة الكهربائية ، حتى يمكن ان نقرأ على الساعة الاولى الفترة المضبوطة التي كان خلالها المفحوص ((فوق الهدف)) وهذه الفترة تمتد من صفر الى عشر ثوان لو كان ادائه مكتملا ، وعندئذ تعود الساعة الاولى ذاتيا الى الصفر ، وتمد لدفعها الى الدائرة الكهربائية مرة اخرى عندما يقرأ المحرب الساعة الثانية ليقرر كمية الوقت المحقق ((فوق الهدف)) خلال العشر ثوان الثانية . وبهذه الطريقة تسجل قدرة المفحوص في صورة وقتا مستغرقا فوق الهدف خلال فترات متتامة كل منها عشر ثوان (*) .

(*) (ايزنك) ١٩٦٩ ، ص ٢٣ - ٢٤ .

وهناك في الوقت نفسه نماذج من جهاز المتابعة الدائرية تتولى قراءة قراءة الوقت وتسجيله بصورة آلية بحاسبة الكترونية صغيرة مرتبطة بالجهاز نفسه .

ب - مقياس الارتعاش (الارتجاج)
Tiemometer

مقياس مهارة الاصابع Dexterimeter with holes وهو يتركب من صندوق على هيئة منشور ثلاثي ، احدى واجهتيه المائلتين عبارة عن لوحة معدنية بها اثنا عشر ثقباً في خط مستقيم واحد ، وتدرج الثقوب المستديرة من حيث الاتساع ، فيقل الاتساع كلما اتجهنا من اليسار الى اليمين ، ويتصل بالجهاز سلك كهربائي في نهايته قلم ذو سن معدني مديب .

يحتوي الوجه الخلفي للجهاز على مدرجين احدهما عداد للاخطاء والآخر يحسب الفترة الزمنية للخطأ ، اي ان الجهاز ملحق به مسجل ذاتي للاخطاء (**)

وهناك نماذج مصنعة حديثا اكثر دقة من هذا الجهاز .

ج - تاكستوسكوب (العارض السريع)
Tachistoscope

هناك نماذج متنوعة من هذا الجهاز قسم منها يقدم منبهين (صورتين) في نفس الوقت والقسم الاخر يقدم منبها واحدا (صورة واحدة) ونقدم وصفا لاحد هذين النموذجين : ((يتكون هذا الجهاز من جهاز عرض (Projector) ومنظم للوقت Time regulator ويوجد داخلها زالعرض هذا شريط على شكل اسطوانة يمكن تخزين (٨١) احدى وثمانين صورة فيه تستخدم كمشيرات أما المنظم الزمني ، فيمكن تحديد زمن عرض المثير على المفحوص ، ويصل هذا المنظم الذي (٠١) عشر الثانية حتى يصل الى (١٠) عشر ثوان ويمكن ايضا تحديد فترات الراحة التي تتخلل عرض المثيرات على المفحوص من ثانية واحدة الى عشر ثوان ، ويمكن تغيير درجة الاضاءة التي يؤدي تحتها المفحوص

(**) الميليبي ، ١٩٦٩ ، ص ٧٧ .

هذا الاختبار ويمكن تغيير هذه الصورة التي تعرض على الشاشة امام
المفحوص واستخدام صورة اخرى (٠٠) (عيسوي ، ص ٣٢٠-٣٢١) .
وللاطلاع على نماذج اخرى من اجهزة القياس النفسي
راجع (١) .

المبحث الثالث - خبرات بعض الجيوش في اختيار الافراد

ان الكثير من الدراسات النفسية العسكرية يحاط بسرية وكتمان
شديدين ، وان ما ينشر ما هو الا اجزاء من دراسات واسعة ، يصعب
الاعتماد عليها ، كما ان مضي عدة سنوات قبل نشر الدراسة يجعل الفائدة
من المنشور محدودة جدا . لذلك فان الخبرات المقدمة هنا لا تمثل
بالضرورة تصورا شاملا لبرنامج الاختبار والتوزيع في تلك الجيوش ،
وانما تمثل حلقات تعطي فكرة عن هذا المجال .

١ - اختيار الجنود على اساس الاختبارات :

ذكرنا ان الاختيار والتوزيع والتصنيف تقوم على اساس تحليل
دقيق للاعمال المختلفة ، وتحديد القدرات والاستعدادات اللازمة للنجاح
في كل عمل من هذه الاعمال وبيين الجدول التالي النظام الذي تستخدمه
البحرية الامريكية في تصنيف مجنديها واختيارهم لوظائف سلاح
البحرية المختلفة على اساس نتائج الاختبارات (نجاتي ، ١٩٥٢ ، ص
١٨٨) .

ففي الجدول نجد ان المصورين يجب ان ينجحوا في اختبار التصنيف
العام واختبار القراءة ، في حين يجب ان ينجح الخبير بالالات في
اختبارات : التصنيف العام ، والتفكير الحسابي ، والاستعداد الميكانيكي ،

(١) (عيسوي ، ص ٣١٠ - ٣٢١) ، (ايزنك ، ١٩٦٩ ، ص ١٩-٥٤)
(المليجي ، ١٩٦٩ ، ص ٦٢ - ٩١) .

الاختبارات التي يلزم النجاح فيها للتميين
في بعض وظائف البحرية الامريكية (١)

الاختبار	مصورون	مدفعية	الطوربيد	تحديد القنيون في	المخابرات رجال	ميكانيكيون
التصنيف العام	X	X	X	X	X	X
القراءة	X	X	X			
الاملاء					X	
السكروتارية					X	
التفكير الحسائي				X		X
الاستعداد الآلي		X		X		X
المعرفة الآلية		X	X			X
المعرفة الكهربية			X	X		
شفرة الراديو					X	

(١) Boring, G. E. (ed) Psychology For the Armed Services Washington: Infantry Journal Press 1948, P. 236.

نقلا عن نجاتي ، ١٩٥٢ ، ص ١٨٩ .

والمعرفة الميكانيكية ، في حين ان رجال المدفعية يجب ان ينجحوا في اختبارات التصنيف العام ، والقراءة ، والاستعداد الميكانيكي ، والمعرفة الميكانيكية . وهكذا في بقية الوظائف .

٢ - اختيار الضباط في السلاح الجوي الامريكى ١٩٤٣

خضع الطلاب الضباط في السلاح الجوي الامريكى في نهاية عام ١٩٤٣ لعملية اختبار استغرقت يومين وكان الغرض من عملية الاختبار هي : مراجعة معلوماتهم الاساسية اللازمة لتابعة الدراسة ، وتقويم مستواهم العقلي وقياس بعض الصفات النفسية الفسيولوجية ، ومعرفة بعض سمات الشخصية ذات العلاقة بالقيادة وقد كانت الاختبارات المستخدمة هي :

١ - مراجعة المعلومات والمستوى العقلي :

فتقوم ثلاثة اختبارات مهنية بمراجعة معلوماتهم الرياضية والتقنية والالية واربعة اختبارات اخرى (للذكاء المنطقي والذكاء العددي والاستعدادات لتفسير المعلومات التقنية والفهم الالسي) للكشف عن عدة امكانيات عقلية محددة .

٢ - بطارية الادراك :

وتتكون من عدة اختبارات لقياس مختلف مظاهر مشكلة الادراك فيما يتصل بمتطلبات الطيران : كالاستعداد للتقرير السريع للقاء القنابل ، والاستعداد لاستعمال الخرائط والصور الفوتوغرافية والجداول العددية والمصورات والمقاييس . الخ .

٣ - بطارية التناسق البصري - الحركي :

وتتألف من ستة اختبارات نفسية حركية تقليدية (اختبار للمتابعة ، والتوازن ، والمهارة اليدوية ٠٠ الخ) وتكشف عن الاستعدادات (النفس - فسيولوجية) المرتبطة بالملاحظة والمراقبة والقاء القنابل .

٤ - اختبارات الخلق والشخصية والميول :

وهي اختبار للاداء مع وجود عائق لقياس انفعال الشخص ، وكذلك ثلاثة اختبارات ٠٠٠ لقياس الميول العسكرية والمهنية والثقافية ، واعطاء بيانات عديدة عن شخصية الفرد .

وقد عدل هذا الجمع من الاختبارات حتى يعطي درجة تنبؤية واحدة ، اطلق عليها اسم التساعي المعياري (١) في نصف الانحراف المعياري والجدول التالي يلخص نتائج عدة آلاف من الافراد :

(١) التساعي المعياري هو وحدة تساوي $\frac{1}{3}$ من المدى الكلي للدرجات المعيارية في التوزيع الاعتمادي .

طيارون			قائدو القنابل			ملاحون جويون		
النسبة % المئوية	المصدر الكلي للاستيعاد	درجة التساعي	النسبة % المئوية	المصدر الكلي للاستيعاد	درجة التساعي	النسبة % المئوية	المصدر الكلي للاستيعاد	درجة التساعي
0	13782	9	8	177	9	0	1103	9
9	10281	8	12	207	8	12	939	8
13	23297	7	11	769	7	2	877	7
20	30076	6	17	1288	6			
30	31091	0	22	730	0	00	176	0
30	22827	3	26	398	3			
30	11371	3	31	382	3			
48	2229	2	29	179	2			
79	903	1	00	32	1			
30						30	723	7

ونظرا للاعتماد على القيمة التمييزية لهذا الاختبار من جهة ،
وللحاجة من جهة اخرى ، فقد تحدد ادنى درجات للقبول في مدرسة
السلح الجوي بالدرجة (٦) (اي التساعي السادس) للطيارين
وقاذفي القنابل والدرجة (٧) للملاحين الجويين مع نسبة استبعاد
قصوى ٢٠٪ في الحالات الثلاث . (موكور ، ص ٨٤-٨٦) .

٣ - المختص بقراءة الاشارات السمعية في القوة الجوية الفرنسية :

تمكنت القوات الجوية الفرنسية (ادارة التوجيه واختيار الافراد)
باستخدام التحليل العاملي فسي عام ١٩٤٦ من تبسيط بطارية
لاختيار مختصين لقراءة الاشارات السمعية ، وكانت تتضمن في اول الامر
احد عشر اختبارا منفصلا ، حذفت منها ثلاثة اولا لمعاملات ارتباط
جزئية غير كافية مع مقياس المرجع (مقياس المحك) الذي اتخذ
وهو يتكون من الدرجات المتزايدة في مدرسة المختصين . اما معامل
الارتباط المتعدد في الاختبارات الثمانية الباقية : فكان ٠.٦٥٤ ،
ومعامل الارتباط الذي حصل عليه من ستة اختبارات (بعد استبعاد
اختبارين آخرين) هو ٠.٦٥٣ وقد اتاح التحليل العاملي (بطريقة
شيرستون) لهذه الاختبارات الستة تأكيد وجود عامل عام يشترك في
كل الاختبارات وفي قراءة الاشارات ، وعامل ((موسيقي))
(للايقاع والذاكرة النغمية) وعامل جماعي ، وباستعمال الاختبارات
الثلاثة فقط التي تمثل اعلى درجة للعوامل الثلاثة بعد فصلها .
وجد ان معامل الارتباط المتعدد لم يقل عن ٠.٥٩٥ (اي ٠.٦)
فقط وهو اقل من معامل الارتباط في الاختبارات الستة) وقد اقر
هذا التبسيط الاخير فهو يسمح باختصار الوقت من ساعة وخمس
واربعين دقيقة الى خمس واربعين دقيقة . اضافة الى ذلك ، اذا
فرضنا أنه لا يوجد الاختبار ويظهر ٥٠٪ من الافراد كفاءتهم

عند دخولهم المدرسة ، وأن ادخال هذه الاختبارات الثلاثة يعطي تحسنا بنسبة ٣٤٪ (اي ان ٨٤٪ من الافراد الذين يقع عليهم الاختيار يظهرون كفاءة) بمعدل اختياري ٢٠٪ في هذه الحالة (اي ان من بين كل ستة أفراد من المختبرين يختار ٢٠ فردا) ، (موكور ، ص ٧١ - ٧٢) .

٤ - التوجيه المهني في الجيش البلجيكي :

كتب يسكوازي Bskoazee وهو سيكولوجي في مركز الدراسات والابحاث السيكوفنية(١) في الجيش البلجيكي مقالة عن التوجيه المهني في الجيش البلجيكي خصيصا للكتاب الستوي في علم النفس (عام ١٩٥٤) . ومن هذه المقالة نقتطف الجزء التالي والذي عنوانه ((روح مركز التوجيه المهني ومنهجه)) التي توضح ما يجري في المركز عند وصول الجندي اليه .

((لأن يكون التوجيه المهني نافذا فعلا ، ينبغي اعتبار الفحص كما لو كان امتحانا فرديا ومشافهة خاصة في كل حالة فردية بنوعها . فجانبا لامتحان الاساسي الذي هو مشترك بين جميع الجنود والذي غرضه الاهم تحديد المستوى العقلي ، ينبغي ان يؤدي كل واحد منهم مجموعة من الاختبارات المميزة التي تسمى ((البطارية المكملة)) ويتوقف تركيبها على التكوين العام والتكوين المهني والامال والميول لدى الشخص المقصود بها .

(١) السيكوفنية : كلمة مركبة من جزئين ((السيكو)) و ((فنية)) ويشير الجزء الاول الى السيكولوجية وبذلك تصبح الكلمة الابحاث النفسية الفنية .

و بمجرد ما يصل الجنود الى مركز التوجيه المهني اي نحو الساعة التاسعة صباحا يتصل كل مرشد بفرقته مرحبا بها ، ثم يقول كلمة عن طبيعة وغرض الامتحانات التي سيؤدونها محاولا بذلك خلق جو من الثقة والاطمئنان وتهديتهم ، ويولي هذا الاتصال الجمعي اتصال فردي او المقابلة الاولى (نحو خمس دقائق) يسأل فيها المرشد عن الحاجات الخاصة بكل منهم ، وهذا اللقاء الاول مهم جدا ، فعليه يتوقف كل نجاح في امتحان التوجيه المهني .

وهكذا يجد الجندي نفسه منذ وصوله الى مركز التوجيه المهني موضع عناية خاصة فيلاحظ بسرعة ان المرشد مهتم به شخصيا وان الوسط الذي يكتنفه يقيم وزنا لفرديته ، فقد نظر في حاله وفهمت مشكلته .

وبعد التعارف ، يخضع المساعدون النفسيون الفنيون الجنود لامتحانات جمعية في الذكاء والشخصية ، واثناء هذا الاختبار الذي يدوم حتى منتصف النهار ، يفحص المرشد السجل الشخصي للجندي : تاريخ حياته ونتائج الاختبارات الاحد عشر التي اجريت في الاختيار الاول (الذكاء العام ، وفهم معجم اللغة القومية ، والقدرة على حل مسائل ميكانيكية ورياضية وفهم الهندسة والقدرة على الاعمال الادارية وحفظ رموز ((المورس))(*) ومعارف خاصة بالسيارات علم الميكانيك والكهرباء والراديو) والفحص الطبي المؤدى في مركز التجنيد والاختبار (القيمة الجسمية العامة ، الاطراف العليا والسفلى والبصر والسمع والثبات العقلي والانفعالي) واقتراحات الاستخدام العسكري وملاحظات ضابط الاختيار في مركز التجنيد والاختيار .

(*) رموز المورس : هي الرموز المستخدمة في مكالمات اللاسلكي ضمن صنف المخابرة في الجيش . وكل رمز هي بديل لكلمة من الكلمات ، او حرف من الحروف حسب النظام المستخدم .

وبعد ذلك يرجع المرشد الى البيان السري الذي يقدمه رئيس الوحدة الذي يستعين برأي ضابط التدريب والتربية في اعطاء البيانات الاتية : الوظائف المؤداة في الوحدة والاهتمام الذي اثارته وظائف اخرى ، وموقفه تجاه المشكلة المهنية ، وكيفية خدمته في الوحدة ، وملاحظات عن قدراته اليدوية ، وذكاءه (الفهم والحسن العملي) وخلقه وصفاته

• الخلية

وتسمح دراسة السجن والمقابلة الاولى للمرشد بوضع قائمة الاختبارات التكميلية التي يؤديها الجندي في المساء ، هذه الاختبارات مضافة الى المقابلة الاستشارية ، هي التي تعطي لامتحانات التوجيه المهني طابعها الفردي .

وتؤكد ان كل حالة تستحق فهما خاصا ، فقد يرغب جندي في تعلم الحسابات ولكن المرشد - وخاصة اذا كان يشك في قيمة الجندي العقلية - يقرر ان على الجندي اداء اختبار خاص في الحسابات ، وقد يريد جندي آخر ان يكون تلغرافيا ، ولكن اختبار حفظ المورس خاصة يشير اهتمام المرشد ، وفي هذه الحال يختبر الجندي مرة ثانية في هذه المادة ، ثالث بيدي اهتماما ظاهرا بمهنة الطباعة فيطبق عليه مقياس المهارة اليدوية ، ورابع يتضح من فحص سجله ان فيه شذوذا خلقيا ، فيلزم على المرشد ان يخضعه لعدة اختبارات .

يمكن القول (عموما) بان كل جندي يخضع لاختبار مكمل واحد على الاقل . ويحدث دائما الا يقع اختيار هذا الامتحان الا بعد المقابلة الاستطلاعية الاولى) ، وهذه هي دائما حالة اختبارات الشخصية وبعض الاختبارات الحركية ، ولا بد من مقابلة ثانية تتوج الامتحان . وتقع الاختبارات الكتابية والجهازية وامتحانات السلوك على ايدي المساعدين التفسيين الفنيين وليس من اختصاص المرشدين الا تطبيق

اختبارات الشخصية ، على ان هؤلاء الاخيرين مسؤولون عن الاختبار بصفة عامة ، ولهذا فهم في اثناء اجراء الاختبارات يتأكدون شخصيا من احترام التعليمات من طرف المختبرين ومن طرف الجنود ، ومن ان هؤلاء الاخرين في حالات نفسية جيدة .

وبعد الامتحانات الجمعية تبدأ الامتحانات الفردية . ولذا قرر المرشد اختبار بعض الجنود اختبارا كتابيا كامتحانات تكميلية شخصية ، فهي تقع مباشرة بعد الاختبارات الجمعية . اما الاماسي فهي مخصصة للامتحانات الحركية والخلقية ويستعمل مركز التوجيه المهني غالبا اختبارات معينة منها : اختبار للمهارة اليدوية ومصيدة فردية ومجموعة من الاختبارات الحركية التي تقيس اهم مظاهر القدرات اليدوية : السرعة ، والدقة وتأزر الحركات وضبط المجهود العضلي ، اما اختبارات الشخصية فأكثرها استعمالا ، اختبار (رورشاخ) واختبار تفهم الموضوع واختبار (زوندي) .

وتتوج هذه الامتحان المقابلة الاخيرة . ففي معادثة على انفراد تدوم نحو عشرين دقيقة يحاول الموجه ان يكون فكرة عن اهم مظاهر شخصية الجندي ، وبجانب القيمة الاجتماعية التي هي اتصال شخصيتين يجمعهما غرض واحد مشترك ، تكتسب المقابلة صيغة نفسية حقيقية ، واذا ذلك فقط يصبح امتحان التوجيه المهني بمشاهدة خاصة (حديثا شفويا خاصا) ومشروعا انسانيا يهتم بكامل شخصية الممتحن ، وذلك انه اذا لم يدرك الانسان في صميمه فلا يمكن ان يكون هناك تطبيق فردي لمناهج البحث المستعملة في التوجيه المهني .

(بسكوازي ، ١٩٥٤ ، ص ٤٢-٤٤) .

٥ - من تجربة معسكرات الاختيار في الجيش الاميركي :

اقام مكتب الخدمات الاستراتيجية في الجيش الاميركي هيئة الانتقاء عندما واجه عملية الامداد بعدد كبير من الناس لمختلف الاغراض التي تتطلب درجة عالية من الروح المعنوية والاستعداد العقلي والذكاء والامانة والشجاعة وعهد بمهمة الانتقاء الى عدد من علماء النفس الذين اقاموا عددا من معسكرات الانتقاء ، وفيما يلي وصف لتتابع الاحداث التي يمر خلالها الشخص منذ اتصاله الاول بهيأة الانتقاء حتى اعلان مصيره النهائي .

((بدى باجراء عملية مقابلة لكل مجند في واشنطن ، واحيط الفرد علما بأنه سيخضع لعملية انتقاء معينة ، وانه سيكون متنكرا تحت اسم مستعار ، ليس اسمه الحقيقي ، وعليه ان يصنع تاريخ حياة جديد لنفسه ، ولا ينبغي اطلاقا ان يكشف عن هويته وشخصيته ، ثم يطلب منه ان يستبدل كل ملابسه العسكرية بملابس اخرى ، تزول فيها الفروق فسي الرتب والفروق الاجتماعية والتعليمية . ثم يؤخذ بعد ذلك مع غيره من المجندين الى معسكر للاختبار والتقويم حيث يصل اليه في وقت مبكر من المساء ، ويرحب به ويقدم اليه الطعام في غرفة المائدة حيث يختلط بحرية مع غيره من الاشخاص وكذلك اعضاء هيئة الانتقاء (الذين كان من بينهم في كل جماعة صغيرة عدد كبير يقارب عدد الاشخاص المتقدمين للاختبار) .

وبعد تناول العشاء يوزع عليهم عدد من الاختبارات الورقية الخاصة بالذكاء والشخصية وكذلك استفتاء مفصل للتاريخ الشخصي ، وفي النهاية يعطى المجند اختبارا للملاحظة والاستدلال يشبه احد الالعاب المعروفة جيدا ، ويؤخذ الى غرفة حيث يخبر بأن احد الاشخاص كان كان يشغلها وقد ترك وراءه فيها عددا من اشياءه الخصوصية ويطلب منه ان يصف المظهر البدني لهذا الشخص وخلقته وشخصيته عن طريق تلك

الاشياء المتروكة بالغرفة ويترك المفحوص بعد ذلك لينام كي يستعيد
لمحاولاته في اليوم الاول .

وفي الصباح يعرض احد المواقف التي تنعدم فيها القيادة على
مجموعات تتكون كل منها من أربعة او ستة افراد ، ثم يؤخذ هؤلاء الافراد
الى جدول مياه صغير ضيق غير عميق يفصل بين شاطئيه ثمانية اقدام،
وتوجد على احد شاطئيه صخرة ثقيلة وعلى شاطئه الاخر كتلة من
الخشب وتحف الاشجار بجانبيه ، ويوجد في الجانب الاخر له حيث تقف
الجماعة عدة الواح خشبية لا يكفي طولها لان تصل بين شاطئ الجدول ،
وكذلك ثلاثة اطوال من الحبال ويرميل انتزع كل من سقفه وقاعدته ثم
أخبرت الجماعة ان امامها تيارا جارفا بحيث يكون من المستحيل وضع
اى شىء على قاع ذلك الجدول ، والمفروض ان افرادها رجعوا من مهمة
بالميدان وواجهتهم عملية نقل مهداف (وهو آلة حربية لضبط المرمى على
الهدف) حساس ثم تمويهه بعناية على شكل كتلة خشبية الى الجانب
الاخر ، واحضار صندوق للذخيرة ثم تمويهه كذلك على شكل صخرة في
الجانب الاخر ، واخبروا انهم يستطيعون الاستفادة من المواد القديمة
الملقاة حولهم . ولم يعين من بينهم اى قائد اذ كان الغرض من الاختبار
تبين ما اذا كان أي قائد طبيعي سوف ينبثق من هذه الجماعة .

اختلف سلوك افراد الجماعة اختلافا كبيرا ، فقام بعضهم باقتراحات
غير صحيحة أو غير مناسبة ، وتحدث آخرون طويلا ولكن لم ينصت اليهم
بقية افراد الجماعة ، في حين ابدى الآخرون مقدرة على تنفيذ أفكارهم ،
وقام علماء النفس بملاحظة افراد الجماعة وتولوا سلوكهم على اساس
الطاقة والمبادأة والذكاء الفعال والعلاقات الاجتماعية والقيادة والقدرة
اليدنية وعند ظهور احد الرجال قائدا للجماعة من الممكن اخباره بأفترض

أن احد القناصة قد قتله واصبحت الجماعة بغير قيادة ، وعليها ان تستمر بدونه وان يظهر من بين افرادها قائد آخر ، وجهزت اعمالا اخرى مماثلة لتكون صورة مطابقة للمواقف الفعلية وتتطلب جميعها نشاطا بدنيا ، ويعقد فيما بعد في مناسبة اخرى في البرنامج موقف جماعي تنعدم فيه القيادة ، ويعتمد الى حد كبير على العوامل العقلية ، كالمناقشة مثلا في موضوع سبق اختياره مقدما ، حيث يكون على الجماعة ان تتخذ فيه قرارا معيناً وحيث تجمع الادلة خلال هذه المناقشة عن انبثاق صفات قيادية وسمات اخرى مهمة .

وبعد ذلك بقليل ، يواجه كل فرد وحده بنوع مختلف تماما من الاختبارات وكانت تمتد قدرة الفرد في الظاهر على توجيه مساعدين له في بناء اطار من مواد خشبية بسيطة . فتعرض عليه المواد ويشرع له بالعمل ثم ينادى عضو الهيئة رجلين يعملان في الميدان وكان هذان الرجلان في الواقع عضوين صغيرين في الهيئة صدرت اليهما التعليمات بعدم عصيان الاوامر وتنفيذ التعليمات التي توجه اليهم صراحة ، ولكن كان عليهما في حدود هذه السلطة ان يواجها الشخص بكثير من العوائق والمضايقات ما امكنهما ذلك وعرف هذان العضوان باسمي ((كبي)) و Kippy و ((بستر)) Buster وتصرف ((كبي)) دائما

بطريقة سلبية خاملة ، فلم يفعل اي شيء قط ما لم يطلب منه وبدلا من ذلك فكثيرا ما كان يقصف معترضا الطريق اما كسولا يضع يديه في جيبه او مهتما بمشروع لا اهمية له خاص به . ومن ناحية اخرى كان ((بستر)) عدوانيا وجريئا في عرضه ومقترحاته غير العملية وعلى استعداد للتعبير عن عدم رضاه ويكون سريعا في نقده لمواطن الضعف عند الشخص والتي يرتاب في امرها ، وشمة طرق عديدة يستطيع الواحد ان يحيط بها ضابطا في موقف مثل هذا ، ولذا استغل كل من ((كبي))

و ((بستر)) هذه الطرق الى اقصى حد ممكن ولم يحدث ابدا في تاريخ المشروع ان نجح اى شخص في بناء النموذج بمساعدتهما نه في الوقت المسموح به .

ويمكن حينئذ ملاحظة سلوك الشخص بالتفصيل ، سواء نفذ صبره بمفهوم مساعدية او أصبح متقلب المزاج وترك العمل ، او حاول القيام بالعمل بنفسه وتخلص من مساعدية المشكوك في امرهما او حاول ان يمزح معهما ويدخل عليهما السرور باستمرار .

وتبعت ذلك مقابلات شخصية واختبارات كثيرة منها ما هو خاص بالتذكر والفهم الالي وغير ذلك ، حتى اذا اقبل المساء اجريت للمفحوص مقابلة شخصية يتعرض فيها الى نوع من الاجهاد والخطر ، ولقد صممت هذه المقابلة اساسا لاختيار قدرة الشخص على تحمل الاجهاد الانفعالي والعقلي الحاد ، ويخلق هذا الاجهاد بواسطة استجوابه تحت ظروف غير مواتية بقصد اكتشاف الاخطاء في قصة كان على الشخص ان يدها في بضع دقائق ، وكان عليه ان يذهب الى غرفة صغيرة حيث يجد مفكرة تفيد ان أحد الحراس قد وجده بالليل في احد مكاتب الحكومة بواشنطن يفحص احد الاوراق في سجل كتب عليه كلمة ((سري)) علما بأنه لم يكن موظفا بالهيئة التي تشغل البناء ، ولم تكن معه أية اوراق تثبت شخصيته ، وانه سيتم استجوابه لبضع دقائق عن سبب وجوده هناك ، وعليه ان يعد رواية حول هذا الموضوع مبينا سببا وجيها يخلصه من تصرفاته هذه . وكان عليه ان يتوخى الحذر فلا يكشف عن شخصيته الحقيقية ، ولكن يظل محتفظا بشخصيته المستعارة التي عرف بها خلال فترة الاختبار والتقويم .

ونظرا للسماح باثنتي عشر دقيقة يعد خلالها الشخص روايته ، كان يؤخذ الى غرفة في الدور السفلي حيث يجد نفسه في مواجهة ضوء قوي

مسلط عليه يعميه لمدة وجيزة ، يكون باقي الغرفة مظلمًا ، ويجلس خلف مصدر ذلك الضوء مجموعة من المتحنيين يرون بصعوبة . وكان على المفحوص ان يجلس في مكان تصوب االى وجهه مباشرة اشعة الضوء القوي ثم يعرض بعد ذلك الى امتحان مزعج : استقصائي ومنفر الى حد كبير ويخبر في النهاية ان اداءه كان ضعيفا وانه قد اخفق في الاختبار بصرف النظر عن ادائه الحقيقي ، وبالطبع فان ذلك يعتبر امرا خطيرا بالنسبة للشخص ، لان الاختبار كما سبق اعداده يلعب دورا مهما في قبوله .

وكان على المفحوص بعد انتهاء تلك المقابلة ان يقدم تقريرا الى احد اعضاء الهيئة في مكان ما في المبنى حيث يقابل مقابلة حسنة فيشعر بالارتياح لوجوده مع شخص آخر يستمع اليه بمودة واخلاص . غير ان الغرض الاساسي من تلك المقابلة هو ان يكشف المفحوص عن شخصيته الحقيقية لعضو الهيئة الذي يخدعه بمودته وحسن مقابله .

ويجري في اليوم الثاني اختبار خاص لسمعة القيادة حيث يأخذ كل واحد من المفحوصين دور القائد ، ويتضمن عمل ذلك اليوم ايضا ، ان يجمع المفحوص بعض البيانات ويسأل عن بعض الاسئلة عنه وتجري اختبارات اخرى مثل اختبار العوائق وغير ذلك من الاختبارات . وفي صباح اليوم التالي يخطب مدير المشروع في هؤلاء الاشخاص بعد انتهائهم من تناول طعام الفطور ثم يعادون الى واشنطن . وكان يتخلل الاختبارات المتباينة التي سبق ذكرها مقابلات طويلة وسرية سمح للاشخاص خلالها بالكشف عن شخصيتهم ولقد حقق ذلك الغرض الخاص بتزويد القائم

بالمقابلة بصورة عامة عن شخصية المفحوصين)) .

(ايزنك : ص ١٥٠ - ١٥٤) .

الفصل الثالث

الاسس النفسية للتدريب العسكري

يحتل التدريب العسكري مكانة خاصة في المؤسسة العسكرية ، وقد ازدادت هذه المكانة نتيجة التطور التقني الهائل في الصناعة الحربية ، مما جعل السلاح يزداد تعقيدا وتنوعا وتبدلا . لذلك ((تصبح عملية التدريب ، محورا من اهم المحاور التعليمية في المؤسسة العسكرية)) (مهدي ، ١٩٧٩ : ص ٦٨) ان لم نقل المهمة الاساسية الاولى للقوات المسلحة ابان السلم . وهذا ما يؤكد المذهب العسكري القائل ((ان كل قطرة عرق في اثناء التدريب توفر قطرة دم في اثناء المعركة)) .

يتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث هي :

- ١ - المبحث الاول : الاسس النفسية للتدريب العسكري .
- ٢ - المبحث الثاني : المهارة وطرق اكتسابها .
- ٣ - المبحث الثالث : الضبط الانفعالي .

المبحث الاول : الاسس النفسية للتدريب العسكري :

يعرف قاموس علم النفس التدريب بما معناه : ((سلسلة منظمة من النشاطات - تدريس (تعليم) ، ممارسة ، مراجعة ، امتحانات ... الخ) التي يخضع لها المتدرب)) (Chaplin, 1973 P. 510) .

اما التدريب العسكري فقد ورد في الموسوعة العسكرية بانه ((اعداد الافراد للقيام بالاعمال القتالية الفردية ، والاعمال القتالية ضمن الوحدة ، واعداد القوات للقيام بمهامها القتالية كقوة متماسكة تتعاون فيها مختلف الصنوف ومختلف القوات لتحقيق الحد الاقصى من النتائج

في المعركة)) (ص ٢٦٤) * ثم يضيف مقال الموسوعة الى ما تقدم قوله :
((يبدأ التدريب باتقان الافراد للجزئيات ، ثم ينتقل الى اتقان عمل
المجموعات ، وعندما تصبح المجموعات مؤهلة لتنفيذ مهماتها تجمع
المجموعات لاتقان العمل ضمن الوحدات * وهكذا يتم التوصل الى اتقان
جزئيات اعمال القطعات الكبرى * وعند دمج هذه الجزئيات بعضها مع
بعض يمكن التوصل الى تدريب القطعات الكبرى على الكليات بشكل
جماعي)) (الصفحة نفسها) *

يلاحظ مما تقدم ان الاساس في التدريب العسكري هو تدريب
الافراد ، الذي يعتبر الاساس في تدريب الوحدات والتشكيلات الاعلى *
لذلك نجد ان مختلف جيوش العالم عندما تضع منهاج التدريب السنوي
فانها تخصص الاشهر الاولى للتدريب الفردي * * وبعده تدريب الطواقم
داخل الوحدة * * حتى تصل في نهاية العام التدريبي الى التدريب
الاجمالي والتمارين الاجمالية واقامة المناورات * لذا فان هذا المبحث
والمباحث الاخرى في هذا الفصل تركز على تدريب الافراد الذي هو
كما اسلفنا الاساس الذي تعتمد عليه التدريبات الاخرى *

يعتبر التدريب هو الجانب التطبيقي لموضوع التعلم * لان اي عمل
تدريبي هو في الاساس عملية تعلم * لذلك سوف نخصص هذا المبحث لما
يعرف باسم ((مبادئ التعلم)) مع امثلة لكيفية الاستفادة منها في
التدريب العسكري *

مبادئ التعلم (والتدريب)

١ - الدوافع :

أ - لا تعلم بدون دوافع : ان ((الدافع شرط ضروري لكل تعلم ،

وكلما كان الدافع قويا زادت فاعلية التعلم ((راجح ، ص ٢٢٣) لذلك يجب ان يوضح للمقاتلين ان التدريب ليس لصالح الجيش فقط ، وانما هو لصالح الفرد ايضا ، فالمعسكري المدرب جيدا يكون اكثر استعدادا وتهيؤا لدخول ساحة المعركة ، وان الانتصار على العدو وسلامة المعسكري تعتمد الى حد كبير على درجة اتقانه واجادته للسلاح الذي بيده .

ب - وضوح الغرض من التعلم : ان ((الغرض او الغاية هدف شعوري او واعي يدركه الفرد ويتصوره ويعتقد العزم على بلوغه . والغرض بهذا المعنى دافع يثير السلوك ويوجهه ويملي على الفرد اختيار الوسائل الملائمة . . . وان وضوح الغرض من التعلم في ذهن المتعلم يسهل عملية الحفظ والتحصيل ويزيد من درجة الفهم والجهد وتركيز الانتباه . (راجح ، ص ٢٢٤) .

ويعطي العسكريون أهمية كبيرة لهذا المبدأ ، كما هي الحال في التربية الحديثة ، فنجد ان أي درس او محاضرة او تمرين في القوات المسلحة بعد ان يذكر العنوان تذكر الغاية او الغرض منه . وتؤكد التربية الحديثة ضرورة صياغة الاهداف صياغة سلوكية ، وتعتبر هذه العملية احدى المراحل المهمة في صياغة برنامج التدريب (Gilmer1967. PP. 392—393)

لان الكثير من الاساليب التدريبية الحديثة (واساليب التدريس) تؤكد ضرورة الصياغة السلوكية للاهداف المتوخاة من التدريب ، ومن امثال هذه الطرائق المستخدمة في الجيش :

التعليم المبرمج ، والتعليم بواسطة المكائن ، والتعليم المصغر ،
والالات الحاسبة الالكترونية وغيرها .

ج - تعمد الحفظ والتعلم : ((ان الاشياء التي يتعين علينا ان
نتعلمها لكي نتذكرها او نفيذ منها فيما بعد ، يجب ان تكون
في بؤرة انتباهنا ساعة تحصيلها وان يكون تحصيلها مقترنا
بقصد وتصميم على تذكرها)) (راجع ، ص ٢٢٦) . فمثلا
يدرب العسكري على اعطاء معلومات معينة عن نفسه وعن
وحداته العسكرية في حالة وقوعه في الاسر ، ويفترض ان
تحفظ هذه المعلومات تحوطا لاحتمال الوقوع في الاسر ، حيث
تحين ساعة استعمال ما حفظناه .

د - معرفة المدرب بنتائج تديبه تساعده على اجادة التدريب :

تعطى اهمية كبيرة لهذا المبدأ في التدريب العسكري
والصناعي ، فمثلا عند التدريب على الرمي بالبندقية الالية
على هدف ثابت على بعد معين يتحسن وضع المقاتل اذا
استطاع المدرب ان يخبره بنتيجة الرمية الاولى كأن يقول له :

هذا حسن . . ولكن انتبه فقد ذهبت الاطلاقة الى شمال الهدف
بمسافة متر . . . تأكد من التصويب نحو الهدف اولا . . ثم
سيطر على البندقية ولا تتركها تنحرف عن الهدف ((ان معرفة
المتدرب بمدى تقدمه تؤدي الى :)) مساعدته على تصحيح
استجاباته الخاطئة وتكرار الاستجابات الناجحة وحدها ،
وتجعل التمرين اكثر تشويقا ، كما تجعل المتدرب ينافس
نفسه كما ينافس الاخرين ، وتستغل قانون (الطاقة المتزايدة)
الذي ينص على ان الفرد متى اقترب من بلوغ الهدف زاد ما

يبدله من جهده)) (راجح ، ص ٢٢٦) • وذلك كازدياد
نشاط افراد دورية الهجوم عند اقترابها من الهدف المحدد
لها •

وتؤكد الطرائق والاساليب التدريبية على هذا المبدأ ،
لا بل ان بعض اجهزة التدريب الكهربائية والالكترونية
المستخدمة في التدريب العسكري تعطي اشارة معينة (صوت
او ضوء) اذا اصاب المتدرب الهدف ، وتعطي اشارة من نوع
آخر اذا اخطأ المتدرب الهدف • وفيما يلي نموذج لتجربة
اجريت في هذا الصدد :

لقد طبقت هذه الطريقة في تعليم الجنود الامريكيين شفرة الراديو،
تتكون المرحلة الاولى في تعلم شفرة الراديو من حفظ الحروف المقابلة
للمشفرات • وكانت الطريقة المتبعة من قبل تتلخص في ارسال المشفرة الى
الجندي وتكليفه بذكر الحرف المقابل ، ولم تكن هناك خطة منظمة في
اخبار الجندي بالنتيجة عقب ذكره لكل حرف • وفي الطريقة الجديدة
ترسل الشفرة الى الجنود ويكلفون بذكر الحرف المقابل ، وبعد ثوان من
ارسال الشفرة يرسل الحرف المقابل للشفرة وبذلك يستطيع كل جندي
ان يعرف في الحال ما اذا كان الحرف الذي ذكره صحيحاً أم خطأ •
وتعرف هذه الطريقة بطريقة ((الشفرة - الصوت)) •

وقد اقيمت تجربة لمعرفة الفرق بين نتيجة هذه الطريقة التي كانت
مستعملة من قبل • فدرب فريق من الجنود على اساس الطريقة القديمة،
وفريق آخر درب بالطريقة الجديدة • وكان الجنود في الفريقين متساويين
في المقدرة والذكاء ، وكانت مدة التمرين متساوية بالنسبة للفريقين
وبعد سبعة ايام من التمرين اختبرت مقدرة كل من الفريقين على تلقي
شفرات الراديو بمعدل خمس كلمات في الدقيقة • ودلت نتيجة الاختبار

على ان نسبة الناجحين من الفريق الذي تدرب بالطريقة القديمة كانت (٢٨٧٤) في المائة . ونسبة الناجحين من الفريق الذي تدرب بالطريقة الجديدة كانت (٥٠) في المائة . وهذا فرق واضح لصالح الطريقة الجديدة)) (نجاتي ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦) .

وقد اجريت تجربة اخرى ، ويلخص الجدول التالي نتائجها ، التي اوضحت ايضا تفوق طريقة (الشفرة - الصوت) .

عدد الساعات لاكتساب المهارة

طريقة التدريب	عدد الجنود	متوسط	الانحراف المعياري	نسبة الفاشلين
الشفرة - الصوت	٢٥٣	٢٦ر٥٧	٧٩٣	٣ر٤
الطريقة القديمة	٧٤	٣٤ر٧٨	١٥ر٤٧	١٥
الطريقة الجديدة	٤٤٦	٤٠ر٨٧	٢٢ر٧٨	

(نجاتي ، ص ٢٣٧)

٢ - الثواب والعقاب

ان نتائج الدراسات النفسية يمكن ايجازها بما يلي :

أ - ان الثواب افضل من العقاب :

ب - يفضل الجمع بين الثواب والعقاب : فالثواب لتعزيز السلوك المنضبط والعقاب لتصحيح السلوك الخارج عن الانظمة والتعليمات العسكرية .

ج - اثر الثواب ايجابي ، واثر العقاب سلبي .

د - لكي يؤدي الثواب والعقاب المفعول المراد من استخدامهما فيجب ان

يعقب السلوك مباشرة ، اى ان يكون الثواب او العقاب في فترة قصيرة بعد السلوك .

هـ - ان هناك ضرورة لمراعاة مبدأ الفروق الفردية في توقيع العقاب .
و - يجب ان يكون العقاب مناسباً لنوع السلوك . وان لا يجرح كبرياء الفرد ، وان لا يولد في نفسه الكراهية او الشعور بالنقص او فقد الثقة بالنفس ، لان ذلك يضر بمعنوية العسكري ، كما يجب ان لا يقلل من احترام الذات لانها جوهر الشخصية العسكرية . (مهدي ، ص ٦٠ - ٦١) .

لذلك نجد ان كل جيوش العالم فيها انظمة وتعليمات لمنح الاوسمة والانواط والمكافئات والتلطيفات ، بجانب القوانين والانظمة الرادعة التي تعاقب المخالف والمسيء الذى لا يلتزم بالضبط العسكري .

٣ - المنافسة :

أ - ان التنافس بطبيعته يحمل في ثناياه قدراً كبيراً من الكراهية المدمرة وبداً يكون عامل تحطيم وهدم للعلاقات الانسانية بين الجماعة .

ب - ان التنافس في جوهره صراع يستهدف الانتصار والتفوق على الاخرين ، ويتضمن احباط نجاح غيره وجهوده اى انه يتضمن تعارض المصالح .

ج - يفضل الاستعاضة عن التنافس بالقوة الدافعة التي تنجم عن العمل الجماعي المشترك والتعاون الديمقراطي اذ يشترك افراد الجماعة في انجاز عمل يرون فائدته واهميته ، ويتضافرون طوعاً لا كرهاً على اتمامه .

د - ان التنافس يصبح محققا للضرر وباعثا على الحسد والبغضاء
وثبوت الهمة في الحالات التالية :

اولا - حين يكون من الشدة والعنف بحيث يؤدي الى اضطراب
انفعالي لدى المتنافسين وسوء توافق اجتماعي بينهم *
ثانيا - حين يكون بين افراد متباعدي القوى والامكانيات بحيث
يصبح الفوز وقفا على فئة قليلة من المتنافسين * وفي
هذه الحالة يرجح ان يضر التنافس بكل من الرابح
والخاسر معا *

ثالثا - اذا ترتب على الاخفاق في المنافسة ضياع احترام الفرد
في اعين زملائه او غيرهم من الناس *

رابعا - حين يكون التأكيد على الفوز واحتلال مركز الصدارة
عنيفا ملحا بحيث يحول دون اى تعاون جماعي *

هـ - اذا كان لا بد من التنافس فليكن التنافس الودي بين افراد
يتقاربون في القوة ، او ليكن التنافس الذاتي بين المرء ونفسه
في ايام مختلفة *

و - من شروط التنافس المقبول ان يتوقع كل متدرب (او متعلم)
من هذا التنافس ثوبا على مجهوده * لذلك يجب ان لا يشترك
في التنافس من لا تكون لديه قابلية للكسب او احتمال الكسب *
(راجع ، ص ٢٣٠ - ٢٣١) *

على ضوء ما تقدم ننصح بالتقليل من استخدام المنافسة ما امكن ذلك
في القوات المسلحة ، لانها تؤثر على المعنويات تأثيرا سلبيا ، الا في
حالات معينة مع ضمان توفر ما ورد في الفقرتين (هـ ، و) اعلاه *

٤ - تنظيم مادة التعلم وفهمها :

أ - ان المادة المطلوب تعلمها متى ما كانت مفهومة ومنظمة وذات معنى كان تعلمها اسرع وادق ، ويمكن للمتعلم ان يستخدمها في مواقف جديدة .

ب - ان الفهم يشير اهتمام المتعلم ورغبته .

ج - ان الجزء لا يمكن فهمه الا من خلال صلته بالكل .

د - ان انتظام المادة المطلوب تعلمها في وحدات طبيعية او منطقية، والربط بينها وبين بقية المواد المتعلمة ، وان تتصل بميول المتدرب وترتبط بحياته وتشعره بان لها قيمة ، كل هذا يسهل تعلم المادة (راجع ، ص ٢٣ - ٢٣٢) .

في الحياة العسكرية ، توجد اهمية خاصة للمراسيم ووحدة الحركة ، ويجهل الكثير من الجنود المستجدين معنى المراسيم ووحدة الحركة ويؤدونها بشكل تلقائي ، ولو تعلموها من خلال فهم معناها والغاية منها لكان اهتمامهم بها يفوق ما يتصورون .

٥ - التمرين المتواصل والتمرين الموزع :

يقصد بالتمرين المتواصل قيام الشخص بالتمرين دون ان تكون هناك فترة (او فترات) راحة ، في حين توجد مثل هذه الفترة (او الفترات) في التمرين الموزع . ويبدو من الدراسات افضلية التمرين الموزع للاسباب التالية :

أ - لان التمرين المتواصل يؤدي غالبا الى التعب والملل .

ب - اتضح ان فترات الراحة تثبت ما حصله الفرد .

ج - ان فترة الراحة تجعل المتعلم يقبل على التمرين بعد انتهائها باهتمام اكبر (راجح ، ص ٢٤٠) .

ادناه احدى التجارب العسكرية التي توضح افضلية التدريب (او التمرين) الموزع على التمرين المتواصل : ((كان طلبة مدرسة الشفرة بمعسكر من المعسكرات الامريكية يقضون الخمسة الاسبوع الاولى من تدريبهم في تعلم الشفرة فقط . . وكان برنامج الدراسة يقضي بان يقوم الطلبة بالتمرين على تعلم الشفرة ستة ايام من كل اسبوع ، وبان تكون مدة التمرين سبع ساعات يوميا في الخمسة الايام الاولى من الاسبوع ، واربع ساعات في اليوم السادس . وقد تراعى لاحد علماء النفس انه يمكن تحسين نتيجة تعلم الشفرة بتوزيع التمرين على جميع الاسبوع الثمانية التي يقضيها الطلبة بالمدرسة بدلا من قصر هذا التمرين على خمسة اسابيع ، ويجعل مدة التمرين اربع ساعات يوميا بدلا من سبع . ومن اجل فحص هذين البرنامجين تجريبيا تم تعليم ٣٥٥ طالبا على اساس البرنامج القديم و ١٦٥ طالبا على اساس البرنامج المقترح ، وفي نهاية الاسبوع الخامس من التمرين ، تمت عملية اختبار المجموعتين ، وقد تبين انه لا يوجد فرق كبير بين المجموعتين . ومن هذا يمكن الاستنتاج ان تخفيض مدة التدريب في الاسبوع الخمسة الاولى من سبع ساعات الى اربع ساعات يوميا لم يضر بنتيجة التمرين (نجاتي ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣) .

وعلى هذا الاساس يجب ان توزع ساعات التدريب وان تتخللها فترات للراحة ، فهذا اضمن لنجاح التدريب .

٦ - اثر التكرار :

يمكن تعلم بعض الاشياء البسيطة من مرة واحدة ، غير ان الاعمال المعقدة ، ومنها العمل في منظومات السلاح تحتاج الى تكرارها عدة مرات ، وليس كل تكرار يفيد ويشمر ، فان تكرار الاخطاء لا يؤدي الى النتيجة المطلوبة ، لذلك يجب ان يكون التكرار :

أ - مقترنا بالانتباه والملاحظة وفهم الموقف والتمييز بين الاستجابات الصائبة والخطئة .

ب - مقترنا بمعرفة الفرد لمدى تقدمه في التدريب .

ج - مقترنا بالتدعيم او التعزيز (راجع ، ص ٢٣٨)

٧ - تقسيم موضوع التدريب الى وحداته الطبيعية :

يتعلم الانسان بطريقتين هما الطريقة الكلية والطريقة الجزئية وقد دلت التجارب ((على ان الطريقة الكلية افضل من الطريقة الجزئية حين لا تكون المادة طويلة او صعبة ، وحين تكون لها وحدة طبيعية او تسلسل منطقي ، اما اذا كانت المادة مسرفة في الطول او الصعوبة فيفضل تقسيمها الى اجزاء ملائمة يؤلف كل جزء منها وحدة طبيعية ثم يتم التدريب (او التدريس) على كل وحدة على حدة ، وفي اكثر الاحيان يجدر بالمتدرب ان يصطنع طريقة مرنة تجمع بين محاسن الطريقتين فيبدأ بدراسة الكل واستيعاب معناه العام ثم يركز اهتمامه على الاجزاء الصعبة جزء جزء ثم يدمج كل جزء في الاطار العام)) (راجع ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧) . فمثلا لا يمكن للجندي ان يتعلم خواص البندقية الالية واجزاءها وكيفية تفكيكها وتنظيفها وانواع الرمي فيها في تمرين واحد . لذلك يجب ان تجزأ هذه الى اجزاء طبيعية (متكاملة ، ومترابطة فيما بينها) وبعدنهاية كل جزء ، يعاد مع الجزء او الاجزاء

التي سبقته في الدراسة والتدريب وهكذا حتى يتم الجندي آخر حصة للمتمرين القيام بالتمرين كله مرة واحدة *

٨ - المشاركة الايجابية :

من الضروري ان يشارك المتدرب مشاركة فعالة في التدريب ، فاذا أردنا تعليم طاقم الدبابة كيفية تشغيل الدبابة كعجلة من ناحية ، وكيفية تشغيل الاسلحة المختلفة الموجودة فيها من ناحية اخرى ، فلا بد ان نسمح لافراد هذا الطاقم بدخول الدبابة ، وجلس السائق خلف عجلة السياقة ، والمخابر مع جهاز المخابرة ، والرامي وراء مدفع الدبابة * . وهكذا بالنسبة لبقية افراد الطاقم ، وان نتيح لكل واحد من افراد الطاقم الفرص الكافية لممارسة التدريب المطلوب ، لا ان نطلب منهم الجلوس وسماع محاضرة عن كيفية اشتغال الدبابة كعجلة وكسلاح * . رغم اهمية هذه المحاضرة كمقدمة للتدريب وهذا واضح اكثر من التدريب على السباحة ، حيث لايمكن تعليم شخص السباحة ما لم ينزل الى الماء ويؤدي الحركات المطلوبة تحت اشراف المدرب * . وفي الحياة العسكرية يصعب في بعض الاحيان على الجندي المستجد ان يفهم ما يقوله المحاضر فسي المحاضرة ، ولكنه حين يبدأ التدريب الفعلي (الممارسة الايجابية) يبدأ في اكتشاف ما صعب عليه فهمه * . لذلك يقول العسكريون ان الضابط لا يتعلم التعبئة من الكتب ولكنه يتعلمها من الممارسة الميدانية *

٩ - التدريب على العمليات المطلوبة نفسها :

ان الغاية الاساسية من التدريب العسكري هي تدريب الجنود على القيام بواجباتهم المحددة بشكل دقيق في ساحة المعركة * . لذلك يجب ان يركز التدريب العسكري على ما يحتمل او يمكن ان يكون في ساحة القتال * . لذلك يفترض في التدريب العسكري ان يجري في ظل ظروف

مشابهة تماما لظروف المعركة المحتملة ، فمثلا اذا كانت المعركة المحتملة تشير الى ان القتال سوف يستمر ليل نهار، لذا فان التدريب يجب ان يكون ليلا ونهارا ، واذا تطلبت المعركة من الجندي البقاء بعيدا عن اهله لمدة شهرين او ستة اشهر ، فان التدريب يجب ان يتضمن غياب الجندي عن اهله لمثل هذه الفترة . واذا كان من المتوقع ان تقوم المعركة في منطقة جبلية او صحراوية ، فان التدريب يجب ان يتم في مثل هذه المناطق . ويلاحظ ان كل الكتابات العسكرية الحديثة عن التدريب العسكري تؤكد ضرورة مشابهة ظروف التدريب العسكري لظروف المعركة المحتملة . لذلك يذكر مقال الموسوعة العسكرية عن التدريب العسكري بأن لا يكون كاملا ((الا اذا شمل كافة الحالات التي يمكن ان تظهر خلال المناورة بالذخيرة الحية)) (ص ٢٦٤) .

١٠- الارشاد في اثناء التدريب :

في ادائه بعض النتائج التي تنفع المدرب فيمما يخص الارشاد :-

أ - ان الارشاد والتعليمات التي توجه نظر المتدرب وجهه نحو الاتجاهات والنواحي الصحيحة افضل من التعليمات السلبية الاجمالية المثبطة .

ب - ان تكون التعليمات دقيقة محددة اي انها تحدد ما يجب عمله .

ج - عدم اعطاء توجيهات كثيرة في وقت واحد .

د - يجب صياغة التوجيهات بلغة سهلة بسيطة ومفهومة .

هـ - ان تكون التوجيهات متتدة غير سريعة .

و - عدم الاسراف في الارشاد .

ز - تقديم الارشاد عند الحاجة ، ولا يقدم عند الطلب .

ح - على المدرب ان يشير للخطأ عند المتعلم ويحثه على تصحيحه
بنفسه . فالارشاد يجب ان يكمل النشاط الذاتي للمتعلم لا ان
يكون بديلا عنه .

ط - الحيلولة دون ظهور الاخطاء اسهل من محوها بعد وقوعها ،
لذلك يجب ان يحرص المدرب على بدء التدريب بالطريقة
الصحيحة .

ي - شجع المتدرب على السؤال والاستفسار .
ك - اعد على المتدرب التفاسير الهامة والصعبة .
ل - لا تحاول ان تقلل من قدرة المتدرب ، ولا تبالغ في تقديرها
اكثر مما يجب . (راجع ، ١٩٦٨ ، ص ٢٤١ - ٢٤٢) .
هذه اهم مبادئ التعلم التي يمكن تطبيقها في التدريب
بشكل عام ، وفي التدريب العسكري على وجه الخصوص .

المبحث الثاني : المهارة وطرق اكتسابها :

يتعلم الانسان المعارف والمعلومات والاتجاهات والميول والمهارات . وفي
المبحث الاول تحدثنا عن التعلم والتدريب بشكل عام . اما هذا المبحث
فهو مخصص لاكتساب المهارة ، وذلك نظرا لاهمية المهارات في الحياة
العسكرية ، فالكثير من الواجبات والمهام التي يكلف بها العسكري تحتاج
الى مهارة او مهارات معينة من اجل ادائها بشكل دقيق وسريع . وفي
الواقع ان الدقة والسرعة تميزان العمل العسكري كما تميزان المهارة .

تعريف المهارة

يعرف قاموس علم النفس المهارة بانها : ((قدرة من مستوى عالي
تمكن الفرد من انجاز فعل حركي معقد بيسر ودقة)) (Chaplin. 1973)
كما يمكن تعريفها بانها ((السهولة والدقة في اجراء عمل من الاعمال))

(صالح ، ١٩٧٢ ، ص ٣٢٠). وبما ان (الفعل الحركي المعقد) هو مجموعة من الحركات ، فإن المهارة تعني ((السهولة والدقة في القيام بهذه المجموعة من الحركات ، وهذا يعني ضرورة اداء هذه الحركات وفاقا لنسق معين وبتركيز محدد ، وكلما تقدم التدريب ازداد تحديد دقة الحركات وارتباطها ببعضها ببعض وتم الاستغناء عن الحركات غير المطلوبة لانجاز العمل)) (مهدي ، ١٩٧٩ ، ص ٧٣) .

ان السلوك الذي يؤديه الشخص الماهر يتميز عن السلوك الذي يؤديه الشخص غير الماهر بالخصائص الاتية :-

- ١ - قلة الانتباه الى الحركات التفصيلية المحددة .
- ٢ - تمييز الاشارات cues بشكل افضل .
- ٣ - معرفة نتائج العمل بصورة متواصلة وتصحيح الحركات غير الملائمة بشكل سريع .
- ٤ - اكثر سرعة وتناسقا .
- ٥ - اكثر ثباتا في مختلف الظروف البيئية

(Klausmeier and Good win. 1975, P. 328)

ومثل هذه الخصائص نجدها واضحة عند مقارنته الكاتب على الالة الطابعة الماهر بالكاتب المبتدىء ، كما نجدها عند تحليل عملية الرمي بالبندقية بين رام ماهر وجندي مستجد ، او بين طائفة المدفع المدربة تدريباً جيداً وبين طائفة المدفع من المستجدين .

انواع المهارات

يمكن تصنيف المهارات وفاقا اسس متعددة ، وسوف نعتمد على اساس واحد يمكن ان نميز على ضوءه بعض المهارات المهمة في المجال العسكري . فنقسم المهارات الى :

١ - المهارات الحركية اليدوية :

مثل المهن اليدوية الفنية ومثالها عامل الميكانيك الذي يعمل

على ادامة اجهزة آلية بسيطة *

٢ - المهارات الحركية الادراكية :

وهذه بدورها يمكن ان تصنف الى :

أ - المهارات اليدوية الادراكية مثل استخدام نظام مورس في

المخابرة والكتابة على الالة الكاتبة *

ب - المهارات الحركية الادراكية السمعية وتظهر في عملية اعداد

المدفع وتجهيزه للرمي والرمي فعليا عند صدور الامر *

ج - المهارات الحركية الادراكية العليا وهي التي تظهر في تصميم

وانتاج الاسلحة الجديدة مثلا *

الاسس العامة لاكتساب المهارة

ان اكتساب المهارة عملية تعلم * وهذه العملية كأية عملية تعلم

اخرى تخضع بشكل او بآخر لمبادئ التعلم ونظرياته * ويمكن اجمال

اهم الاسس بما يلي :

١ - دراسة خواص العملية (العمل) المراد التدرب عليه ، كما يفيد من

ملاحظة المدرب او الخبير او اى شخص آخر اكتسب مهارة في اداء

هذا العمل وهو يقسوم بادائه امامه ، او بواسطة الافلام او

الفيديوتيب * ومن الافضل في هذه الحالة استخدام الشرح الشفوي

والاداء العملي من جانب المدرب او الخبير والقلم التدريبي معا *

٢ - ان المهارة تكتسب بالممارسة ، ولا يمكن اكتساب اية مهارة بالكلام

او الدراسة النظرية ، فمثلا لانستطيع بالمحاضرات النظرية والافلام

والشرح الشفوي في الصف والكتب ان تعلم الطيار كيف يقود الطائرة السميتية ، دون ان تتيح له الفرصة المناسبة لان يجلس خلف عجلة القيادة في الطائرة السميتية مثلا ، وان يقوم بتشغيل محركاتها والاجهزة المختلفة الموجودة فيها . الخ . لذلك يقسم الوقت المخصص لاكتساب المهارة الى جزء نظري (وهو وقت قصير) وجزء عملي فعلي (وهو الوقت الاطول) .

٣ - ان ممارسة المهارة واداء العمل عملية اساسية ، ولكنها يجب ان تتم في الظروف الطبيعية المحددة للعمل . فمثلا ان الطيار الماهر لطائرة مقاتلة هو ليس الطيار الذي يستطيع قيادة طائرته بسلام ، من مطار الى مطار ، وانما هو الطيار الذي يستطيع ان يدخل معركة جوية مع عدو ، سواء بمفرده او ضمن تشكيل ، ويستطيع ان ينفذ من اجهزة الرادار المعادية ويحطم الهدف المحدد له قبل ان تتمكن قوات الدفاع الجوي المعادية من اصابة طائرته ، لذلك فمهارة هذا الطيار هي ليست في القيادة السليمة للطائرة فقط ، ولكن بالمناورة بطائرته ، والعمل ضمن تشكيل وهكذا . لذلك يجب ان تتم عملية تدريب هذا الطيار في معارك جوية وهمية اولا ، ومعارك حقيقية ثانيا ، ولذلك قيل ان الحرب هي المعلم الحقيقي . وهذا ما يدعو الى تأكيد مبدأ جعل التدريب الى اقصى درجة ممكنة مشابهة لظروف وطبيعة المعركة المتوقعة .

٤ - التركيز على العملية ككل ، او النظر الى العمل المطلوب نظرة (كلية) فمثلا عند تعليم الجندي المستجد الرمي بالبندقية الخفيفة ، لا يجوز ان يركز المدرب على تحديد المسافة ، او وضعية الساق او اليد ويهمل الجوانب الاخرى ، وانما المطلوب التركيز على عملية الرمي كرمي كل لا يتجزأ ومجموع الاجزاء لا يساوي الكل .

٥ - مساعدة المتدرب على اختيار الحركات الصحيحة • ان المتدرب يجب ان يتعلم بشكل صحيح الحركة المطلوبة ، واذا ما تعلم الحركة بشكل خاطيء فأن هذا يستدعي من المدرب ومنه ان يلغى التعلم الخاطيء ثم يتعلم العمل الصحيح ، وهذا يجعل العمل على المتدرب والمدرّب مضاعفا • لذلك قيل ان تعليم المستجد اسهل من تعليم شخص ((متعلم)) بشكل خاطيء • لذا فان من الواجب على المدرّب ان يساعد المتدرب على اختيار الحركة الصحيحة قبل ان يقوم باختيار حركة غير مناسبة • وهذا ما يجعل المبدأ الثاني مهما •

٦ - ان التوجيه ضروري ومهم في المراحل الاولى من التدريب وذلك لمساعدة المتدرب على اختيار الحركات الصحيحة لبناء الثقة في نفسه بإمكانية اكتسابه للمهارة اللازمة •

٧ - ان التغذية الراجعة Feed back ضرورية ومهمة جدا وخاصة في المراحل الاولى من التدريب ، لذلك يجب ان يعرف المتدرب بنتائجه في التدريب مع توجيهه نحو الاسلوب السليم لاكتساب المهارة ، فهذا يساعده كثيرا على اكتساب المهارة •

٨ - توجيه الاهتمام نحو الاحساس بالحركات الصحيحة ، يجعل الاعتماد على تلك الحاسة اكثر وعيا ، مثال ذلك ايضاح دواعي الحاجة الى قطع النفس عند التسديد •

٩ - الاهتمام بالصيغة الكلية للعمل المطلوب ادائه والدقة في انجازه اولا والسرعة تأتي بعد ذلك لانها نتيجة للدقة ، وهي تعني حذف الاخطاء • وهذا لا يعني عدم الاهتمام في اثناء التدريب بالسرعة

بل يجب ان تطابق السرعة التي تنفذ بها حركات المهارة السرعة المطلوبة للاداء النهائي في اثناء التدريب .

١٠- ان الانتباه لما يؤديه الفرد امر مهم في مراحل التدريب الاولى وبعد تعلم المهارة بشكل جيد يمكن انجازها بقدر قليل من الانتباه الواعي في المراحل التالية من التدريب (١) .

ان ما تقدم هو ما تقدمه لنا المراجع العلمية التي تناولت موضوع اكتساب المهارة ، والتعلم بشكل عام ، وهذه الاسس في الغالب تراعى في اكتساب المهارة في المؤسسات التعليمية او الصناعية او العسكرية . ولكن كما يبدو من مقالة كانييه Gagné عن ((التدريب العسكري ومبادئ التعلم)) (Gagné, 1962, PP. 83-91) . ان الدراسات التي قامت في مؤسسات الجيش الامريكى قد اوضحت ان هذه الاسس او المبادئ لاتساعد كثيرا .

يقول كانييه ((لنفرض اني مختص بالتعلم ، تخرجت حديثا من مختبر جامعي ، وقد عينت مسؤولا عن برنامج ابحاث عن بعض انواع التدريب العسكري . فما هي مبادئ التعلم التي يمكنني ان اضعها نصب عيني لمواجهة مشكلات التدريب ؟ ما هي انواع التعميمات من الدراسات المخبرية عن التعلم التي ابحث عنها واحاول استخدامها في مواقف التدريب ؟ للاجابة عن هذا التساؤل اختار كافييه ثلاثة نماذج من المهمات او الاعمال العسكرية وهي :

١ - الرمي بمدفع سواء كان مثبتا على عجلة او دبابة او في طائرة .

(١) مهدي ، ١٩٧٩ ، ص ٧٣ - ٧٤) . للمزيد من التفاصيل راجع :

حمزة ، ١٩٧٩ ، ص ١٠١ - ١٠٩ .

٢ - تشغيل جهاز رادار *

٣ - ايجاد المعطل في نظام الكتروني *

وبعد ان يصف كانيه هذه النماذج الثلاثة ، يذكر ان اهم مبادئ التعلم المعروفة جيدا هي التعزيز ، وتوزيع التدريب ، وتيسر الاستجابة .
وهذه من المبادئ المعروفة

وبعد استعراض نتائج الدراسات والابحاث التي تمت في مجالات التدريب العسكري في الجيش الامريكي ، يصل كانيه الى نتيجة مفادها ((انه يجب ان لا ينتظر مساعدة من مبادئ التعلم المعروفة لاداء عمله مثل التعزيز ، توزيع التدريب ، وانما عليه ان ينتظر مثل هذه المساعدة من اسلوب تحليل المهمة Task Analysis وما يتفرع عنه من تقنيات او اساليب فرعية *

ويلاحظ ان اسلوب تحليل المهمة والاساليب الفرعية الاخرى معروفة في مجالات الادارة وادارة الاعمال والتخطيط ، والتعليم المبرمج ، والتعليم بواسطة الآلات الحاسوبية (الكومبيوتر) وبعض الاساليب الحديثة في تقنية التعليم والتدريب المستخدمة في الصناعة والجيش *

المبحث الثالث : التدريب الانفعالي :

يخيم الخوف على ساحات الممارك ، ويعتبر الخوف هو العدو الاول في ساحة المعركة . وهذا المبحث مكرس لمعالجة موضوع الخوف في المعركة .

ان كل انسان يخاف . هذه الحقيقة مقبولة في العلم الحديث . فهناك مبررات للخوف ، او مشيرات للخوف . واذا كان الخوف ظاهرة طبيعية ، فان تركه يتحكم في عقل المقاتل سيدمر معنويته وقدرته

القتالية . وكما يقول الجنرال جان بيرييه ((ان الخوف هو الآلهة (*) الباردة المخيفة التي تهيمن فوق ساحات المعركة . وتضاعف هذه الآلهة ، امام عيني المقاتل ، هول الاثارة المادية ، وتخفي في يدها ، وزنا مزورا يستطيع تبديل ميزان القوى في كل لحظة . ويمسك الخوف بيده دوما كاحتياط الحجة البينة التي تستطيع تدمير اكثر المحاكمات العقلية صوابا ورسانة . انه الحدث النفسي الاساس في المعركة ، وهو مهم لدرجة لا يمكن التحدث فيها عن الشجاعة دون التعرض للخوف ، كما لا يمكن تحديد الشجاعة الا بمقابلتها مع الخوف ، او يكون الخوف متمما لها)) (بيرييه ، ١٩٦٨ ، ص ١٥٣) .

لذلك وجب على القادة العسكريين خصوصا والعسكريين عموما الانتباه الى تأثيرات الخوف وقبل ان نتناول دوافع الخوف لدى العسكريين وكيفية معالجة الخوف . لنحاول دراسة هذه الحالة عن جنود المظلات ، التي حاولت تصوير الخوف لدى جنود المظلات وكيفية معالجته خلال التدريب . يقول بابينكو : ((ومن الضروري توجيه الاهتمام الخاص نحو دراسة ادوات المظلة والاجهزة الواقية وترتيب المظلة ، فالخبرة تشهد على ان جندي المظلات اذا لم يستوعب بثبات تكوين واستخدام ومهمة وعمل المظلة في الجو ، فلن يثق في اى وقت ثقة كاملة في صحة ترتيبه ، أي في عمله دون خلل . وعلى هذا النحو تتولد الاسباب المبررة الكاملة للخوف قبل القفز والانفعالات المضطربة)) (بابينكو ، ١٩٧٧ ، ص ١٧٥) . وهكذا عدم الثقة في السلاح او المعدات او التجهيزات هي نقطة الانطلاق بالنسبة للخوف . وللمعالجة هذا الخوف يبدأ العمل في التدريب الارضي ، وفي الطائرة قبل القفز وكل هذا يتم في ايام السلم . ولنكمل مع المؤلف

(*) في الحقيقة لا يوجد سوى اله واحد هو الله الواحد القهار .

ما الذي يجب ان يتم لمعالجة هذا الخوف - يقوم ((فاذا ما وقع اهمال او اغفال ما عند ترتيب المظلة ، يجب على الضابط بكل هدوء ودون تهويل ان يجري تحليلا دقيقا ويحدث المتدربين عن العواقب الوخيمة التي قد يؤدي اليها هذا الاغفال)) (باينكو ، ١٩٧٧ ، ص ١٩٨٦) ثم ينصح المؤلف بعدم اللجوء الى التوبيخ ، فقد يؤدي الى عكس النتيجة المطلوبة . وبعد ان تستوعب كافة التمرينات الارضية بدرجة جيدة ، يبدأ القفز العملي ، وكما يقول الكاتب ((وقبل كل قفزة يجب الاخذ بعين الاعتبار الحالة النفسية للناس ، ودرجة ارهاقهم من مختلف ادوات التدريب ، والعوامل المؤدية الى رفع التوتر العصبي او خفضه)) كما يشير الى الخطأ الذي يرتكبه بعض الضباط بعدم مراعاتهم للحالة النفسية للمقاتل ويؤكد انه ((حتى نبرة الصوت - قبل القفز - تؤثر على نفسية الناس وعلى ثقتهم في النهاية الموفقة للقفزة)) ثم يشير الى ((ان حالة ما قبل القفز تؤثر بصور مختلفة على المظليين . . فقد يتهاوى صمود الجندي اذا ما احس قبل التحليق او في الطائرة بعدم انصاف حقيقي او مزعوم .

ويزداد التوتر النفسي للمظلي كلما دنت لحظة القفز - ويظهر حالا عند تحديد اليوم المخصص للقفز - فيؤثر انتظار هذا اليوم على الجهاز العصبي لجنود الانزال ، وبصورة خاصة الناشئين منهم ، بدرجة قوية قد تصل احيانا الى خفض مقدرتهم على العمل والاخلال بالنوم والشهية .

ومن الحالات الانفعالية المعقدة التي يواجهها المظلي ما يسمى ((برعب الارتفاع)) فهو يتسم بالانفعالات الداخلية القوية بسبب اضطراره لمغادرة نقطة الارتكاز الوحيدة وهي الطائرة . فهذا الرعب الفطري قد يظهر حتى في تلك الحالات التي يدرك فيها الانسان جيدا

امان وضعه وقد يكون الرعب ايضا رعبا مدركا ، وهو ينشأ نتيجة الخوف من المغادرة غير الصحيحة للطائرة . او التخوف من عدم امانة عمل أدوات المظلة ، ومن احتمال الاصابة برضوض عند الهبوط السى الارض ، وما شابه ذلك . ((كما يذكر المؤلف العاملين في المطار باهمية حساب تتابع وصول المظليين من اجل اركابهم في الطائرة لئلا ينتظروا وقتا طويلا وهم بامتعتهم في انتظار القفز . وفي الطائرة تزداد اهمية العمل النفسي للضباط حيث يجب جعل الجنود الذين يعترتهم الخوف يجلسون بجوار جنود او ضباط صف مقتدرين . كما يجب على الضباط ان يفحصوا امتعة الجنود ويشجعونهم مع ابتسامة . وعند القفز يكون المقاتل تحت حالة انفعالية شديدة . ولكن مع انفراج المظلة يحل الارتياح ويزول التوتر النفسي ، وحيانا يكون الانتعاش والارتياح وفرحة التحليق مصحوبة بالصياح ، بل وبالغناء ايضا .

والقفزة الاولى بالمظلة لاتعتبر حدثا ضخما في حياة المحاربين المظليين المبتدئين فحسب ، بل وعبئا نفسيا كبيرا على جهازهم العصبي (بايينكو ، ١٩٧٧ ، ص ١٧٦ - ١٧٩) فيما تقدم مثال واحد من امثلة الحالات التي يواجه فيها العسكري الخوف ، وهناك امثلة اخرى كثيرة اشد رعبا وقسوة وخاصة عند وجود استخدام للسلاح بالذخيرة الحية ومهما كان الموقف يبق الخوف هو هو ولكنه يختلف في الدرجة وفي درجة تأثيره على القدرة القتالية للعسكري .

ان الدوافع التي تثير الخوف كثيرة ، ولكن يجملها احد الكتاب بانحرافات الشخصية والضعف الجسماني(*) . ويلاحظ في انحرافات الشخصية ، ان السلبية والجمود التي يعاني منها بعض الافراد تعرضهم للخوف في اثناء المعركة كما ان حب الذات من العوامل الاخرى التي تثير الخوف في المعركة والضمير المتسامح يساعدان كثيرا في ظهور الخوف

(١) عبدالنواب وزكي ، بدون تاريخ ، ص ٩٠ - ٩٥ .

((يلعب الضمير دورا خطيرا في اثناء القتال ، فهو القوة المستترة التي تجبر الفرد على البقاء في المعركة وتحمل احوالها ليتجنب الشعور بالخطيئة الذي سيشملكه وسيسيطر على عقله واحساسه اذا زادت فكرة التخاذل والانسحاب)) (١) * كذلك يعتبر ((القلق والشك من اكبر العوامل التي تثير الخوف ، فقلق الفرد على مصيره وشكه في نهاية المعركة وعدم ثقته في سلاحه او معداته او قادته تولد في نفسه عدم الاطمئنان والخوف)) (٢) * كما ان العسكريين الذين ينخفض مستوى الضبط العسكري لديهم ثم تنخفض روحهم المعنوية يكونون اكثر تعرضا للخوف من غيرهم * اضافة الى ذلك فان الشخص الذي يعاني من الضعف الجسماني والارهاق الزائد والنقص في الغذاء وعدم توفر القدر المناسب من الراحة والنوم ، يكون اكثر عرضة من غيره ليكون فريسة للخوف)) لذلك يكون زيادة كفاءة هذا الفرد في القتال وبث روح الشجاعة فيه بالعناية لتحسين شؤونه الصحية وقوة تحمله وتربيته تربية بدنية صحيحة (٣) *

اسس معالجة الخوف

ان التدابير المطلوبة لمعالجة الخوف يمكن حصرها في التريية والتدريب والضبط والروح المعنوية * وهذه التدابير ممكنة في الحياة العسكرية ومن خلال العمل المستمر في ايام السلم ، كما ان هناك تدابير اخرى يصعب في الحياة اليومية قيام الضباط والقادة غير المتخصصين

(١) المرجع السابق ، ص ٩١

(٢) نفس المصدر ، ص ٩١ *

(٣) نفس المصدر ، ص ٩٢ *

ممارستها مثل العلاج النفسي ، واحدى اشهر طرقه التحليل النفسي
والعلاج السلوكي والتغذية الراجعة الحيوية Bio feed back

ان طرق العلاج النفسي المختلفة التي يمكن استعمالها في معالجة الخوف
تخرج عن نطاق هذا الموضوع ويمكن الرجوع الى اى كتاب متخصص في
العلاج النفسي لمعرفة المزيد عنها .

فيما يلي مجموعة اسس عامة تصلح لان تراعى في التدريب لدى
الضباط الامرير لمساعدة الجنود والمستجدين من طلبة المدارس والكليات
العسكرية للتغلب على الخوف .

١ - ان ((الخوف من الموت)) ظاهرة سلوكية دائمة في ساحات المعارك .
ويمكن من خلال التدريب والتربية العسكرية ان يتقبل المقاتل هذه
الظاهرة باعتبارها :

أ - تعبير عن النهاية الطبيعية لكل كائن حي ، فكل ((نفس ذائقة
الموت)) (١) ولكل شيء نهاية ونهاية الانسان هي الموت .

لذلك نجد ان الموت هو الحقيقة الكبرى المقبولة في كل
الفلسفات والاديان . ويمكن ان نفيد هنا من شرح آيات
الحرب والموت في القرآن الكريم كجزء من التربية العسكرية .

ب - ان طبيعة العمل العسكري تعرض المقاتلين لاحتمالات الموت ،

ربما بدرجة اكبر مما تسمح به ظروف اعمال اخرى . لذا فان
زيادة احتمالات الموت هي جزء من طبيعة العمل العسكري .

ويمكن ان يستغل التدريب وخاصة في التمارين التعبوية
والقتالية والتدريب الاجمالي بالذخيرة غير الحية او الذخيرة

(١) سورة آل عمران / الآية ١٨٥ .

الحية ، فكلما كان التدريب مقاربا لظروف المعركة المتوقعة وشبيها بها من كافة الوجوه ، أمكن تخفيف تأثيرات الخوف على المقاتلين . والمهم في هذا المجال ان يضمن التدريب اكتساب المقاتل الثقة في سلاحه وتجهيزاته وعتاده ، كما يضمن الثقة في أمره وقادته . وان يتعود المقاتل على ظروف المعيشة المشابهة لظروف الحرب الحقيقية . لذلك يرى الكثير من العسكريين ان الحرب هي المعلم الاكبر . ويجب ان تبنى التدريبات والتمارين بشكل تدريجي ليضمن بناء القسوة الجسدية والثقة النفسية لدى المقاتل . كذلك من المهم جدا ان يتدرب المقاتل في ايام السلم على القتال في الليل والنهار في ظروف جوية مختلفة (الحر والبرد) وفي مناطق ذات تضاريس جغرافية متباينة مثل الجبال والصحراء والاهوار وغيرها .

٢ - ان التعود على الحياة العسكرية ، بما فيها من مصاعب ، كالمشي لمسافات طويلة ، وصعود الجبال ، وتسلق المرتفعات ، والنوم في المواضع تحت الارض ، أو في الربايا على قمم الجبال والجلوس لساعات عديدة داخل الدبابة أو بجانبها أو تحتها ، ان كل هذه الاساليب وغيرها تخلق نوعا من الالفة بين العسكريين وبيئته ، فيقلل ذلك من خوفه ، بعد ان تعود على كل شيء حوله .

٣ - ان اغلبية الرجال لديهم القدرة على التعود والالفة بمشهد الموت ورائحته . لذا فان الزمن - تعود مشاهدة الموت - كفيلا بتعلمهم ، والمطلوب هو ان يراعي القادة والأمرون الاوضاع النفسية للمقاتلين في الحالات الاولى ، وحصرا تأثيراتها لئلا تنتقل الى الآخرين .

٤ - ان الفعاليات العسكرية في ايام السلم وفي ايام الحروب تبعد الخوف . وتشكل هذه الفعاليات الجزء الاساس من برنامج التدريب

ايام السلم . اما في حالة الحرب فان بقاء المقاتلين في جبهات القتال في حالة انتظار يساعد على زيادة الخوف لديهم . لذلك ينصح الآمرون بعدم ترك جزء من قطعاتهم خارج المعركة - في حالة انتظار - لفترات طويلة وانما يجب اشراكهم ولو لفترات قصيرة او تكليفهم بمهام معينة وادامة الزخم المعنوي والقتالي لديهم منعا لتسرب الخدر واللامبالاة اليهم . وهذا ما يفسر لنا كثرة حالات الفرع والخوف ثم الهروب في القطعات الخلفية وليس في القطعات الامامية من ساحة المعركة كما هو متوقع .

٥ - من الافضل في معالجة الخوف ان تجعل العسكري يعاني من الخوف ويحس به ويجب ان يتم هذا في ساحات التدريب ايام السلم ، على ان يكون هذا الخوف محسوبا بدقة ومسيطرا عليه لئلا يؤثر في نفسية المقاتل ويحيله الى مريض بالخوف وبحاجة الى علاج طبي نفسي .

٦ - ان تمتع المقاتلين بصحة جسمية جيدة ، وبتوفير افضل الظروف المعاشية في حدود الامكانيات التي تسمح بها ساحة المعركة تعمل ضد الخوف في نفوس المقاتلين .

٧ - ان الالفة والرفقة ، اذا ما توفرت بين المقاتلين في الموضع الواحد او في طائفة الدبابة ، تساعد كثيرا على تقليل الخوف . وهذا ما يجعل الجيوش تؤكد اهمية نفسية الجماعة ، وضرورة توحيد العسكري نفسيا بالوحدة التي ينتمي اليها .

٨ - ان الابتسامة والدعابة في وقتها المناسب في جبهات القتال ، خاصة اذا ما صدرت عن القائد او الأمر ، وبصورة عفوية ، غير متكلفة او متصنعة فانها تقلل من خوف المقاتلين .

٩ - ان السلوك المنضببط (الرزن ، الهادىء ، غير القسري) للضبباط بشكل عام ، ولأمرين بشكل خاص ، وعدم التهور وفقدان السيطرة على الموقف ، تقلل من خوف المقاتلين ، الذين ينتظرون اية اشارة من وجه الأمر او أقواله أو افعاله لكي يحاول ((الانا)) لدى كل مقاتل تفسيرها لصالح دوافعه ، وانفعالاته الفطرية ومنها الخوف .
وقد قال نابليون : ((ان الخيال هو الذي يخسر المعارك)) .

١٠ - ان اطلاع الضباط والمقاتلين - كل حسب امكانياته ومسؤولياته - على تطورات الموقف ، وشرح متغيرات الموقف الجيدة منها والسيئة التأثير بشكل مناسب ومفهوم يقلل من الخوف .

١١ - ان معنويات انقائد والأمر العالية ترفع من معنويات مقاتليه .
والعكس صحيح . لذلك يتوجب ان يحافظ القادة والأمرون - تحت مختلف الظروف - على معنوياتهم عالية .

١٢ - كذلك مما يرفع من معنويات المقاتل ايمانه بمبادئ وقيم يدافع عنها ومعرفته بأسباب الحرب .

١٣ - على العسكري ان يستوعب الاحصاء ، ففي كل المعارك ، هناك عدد قليل من الجرحى والاسرى ، واول منه عدد الشهداء ، اذا ما قورنت هذه الاعداد باعداد المقاتلين الذين شاركوا في المعركة . نقول هذا على الرغم من اهمية الفرد العسكري الواحد ، ولكن النصر لا يمكن بدون تضحيات وثمان النصر في الحرب دماء الشهداء .

الفصل الرابع

الشخصية العسكرية

يتضمن هذا الفصل المباحث التالية :

١ تعريف الشخصية ونظرياتها

٢ - محاولة في فهم الشخصية العسكرية

المبحث الاول - تعريف الشخصية ونظرياتها :

١ - تعريف الشخصية :

ان من اكثر الموضوعات النفسية تعقدا هو موضوع الشخصية .
وعلى الرغم من التطورات في هذا المجال ، فإنه مازال بحاجة الى الكثير
من الدراسات .

ان تعريف الشخصية من الامور التي لا يوجد عليها اتفاق ، حتى
ان كل نظرية من نظريات الشخصية تتبنى تعريفا يتفق والاطار النظري
الذي تعتمد عليه تلك النظرية . ومع ذلك فيمكن استعراض عدد قليل
جدا من هذه التعاريف كنموذج او نماذج للتعاريف المتداولة :

أ - يعرف واطسن الشخصية بقوله : ((الشخصية هي جماع انواع
النشاط التي نلاحظها عند الفرد عن طريق ملاحظته ملاحظة فعلية
خارجية لفترة طويلة كافية من الزمن تسمح لنا بالتعرف عليه حق
التعرف . اي ان الشخصية ليست اكثر من النتاج النهائي لمجموعة
العادات عند الفرد . (كامل وآخرون ، ١٩٥٩ ، ص ٧) .

ب - ويعرف البورت الشخصية بانها ((ذات التنظيم الحركي الذي يكمن
بداخل الفرد والذي ينظم كل الاجهزة النفسية الجسمية التي تملي
على الفرد طابعه الخاص في التكيف مع بيئته . (المرجع السابق
ص ١٠) .

ج - من التعاريف الاجرائية للشخصية نسوق التعريف التالي ((انها
ذلك المفهوم او ذلك المصطلح الذي يصف الفرد من حيث هو كل
موحد من الاساليب السلوكية والادراكية المعقدة التنظيم ، والتي
تميزه عن غيره من الناس وبخاصة في المواقف الاجتماعية))
(المرجع السابق ، ص ١٣) .

د - ويعرف فرويد الشخصية بانها ((التكامل بين الانا والهو والانا الاعلى)) • (Chaplin, 1973)

هـ - ويعرفها كاتل بقوله : ((ذلك الشيء الذي يسمح بالتنبؤ بما سيقوم به الشخص في موقف معين)) (المرجع السابق ، نفس الصفحة)

من كل هذه التعاريف يصعب في الواقع على طالب الدراسات النفسية ان يتبنى تعريفا محددًا وذلك لان كل تعريف يعتمد في قبوله او رفضه على قبول او رفض النظرية التي ينطلق منها •

٢ - نظريات الشخصية :

لقد تعددت نظريات الشخصية ، حتى اصبحت بعدد المنظرين فسي مجال دراسة الشخصية • ولقد كتب عن هذه النظريات العديد من المراجع ، لذلك يصعب علينا استعراض هذه النظريات كافة ، لذلك سوف نختار نماذج من هذه النظريات ، مع مراعاة ان تكون النظرية او المنظر ممن اهتم بالشخصية العسكرية او كانت لنظريته تطبيقات في مجال فهم الشخصية العسكرية ولذلك فقد اخترنا النظريات التالية : نظرية التحليل النفسي ، نظرية السمات ، ونظرية التحليل العاطلي • وسوف نحاول ايجاز هذه النظريات لتكون وسيلة مساعدة لفهم الباحثين الاخرين من هذا الفصل •

أ - نظرية التحليل النفسي :

نود اولًا الاشارة الى ان المقصود بنظرية التحليل النفسي هو الاقتصار على آراء فرويد فقط دون غيره ، كما ان هذا العرض لن يتناول كل آراء فرويد في العصاب واساليب التحليل النفسي

وغيرها • آراء فرويد فقط في الشخصية ، وسوف نعتمد على كتاب هول ولندزى في العرض •

اولا - بناء الشخصية : ان النظم الثلاثة الاساسية في بناء الشخصية هي :

(١) الهو : وهو النظام الاساس للشخصية ، ويتكون الهو (من كل ما هو موروث وموجود نفسيا منذ الولادة بما

في ذلك الغرائز)) وهو يمثل ((الخبرة الذاتية للعالم الداخلي)) ونظرا لانه ((لايتحمل تزايد الطاقة التي يعانيتها)) لانها تمثل حالات توتر غير مريح ، فانه يعمل على تخفيض هذا التوتر وفق مبدأ اللذة وتجنب الالم •

(٢) الانا : تعمل الانا مع عالم الواقع الموضوعي ، على العكس من الهو الذي لايعرف الا الواقع الذاتي ، وذلك سدا لحاجات الكائن البشري •

ان الانا تعمل وفاقا ((مبدأ الواقع)) الذي تكون الغاية منه هي ((الحيلولة دون تفريغ التوتر حتى يتم اكتشاف الموضوع المناسب لاشباع الحاجة)) لذلك فهو يوقف عمل مبدأ اللذة حتى يجد الموضوع المناسب • ويمكن تشبيه الانا بانها مدير للشخصية وذلك لسيطرته على ((منافذ العمل والسلوك)) واختياره ((من البيئة والجوانب التي يستجيب لها)) ولذلك فان الواجب الاساسي له هو في ((التوسط بين المطالب الفطرية للكائن الحي وظروف البيئة المحيطة به)) •

(٣) الانا الاعلى : وهي النظام الاخير في بناء الشخصية عند فرويد وتعتبر ((المثل الداخلي للقيم التقليدية للمجتمع ومثله كما يفسرها للطفل والداه وكما تفرض عليه بواسطة نظام من الثواب والعقوبات . . وهي الدرع الاخلاقي للشخصية ، وتمثل ما هو مثالي وليس ما هو واقعي . . وان شاغله ، الاول هو تقرير هل كان شيء ما صائبا او خاطئا ؟ حتى يستطيع التصرف بناء على القيم الاخلاقية للمجتمع ، وبشكل عام يمكن ايجاز الوظائف الرئيسية للانا الاعلى بما يلي :

آ - كف دفعات الهو وخاصة ذات الطابع الجنسي والعدواني .

ب - اقناع الانا باحلال الاهداف الاخلاقية محل الاهداف الواقعية .

ج - العمل على بلوغ الكمال .

وعموما يمكن النظر الى الهو باعتبارها الجانب البيولوجي - الحيوي - من الشخصية والانا باعتبارها الجانب النفسي منها والانا الاعلى باعتبارها الجانب الاجتماعي (هول ولندزي ، ١٩٧١ ، ص ٥٣ - ٥٧) .

وفي ضوء ما تقدم يمكن ان نرى ان الشخصية عبارة عن تفاعل ثلاثة مكونات اساسية في الفرد وهي المكون - الحيوي والنفسي والاجتماعي في الوقت نفسه . وهذا ما يجعل فهم الشخصية عملية معقدة .

ثانياً - ديناميات الشخصية : ان اهم ما تشمله ديناميات الشخصية عند فرويد هو رأيه في الغريزة ، لانها في نظره هي القوة الدافعة للشخصية . والغريزة في مفهومها الفرويدي هي : ((التمثيل النفسي الولادي لمصدر بدني داخلي للتهيج والاستثارة . ويسمى التمثيل النفسي ((الرغبة)) وتسمى الاستثارة او التهيج البدني الذي تنشأ منه الرغبة ((الحاجة)) ولكل غريزة اربع خصائص هي :

- (١) مصدر الغريزة وهو الحالة البدنية او الحالة .
- (٢) هدف الغريزة وهو التخلص من الاستثارة او التهيج البدني .
- (٣) موضوعها وهو جميع ضروب النشاط التي يقوم بها الانسان بين ظهور الرغبة وتحقيقها .
- (٤) القوة الدافعة للغريزة فهي قوتها او شدتها التي تتحدد على اساس شدة او قوة الحاجة المحركة لها .

يرى فرويد ان الغرائز يمكن ادراجها تحت فئتين اساسيتين هما : غرائز الحياة وغرائز الموت ((وتخدم غرائز الحياة غرض الحفاظ على حياة الفرد وتكاثر الجنس . ويندرج تحت هذه الفئة الجوع والعطش والجنس . ويطلق على صورة الطاقة التي تستخدمها هذه الغرائز في اداء عملها اسم الليبدو)) اما غرائز الموت (او التدمير) فان المعروف عنها هو اقل مما يعرف عن غرائز الحياة . وهذا ما دفع فرويد الى تليخيص هذه الغرائز بقوله : ((ان هدف الحياة هو الموت)) .

ان مفهوم فرويد عن الغريزة يعتمد على اساس ((الطاقة النفسية)) وتقوم ((ديناميات الشخصية على كيفية تقاسم واستخدام الهو والانا

والانا الاعلى للطاقة النفسية • ولما كان مقدار هذه الطاقة محدودا لذلك فان انظمة بناء الشخصية الثلاثة تتنافس فيها بينها على ما هو موجود • والاساس ان الطاقة يمتلكها الهو • ويستخدم فرويد مصطلح ((التعيين)) للاشارة الى الميكانيزم المصاحب لانتقال الطاقة من الهو الى الانا ، ومصطلح ((التعيين الذاتي)) لتفسير عملية تزويد الانا الاعلى بالطاقة (١) •

بقي ان نشير اشارة عابرة الى ان فرويد قد تحدث عن تطور الشخصية وذلك استجابة لاربعة مصادر رئيسة للتوتر وهي :

١ - عمليات النمو الفسيولوجي •

٢ - الاحباطات •

٣ - الصراعات •

٤ - التهديدات •

وهي مفاهيم اساسية لمعرفة تطور الشخصية من الطفولة الى الرشد وذلك لان فرويد يعتقد ((ان الطفل هو والد الرجل)) (٢) •

ب - نظرية السمات :

ان هناك عددا من علماء الشخصية الذين يمتقدون بان الشخصية هي المجموع الكلي لعدد من السمات ، ولكنهم يختلفون في عدد هذه السمات • وعلى العموم فان الفحوى العامة لمفهوم الشخصية على اساس نظريات السمات ((ان لكل فرد سمات شخصية ثابتة يمكن ان تلاحظ فيه كما يمكن ان نفرق بين شخص وآخر او ان نميز بين الاشخاص بعضهم

(١) للمزيد راجع هول ولندزى ، ١٩٧١ ، ص ٦٣ - ٦٨ •

(٢) هول ولندزى ، ١٩٧١ ، ص ٦٩ - ٨٠ • كذلك راجع كامل ،

١٩٥٩ ، ص ٥٤ - ٧٣ عن نظرية التحليل النفسي في الشخصية •

وبعض على اساس من هذه السمات ((كامل ، ١٩٥٩ ، ص ٤٣) .
ان هذه السمات تتميز بكونها على درجة كبيرة من الثبات والعمومية .
وهذا ما دعى اصحاب نظرية السمات الى ((افتراض وجود استعدادات
معينة لدى الفرد ، انها استعدادات عامة شاملة معقدة ومتداخلة ، وأهم
ما تتميز به هو الثبات والاستمرار . وهذه الاستعدادات تعبر عن تهيؤ
الفرد للعمل او السلوك او للتصرف بشكل معين . وتعتبر هذه الاستعدادات
اهم مكونات الشخصية))

وعلى الرغم من الانعقادات الكثيرة التي وجهت الى هذه النظريات
فهي كما سنرى في فصل القيادة قد كانت المصدر الاساس لكثير من
الدراسات النفسية عن القيادة عموما والقيادة العسكرية بوجهه
خاص .

ج - نظرية التحليل العائلي :

في نظرية السمات كان الخلاف بين العلماء في عدد السمات ، كما
ان بعض العلماء اعترض على نظرية السمات على اساس صعوبة تحديد
السمات المكونة للشخصية . ولما كانت وظيفة التحليل العائلي هي
((تجميع العدد الكبير من الصفات او السمات في وحدات اعم واشمل
من كل صفة على حدة ، اذ تجمع كل وحدة منها مجموعة من هذه
الصفات التي يرتبط بعضها ببعض ارتباطا عاليا (كامل ، ١٩٥٩ ،
ص ٤٩) . فان هذا المنهج يمكن ان يحل مشكلة تعدد السمات وصعوبة
تحديدها . لذلك فان منهج التحليل العائلي ينطلق من نظرية السمات
(ويعتبر السمات التي تحدها هي السمات السطحية) ليحدد العوامل
او السمات الاساسية التي يعتبرها مصادر او منابع السمات السطحية .

وبذلك يكون هدف التحليل العاملي هو فهم الشخصية على اساس
العوامل او السمات الاساسية التي تتحدد باقل ما يمكن من العوامل ،
ان اهم المنادين بنظرية التحليل العاملي هو كاتل * وقد طور ايزنك
هي من النظريات التي تعرضت لتفسير الشخصية ، كما عرضنا موجزا لهذا
المبحث الثاني : محاولة فهم الشخصية العسكرية :

ذكرنا في المبحث الاول من هذا الفصل ان نظرية التحليل النفسي
هي من النظريات التي تعرضت لتفسير الشخصية ، كما عرضنا موجزا لهذا
التفسير وفي المبحث نحاول ان نوجز كيف تفسر نظرية التحليل
النفسي الشخصية العسكرية *

يتميز البناء الاجتماعي للمنظمة العسكرية بظاهرة تسلسل القيادة
اي وجود القائد المباشر المسؤول عن المجموعة ، وهذا بدوره يتبع قائد
آخر والقائد الاخير هو ايضا بدوره يخضع لقائد اعلى ، وهكذا وصولا
للقائد العام للقوات المسلحة ، والقيادة العسكرية تمتلك سلطة او تقراطية
تفوق سلطة أية قيادة في أية منظمة مدنية اخرى * لذلك فان القائد
العسكري يعتبر المصدر الوحيد للسلطة في جماعته (او وحدته) وهو
كمصدر للسلطة يضع سياسة العمل واهدافه وخطوات تنفيذه ، كما
يقوم كمصدرا للشواب والعقاب وللتشريع الخلفي والاجتماعي والتربوي
والتنشئي * وعلى هذا الاساس يمكن تصور بناء المنظمة العسكرية بأنه
(بناء ثابت متماسك تشغله مراكز اجتماعية محددة الجوانب تقوم بينها
قواصل بارزة * وتنظم هذه المراكز في نسق عمودي تشغله ويقوم بعضها
بالنسبة لبعض كسلطات اجتماعية واسعة المدى متعددة الجوانب تقوم
بالتنشئة الاجتماعية اللازمة لتحقيق الصورة النمطية للشخصية

(١) للمزيد عن آراء ايزنك عن الشخصية راجع كتبه المتعددة في هذا
المجال *

ان المنظمة العسكرية تختلف عن كل المنظمات المدنية ، ولكنها تتشابه مع المنظمة العائلية فقط ، وخاصة العائلة في المجتمع البدائي ، وعلى اساس الفهم لهذه العائلة يمكن تفهم المنظمة العسكرية .

ان اول شيء واهم شيء يجلب الانتباه هو ذلك التشابه الكبير بين القيادة العسكرية والسلطة الابوية . سواء في الوظيفة الاجتماعية او في الوظيفة النفسية . وفيما يلي اهم جوانب التشابه المذكورة :

١ - تقوم كل منهما بنقل تراث اجتماعي شامل من جيل الى جيل وتتمسك ببقاء النظم الاجتماعية السائدة كما هي .

٢ - تقوم كل منهما بتثبيت صور اجتماعية معينة للتصرف والسلوك وما يتعلق بهذه الصور من قيم ومعايير .

٣ - ان كلا منهما تعتبر من اشد المنظمات الاجتماعية مقاومة للتغيير الاجتماعي لانها المصدر الاول للتحريم في المجتمع .

٤ - يتشابه القائد العسكري والاب في كلا منهما يحرص على تعليم سلوك اجتماعي موحد تتشابه فيه مجموعة من الافراد يتولسى تنشئتهم ، ويهتم بتحقيق صورة نمطية للشخصية مماثلة لصورته الذاتية (السعيد ، ١٩٦٢ ، ص ٤٩) .

ان التشابه المذكور في اعلاه بين دور القائد العسكري والاب ، ينطبق بشكل افضل على دور الاب في العائلة البدائية . ففي صورة العائلة البدائية نجد ان للاب او عميدالاسرة سلطات كبيرة وشاملة بالنسبة لافراد عائلته ، فهو يعتبر الرئيس الديني فيها ، والاقتصادي والمشرع الاخلاقي الاخلاقي والاجتماعي .

يضاف الى ما تقدم ان العائلة البدائية كانت هي الوحدة الاجتماعية التي تقوم بجميع الوظائف التي تحتاج اليها للعيش ، وهذا هو الحال

العسكرية . ولحفظ نظم المنظمة واستمرار بنائها على صورته ((
(السعيد ، ١٩٦٢ ، ص ٤٧) .
في المنظمة العسكرية التي نجد فيها مختلف الهيئات والجماعات والادوات
والكفاءات التي توفرها لها الاكتفاء الذاتي . (السعيد ، ١٩٦٢ ،
ص ٥١) .

ان التطور الذي اصاب العائلة البدائية قد افقدها بعض سماتها
التي ذكرت ، فلم تعد العائلة هي المسؤولة عن كل شيء ، وانما
انشأ المجتمع منظمات اجتماعية اخرى مثل المدرسة ودار العبادة والنادي
للقيام ببعض الوظائف التي كانت تقوم بها العائلة في المجتمع البدائي ،
وقد انعكس هذا في تقليل سلطات الاب او عميد الاسرة على افرادها ،
وجعل هذه السلطات تتوزع بين عدة منظمات اجتماعية ، وهذا يعني ان
القيادة كانت ذات نسق عمودي من الاعلى الى الادنى فاصبحت القيادة
ذات نسق افقي يتضمن توزيعا للسلطات . وهكذا اختلفت العائلة
الحديثة عن المنظمة العسكرية التي ما زالت السلطات فيها ذات نسق
عمودي ابتداء من القيادة العامة للقوات المسلحة وصولا الى اصغر قائد
في الفصيل او الزمرة . فاذا ما التحق الفرد بالخدمة العسكرية ، فانه
يكون قد انتقل من العائلة الحديثة الى العائلة البدائية . لذا فيمكن فهم
موقف العسكري المستجد من المنظمة العسكرية عموما والقائد الذي يمثلها
بالنسبة للفرد بشكل خاص على اساس فهم موقف الابن من ابيه وخاصة
في العائلة البدائية . وقد حلل فرويد هذا الموقف على اساس انه موقف
اوديبى - نسبة الى عقدة اوديب - نجد فيه ((ان سلطة الاب تقاوم دائما
من جانب الابن في بداية الامر على اعتبار انها مصدر للتحريم والمنع
من الانطلاق نحو الاشباع المطلق ومن ثم يقف الابن موقفا عدائيا من
هذه السلطة في البداية وينشأ لديه اتجاه لتأكيد ذاته ازائها بمغالبتها
ومقاومتها ومحاولة الخروج عليها . الا انه سرعان ما يكتشف ان هذه
السلطة نفسها تصلح لان تكون نموذجا يحتذى للتصرف وتحقيق الاشباع

وتأكيد الذات • كما ان اكتساب صفاتها وتمثل اتجاهاتها له فائدة في حل الصراع القائم بين الخوف منها والخروج عليها • لان هذا الاكتساب يؤدي الى مشاركتها في وسائلها الفعالة لتنفيذ الرغبات وتأكيد الذات • ومن ثم ينشأ اتجاه لدى الابن الى محاكاة الاب والتشبه به واكتساب شخصيته وتقليده في دوره الاجتماعي • وبذلك تتجه الذات الفردية الى ان تقوم على نحو مشابه للذات الابوية في صفاتها الفردية وفي صفاتها الاجتماعية)) (السعيد ، ١٩٦٢ ، ص ٥٧) •

وفي ضوء هذا الفهم يمكننا تحليل موقف العسكري من الانظمة العسكرية ممثلة في القائد او الأمر ، فنجد ان العسكري المستجد يصعب عليه التكيف في بداية حياته العسكرية للاوامر العسكرية وظروف العمل العسكري ، وربما يتطور الامر لديه للخروج على هذه الاوامر وارتكاب الجرائم او الجنح التي يعاقب عليها القانون العسكري • ولكنه بعد فترة ، وخاصة اذا ما ترقى في سلم الرتب العسكرية واصبح يمارس القيادة فعلا ، اى انه يمارس دور الاب - في الموقف الوديبى - بالنسبة لمن معه من العسكريين ، فانه يبدأ في تمثيل شخصية الاب - او شخصية القائد العسكري - ويصبح باستطاعته ان يرى الامور من وجهة نظر القائد او الأمر •

في ضوء هذا الفهم للشخصية العسكرية ، ومدى تكيفها او عدم تكيفها للعمل في المنظمة العسكرية ، يمكننا النظر الى الكثير من المواقف في الحياة العسكرية ومحاولة فهمها ، او فهم سلوك الشخصيات في هذه المواقف على اساسها • ومن هذه المواقف الخروج على القوانين ، انهيار بعض الوحدات العسكرية عند موت القائد ، او انهزامه ، بسالة واقدام بعض العسكريين عندما يشاهدون بسالة القائد واقدامه • الخ •

الفصل الخامس

الاسس النفسية للقيادة

ويشمل :

المبحث الاول : الاسس النفسية للقيادة

المبحث الثاني : دراسات عن القيادة العسكرية

المبحث الاول : الاسس النفسية للقيادة

تعريف القيادة :

تزخر كتب علم النفس بتعاريف عديدة للقيادة ، والقائد . ولكن يمكننا الاكتفاء بالطرح التالي لتعريف القائد والقيادة : ((القيادة دور اجتماعي رئيس يقوم به فرد (قائد) في اثناء تفاعله مع غيره من افراد الجماع (الاتباع) ويتسم هذا الدور بأن من يقوم به تكون له القدرة والقوة على التأثير في الاخرين وتوجيه سلوكهم في سبيل بلوغ هـ ب الجماعة . والقيادة شكل من اشكال التفاعل الاجتماعي بين القائد والاتباع حيث تبرز سمة ((القيادة التبعية)) والقيادة سلوك يقوم به القائد للمساعدة على بلوغ اهداف الجماعة وتحريك الجماعة نحو هذه الاهداف وتحسين التفاعل الاجتماعي بين الاعضاء والحفاظ على تماسك الجماعة وتيسير الموارد الاجتماعية ، وهكذا يمكن النظر الى القيادة كدور اجتماعي او وظيفة اجتماعية ، ويمكن النظر اليها كسمة شخصية ، ويمكن النظر اليها كعملية سلوكية . والقيادة دائما تفاعل اجتماعي نشط مؤثر موجه وليست مركزا ومكانة وقوة مجردة وهكذا نجد ان القائد هو اي شخص يقود جماعة من الافراد ويؤثر في سلوكهم ويوجه عملهم ، فهو بهذا المعنى يكون بؤرة لسلوك اعضاء الجماعة ويكون الشخص المركزي في الجماعة)) (زهران ، ص ٢٥٣) .

في الشرح المتقدم لمعنى القائد والقيادة ، نجد بوضوح محاولة الكاتب أن يجمع تعاريف مختلف المدارس (او بالاصح النظريات النفسية) . لذلك يجب ان لانستغرب من ان فقرات الشرح المذكور تتضمن في طياتها تناقضات واضحة .

القيادة والرئاسة :

غالبا ما تستعمل كلمة ((القيادة)) بنفس معنى كلمة ((الرئاسة))
والعكس صحيح . ولكن هناك فروقا يجدر بنا ملاحظتها وهي :

١ - ان الرئاسة او السيطرة انما تكون بفعل نظام محدد ، لاعن طريق
اقرار الجماعة بفضل القائد عليها واعترافها التلقائي بما
قدم لها .

٢ - ان الهدف الذي تسعى نحوه الجماعة يختاره الرئيس في حدود
مصالحه ، وعلى ضوء منفعتة ، اما الجماعة التي يسيرها القائد
فانها هي التي تختار الهدف الذي تريده .

٣ - ليس من شأن الجماعة الرئاسية ان يحسب افرادها بانهم متضافرون
من اجل تحقيق غاية مشتركة .

٤ - ان ((المسافة الاجتماعية)) بين الرئيس والمرؤوس تظل كما هي ،
لذلك نجد ان الهوة واسعة بين الرئيس وافراد الجماعة .

٥ - ان الجماعة تعترف بسلطانه عليها بطريقة تلقائية وعن رضا
وطوعية ، واما الرئيس فانه يستمد سلطانه من قوة خارجة عن
نطاق الجماعة . (سلامة وعبدالغفار ، ص ١٩٤ - ١٩٥) .

ومع ذلك فان هذا التفريق بين القائد والرئيس لا يعني استحالة
الجمع بينهما . ويهتم الصناعيون والعسكريون بالتقريب بين القائد
والرئيس . ومن اجل تحقيق مثل هذا التقارب ، وجد من بعض الدراسات
ان للعوامل الثلاثة التالية اهمية :

١ - اتجاه الرؤساء في جماعة الانتاج الكبير الى قضاء اكبر وقت ممكن
في ممارسة وظائف القيادة واكل وقت ممكن في قيامهم بالاعمال
الانتاجية مع الشعور بانهم ليسوا عمالا ، بل ان دورهم القيادي
جوهره معالجة التغير المتصل في سلوك العمال .

- ٢ - الرئيس الناجح يتمركز حول العمال ، لا حول الانتاج .
 ٣ - يقل تسلط الرئيس كلما حصل على اقدر اكبر من نشاط مرؤوسيه
 (صالح ، ص ٣٤٠) .

يضاف الى هذا ان دراسات اخرى حاولت توضيح الصفات التي
 تخلق الرئيس القائد ووجد ان من بينها الصفات التالية :

١ - افساح المجال للمرؤوسين لاطهار مبادرتهم وروحهم الابتكارية فيما
 يقومون به من اعمال .

٢ - القدرة على خلق روح العمل الجماعي بين افراد جماعة العمل .

٣ - القدرة على الاتصال بافراد الجماعة .

٤ - ان تكون للرئيس القائد الخبرة والمهارة الوظيفية مما يجعل تعليماته
 وتوجيهاته منطقية وموضع احترام من مرؤوسيه .

٥ - ان يكون لديه القدر الكافي من السلطة (قنصوة ورشيد ، ص
 ١٨٥ - ١٨٦) .

نظريات في تفسير القيادة(*) :

في الدراسات النفسية الاجتماعية، نجد محاولات مختلفة لتفسير القيادة او

جزء من نظرية اعم واشمل ، وسوف نستعرض اهم هذه النظريات :

١ - نظريات السمات

ركزت غالبية البحوث المبكرة في مجال القيادة على دراسة شخصية
 القائد وسمات القائد وخصائصه الجسمية والعقلية والانفعالية
 والاجتماعية . ولقد قامت نظرية السمات في اول الامر على اساس يعتبر
 القيادة سمة موحدة يتميز بها القادة اينما وجدوا بغض النظر عن نوع

(*) اعتمد على المصدرين الاتيين في عرض هذه النظريات : د* حامد

زهرا ، علم النفس الاجتماعي و د* لويس كامل مليكه :

سيكولوجية الجماعات والقيادة .

القائد او طبيعة الموقف القيادي او الثقافة ، غير ان هذه النظرة لم تصمد امام الواقع ، وذلك لان انواعا مختلفة من القيادة تنشأ في الثقافات المختلفة ، واذا صح ان هناك سمات معينة شائعة بين القادة ، الا ان الدلائل لاتشير الى ان القيادة سمة موحدة ، اذ تشير نتائج البحوث والدراسات الى انه ليست هناك سمة عامة او دلائل تفسر القيادة على اساس سمات معينة في كل المجالات .

لقد ركز بعض الباحثين على توافر بعض السمات الخاصة او زيادة في بعض السمات العادية او توافر سمات غير عادية ، ولقد كانت معظم سمات القائد فيما مضى نظرية مبالغا فيها وتعبير عما يود الناس ان تكون ولا تدل على ما هو كائن فعلا ، فظهرت قوائم السمات التي تشمل التدين والخيال الحدس والالهام واحيانا الاتيان بما يشبه المعجزات ، وبتقدم البحث العلمي ، لم يعد اختيار السمات يتم على اساس افتراضي كما كان سابقا ، وانما اصبحت تشتق من نتائج الاختبارات والمقاييس العلمية التي تطبق وتفسر بشيء من الحرص والعناية والدقة . ولقد اجريت الكثير من الدراسات عن السمات الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية للقادة . ولقد بذلت محاولات عديدة للوصول الى معايير يمكن الرجوع اليها لتقدير ((القائد الجيد)) لان بعض السمات المرغوب فيها من الصعوبة الكبيرة قياسها .

هذا ويلاحظ ان السمات والخصائص التي تميز القائد تختلف حسب طبيعة الجماعة ووظيفتها وتركيبها الاجتماعي .

ليس القائد شخصا يتصف بمجموعة محسنة وثابتة من سمات الشخصية ولكنه ببساطة عضو من اعضاء الجماعة يدركه اعضاءها بتكرار اكثر وثبات اكبر على انه يقوم بسلوك تأثيري على الجماعة . ولا شك ان كل اعضاء الجماعة تقريبا تحت بعض الظروف سوف يؤثرون في الاخرين ، ولذلك فان التعرف على القيادة لا يعني وجود كل السمات

مجتمعة ، كما ان الفرق بين القائد والاتباع في السمات هو فرق فسي
الدرجة لا في النوع .

وقد تضمنت قوائم السمات للقائد الجيد كما كشفت عنها البحوث
عددا من السمات اهمها :

أ - السمات الجسمية : حيث وجد ان القادة (وخاصة العسكريين منهم)
اميل ان يكونوا اطوع من الاتباع واثقل وزنا . كذلك اكثر حيوية
واوفر نشاطا .

ب - السمات العقلية والمعرفية : وجد ان القادة اكثر ذكاء واغنى ثقافة
واكثر معرفة واوسع افقا وابعد نظرا وانفذ بصيرة واقدر على
التنبؤ بالمفاجآت والاستعداد لها واحسن تصرفا واعلى مستوى في
الادراك والتفكير وافضل من حيث الطلاقة اللفظية وادق في الحكم
على الاشياء واسرع في اتخاذ القرارات .

ج - السمات الانفعالية : ان القادة اكثر ثباتا وانضج انفعاليا مسن
الاتباع ، كما انهم يتميزون بقوة الارادة والثقة بالنفس ومعرفة
النفس وضبطها .

د - السمات الاجتماعية : يمكن اجمال اهم هذه السمات بما يلي :

- القادة متعاونون ويشجعون روح التعاون بين الاعضاء .
- القدرة على التعامل مع الاخرين وكسب حبهم واحترامهم .
- عدم المحاباة .
- معرفة مشكلات الجماعة والقدرة على طرح الحلول المناسبة
لها .

- القادة اميل الى الانبساطية وروح الفكاهة والمرح .
- القدرة على الاحتفاظ باعضاء الجماعة ومراعاة مشاعرهم
وكسب ثقتهم فيه وثقتهم بانفسهم .

هـ - سمات عامة : وهذه تشمل سمات مختلفة منها حسن المظهر المعقول والدقة في المواعيد ، معرفة العمل والامام به بشكل عام ، الامانة وحسن السمعة ، وجود عادات شخصية حسنة ، التمسك بالقيم الروحية والانسانية والمعايير الاجتماعية والتواضع .

وفي ختام ذكرنا للسمات ، نشير الى ان السمات التالية غالبا ما ترتبط بالقيادة الناجحة وهي :

- ١ - الذكاء .
- ٢ - النضج الاجتماعي .
- ٣ - الحافز (او الحوافز) الذاتية .
- ٤ - القدرة على فهم الناس والتعامل معهم (السلمي ، ص ٢٢٤) وعلى العموم ، فقد لقيت هذه النظرية الكثير من النقد ، ولكن مراجعة الكتب العسكرية عن القيادة نجد ان غالبيتها تستمد مادتها الاساسية من نظرية السمات .

٢ - النظرية الوظيفية :

ويعتقد اصحاب هذه النظرية ان القيادة هي القيام بوظائف معينة مهمة بالنسبة للجماعة ، لان تادية هذه الوظائف تساعد الجماعة على تحقيق اهدافها . لذلك تهتم هذه النظرية بتحديد وظائف القائد في الجماعة . واهم هذه الوظائف هي :

- أ - التخطيط .
- ب - وضع السياسة .
- ج - نظام الافكار .
- د - الخبرة .
- هـ - الادارة والتنفيذ .
- و - الحكم والوساطة .
- ز - الثواب والعقاب .

ح - نموذج يحتذى *

ط - رمز للجماعة *

ى - صورة للاب *

٣ - النظرية الموقفية :

ويعتقد اصحاب هذا الرأي انه ليس هناك قائد واحد للجماعة ،
ويرون ان ((اي عضو في الجماعة قد يصبح قائدها في موقف يمكنه من
القيام بوظائف القيادة المناسبة لهذا الموقف)) لذلك ترى هذه النظرية
ضرورة تهيئة الظروف في المواقف الاجتماعية لظهور قائد معين *

٤ - النظرية التفاعلية :

القيادة عملية تفاعل اجتماعي ، تقوم على اساس التكامل والتفاعل
بين العوامل الرئيسة في القيادة وهي :

أ - القائد شخصيته وتكوينه ونشاطه في الجماعة *

ب - الاتباع من حيث اتجاهاتهم وحاجاتهم ومشكلاتهم *

ج - الجماعة من حيث بناؤها وخصائصها واهدافها ودينامياتها *

د - المواقف كما تحددها العوامل المادية وطبيعة العمل وظروفه *

وفي ضوء هذه النظرية من المهم جدا التعرف على شخصية القائد

والموقف الاجتماعي والتفاعل بينهما *

لقد شجعت النظرية التفاعلية على استخدام المقاييس السوسومترية
(العلاقات الاجتماعية) في دراسة القيادة وخاصة في المجال العسكري
والصناعي * ففي المجال العسكري اجريت دراسة على ((سربين من
الطيران الامريكى كانا يعملان في المحيط الباسفيكي في الحرب العالمية
الثانية وتتكون مجموعة كل سرب من القائد وسبعة عشر طيارا * سئل كل
فرد من المجموعتين عن الافراد الاخرين الذين يود لو يعمل معهم ، وخاصة

في العمليات الحربية سواء الذين في مجموعته او من خارجها ، كما سئل عن القائد الذي يود لو يعمل تحت قيادته سواء اكان قائده الفعلي او قائد آخر خارج المجموعة ، وسجلت النتائج فسي مصفوفتين سوسومتريتين * وتبين ان من مصفوفة المجموعة الاولى ان القائد الفعلي للمجموعة قد تم اختياره بواسطة ثمانية من رجاله على اعتبار انه القائد الذي يريدون العمل معه لو تركت لهم حرية الاختيار * كما ان احدا من بقية رجال المجموعة لم يفصح عن رفضه للعمل مع ذلك القائد * اما في مجموعة (ب) فلم يختار واحد من المجموعة القائد الفعلي لها على اعتبار انه القائد الذي يود ان يعمل تحت قيادته * وبذلك بدا القائد بمعزل عن الجماعة (السعيد ، ص)

٥ - القيادة في ضوء نظرية التحليل النفسي :

ليس التحليل النفسي كما هو معروف نظرية في نفسية القيادة والجماعة * ولكن فرويد تناول ظاهرة القيادة بالدراسة على ضوء التحليل النفسي ، وفي السطور التالية نحاول وضع الخطوط العامة لرأي فرويد في القيادة *

ان القوات المسلحة منظمة اجتماعية ، تتميز عن غيرها من المنظمات بتطرف نظامها في تكوينه وبنائه في المدى الاوتوقراطي (التسلطي) بحيث يمكن القول بانها تمثل اقصى درجات هذا المدى * وهذا ما دعا فرويد لوصف الجيش بانه ((جماعة مصطنعة)) وقد عنى بذلك : ((انه استخدمت قوة خارجية لتحفظه من التفكك ولتمنع احداث التغييرات في بنائه - ولا يستشار الفرد فيما اذا كان ينبغي الدخول فيه ولا تعطى له فرصة الخيار وكل محاولة من جانبه للترك تقابل بالاستنكار او العقاب الصارم او تكون لها عواقب معينة تتعلق بها)) *

ويصف كريس وكرتشفيلد دور الضابط القائد بقولهما ((يحوز الضابط العسكري مركز القيادة بالتميين فهو قد اختير اختيارا خارجيا ووضع في منصب القيادة من دون ان يحصل على هذا الدور عن طريق

عملية التفاعل الدينامي التي تحدث في نطاق الجماعة ذاتها ، وجميع وظائف مثل هذا القائد الحربي تحدد له تحديدا دقيقا بحيث يقتصر عمله على تنفيذ هذه الوظائف النوعية . ويؤيد قولنا بصدده حالة واضحة للمنصب الذي يتم فيه التعيين ما يقال دائما للجندي من ((انك لا تحيي شخص الضابط وانما تحيي بزته العسكرية(١)) .

ان ظاهرة تسلسل القيادة وحيازتها لسلطة اوتوقراطية تفوق سلطة الرئاسة في أية منظمة مدنية هي الظاهرة الرئيسة في البناء الاجتماعي للمنظمة العسكرية ، وعلى العموم فان القائد العسكري له سلطة تجمع عدة سلطات يمكن ايجازها بما يلي :

أ - سلطة تنفيذية فهو يضع سياسة العمل وطريقة التنفيذ للوحدة العسكرية التي يقودها .
ب - سلطة قضائية ، فبيده صلاحيات العقاب والثواب لافراد وحدته .
ج - سلطة تشريعية فهو يحدد القيم والمعايير ونماذج التصرف الاجتماعي .

د - سلطة تربوية فهو مسؤول عن تنشئة افراد وحدته التنشئة العسكرية المطلوبة(٢) .

ويلاحظ على هذه السلطات تشابه محتوياتها مع وظائف القائد كما تحدها النظرية الوظيفية .

هذا وان المنظمة العسكرية قريبة الشبه بالمنظمة العائلية من وجهة نظر التحليل النفسي . وخاصة تشابه دور ((الاب والقائد العسكري من حيث حرص كل منهما على تعليم سلوك اجتماعي موحد تتشابه فيه مجموعة من الافراد يتولى تنشئتهم . ويهتم بتحقيق صورة نمطية للشخصية مماثلة لصورته الذاتية))(٣) .

(١) السعيد ، ١٩٦٢ ، ص ١٢٠ .

(٢) السعيد ، ١٩٦٢ ، ص ٤٤ .

(٣) السعيد ، ١٩٦٢ ، ص ٤٩ .

يرى فرويد ان الموقف الاوديبى الذي تحلل على ضوءه العلاقة بين الاب والابن يمكن استخدامه في تحليل العلاقة بين القائد وجنوده ، وفي هذا الصدد يقول فرويد : ((يقوم القائد العسكري كأب يمنح جنوده جميعا الحب بالتساوي وهم يشعرون تبعا لذلك انهم اخوة فيما بينهم ٠٠ وكل قائد لوحدة عسكرية يعد قائدا اعلى وأب لافراد هذه الوحدة وكذلك كل ضابط صف يعتبر في جماعته التي يقودهـا)) .
(السعيد ، ١٩٦٢ ، ص ٦٣) .

٦ - القيادة في ضوء تحليل النظم السلوكية :

يستحسن قبل الانتهاء من عرض اهم النظريات التي تفسر القيادة ان نعرض لوجهة نظر تحليل النظم السلوكية .

يمكن تعريف القيادة من وجهة نظر تحليل النظم السلوكية بانها :
(عملية تهدف الى التأثير في سلوك الافراد والجماعات بالمنظمة وتوجيه استجاباتهم نحو تحقيق غايات تنظيمية معينة . لذلك فالقيادة في حقيقتها هي ((سلسلة مستمرة ومتدفقة من محاولات التأثير على اعضاء المنظمة)) .

ان عملية القيادة تتضمن ما يلي :

- أ - تعريف اعضاء المنظمة باهدافها ومبررات وجودها .
 - ب - توضيح دور كل عضو في العمل من اجل تحقيق هذه الاهداف .
 - ج - اقناع الاعضاء جميعا بوحدة اهدافهم الشخصية واهداف المنظمة والعمل على ازالة ما قد يوجد من تناقض بينها .
 - د - تنمية التعاون بين الاعضاء وخلق روح العمل الجماعي بينهم .
- وعلى هذا الاساس يمكن النظر الى القيادة باعتبارها ((تفاعل بين مجموعة من النظم السلوكية بعضها يصدر ويوجه معلومات (القائد)

وبعضها يستقبل تلك المعلومات (عضو المنظمة) ((لذلك فان ((طبيعة واتجاه التفاعل بين مجموعة النظم المشاركة تحدد الى درجة كبيرة ناتج عملية القيادة)) .

ويمكن تحليل الاساليب المختلفة في القيادة وتباينها على ضوء تحليل النظم السلوكية . فالتباين في الاساليب القيادية باعتباره اختلافا في طبيعة المعلومات التي يرسلها القائد الى النظم السلوكية التابعة ، وفي الاهداف التي ترمي اليها تلك المعلومات . فالقائد الديمقراطي يوجه الى النظم السلوكية التابعة له معلومات عن الاهداف والخطط والفرص التي تتيحها المشاركة فيما تحققه للفرد لكي يصل الى اهدافه الشخصية وما يصبو اليه من تقدم . في حين نجد ان القائد المتسلط (الاوروقراطي) يصدر الى تابعيه معلومات تتضمن توجيهات دقيقة محددة بشأن ما يجب عليهم عمله والالتزام به . وعلى حين يسعى القائد الديمقراطي الى توجيه المعلومات للنظم السلوكية التابعة له الى استشارة انواع من السلوك المعاون الذي يتمثل في المشاركة والاسهام بالرأي والتقدم بالافكار والمقترحات واتخاذ المبادرات في حل المشكلات ، فانه من ناحية اخرى يكون هدف القائد المتسلط من توجيه المعلومات الحصول على طاعة التابعين واستجاباتهم لكل ما يطلب من اداء)) (السلمي ، ص ١١٨ - ١١٩) .

من كل ما تقدم نجد ان النظريات المختلفة التي حاولت تفسير القيادة لم توفق اى منها في القبول بحيث تصبح النظرية السائدة او الاساسية . ولذلك يمكن تحديد الموقف العام من هذه النظريات بانها محاولات لفهم وتفسير ظاهرة القيادة ، وان كل نظرية تقرب من تفسير ظاهرة القيادة في مجال او أكثر من غيرها ، في حين توفق نظرية اخرى لتفسير القيادة في مجال آخر ، وهذا الموقف يحتم علينا قبول هذه

النظريات بشكل عام حتى يتقدم العلم ويصل الى تفسير موحد وشامل
لظاهرة القيادة .

مبادئ القيادة :

لقد وفرت مجموعة العلوم النفسية - الاجتماعية عددا من المبادئ
التي يستطيع القائد الاستفادة منها في قيادة وحدته العسكرية
وأهمها :

أ - اعرف موقعك : على القائد العسكري ان يعرف موقعه كقائد ضمن
سلسلة القيادة ، بدءا من القائد العام للقوات المسلحة وانتهاء باصغر
قائد في اصغر وحدة عسكرية .

ب - على القائد ان يعرف نفسه والعمل على تطويرها .

ج - يجب ان يعرف القائد ضباطه العاملين معه والذين يتحمل
مسؤولية قيادتهم وان يسعى لتوفير الجو المناسب للعمل .

د - على القائد اخبار ضباطه الذين يقودهم بالواجب المطلوب تنفيذه
ومساعدتهم على توفير المعلومات الضرورية لانجاز واجباتهم
بالشكل السليم .

هـ - على القائد ان يكون قدوة في كل تصرفاته وممارساته وسلوكياته
لافراد وحدته العسكرية .

و - على القائد ان يتأكد - حينما يصدر امرا او يطلب تنفيذ واجب
ما - ان الامر الذي اصدره قد فهم بالشكل الصحيح والمطلوب ، وان
يشرف على التنفيذ حتى يبلغ بانجاز ما أمر به .

ز - الاساس في الحرب الحديثة هو العمل الجماعي ، وعلى القائد توقع
مسؤولية قيادة وحدته للعمل كوحدة واحدة ، وعليه لذلك ان يعمل
لتنمية روح الجماعة بين افراد وحدته .

ح - على القائد اصدار القرار السليم في الوقت المناسب ، فالقائد الناجح

لا يعرف التردد بعد دراسة الموقف وتقديره .

ط - عند غياب القائد الاعلى منك ، تحمل المسؤولية وبادر باسرع ما

يمكن لتأدية واجباتك كقائد .

ي - استخدم وحدتك حسب قابليتها ، فان من اساسيات عمل القائد ان

يعرف امكانيات وحدته ، وماذا تستطيع القيام به وفي اي

الظروف .

ك - على القائد ان يتحمل مسؤولية اعماله (*) .

(*) ((سيكولوجية الجماعة والقيادة)) محاضرة غير منشورة

للمؤلف القيت في معهد اعداد الكادر الشبابي بوزارة الشباب -

حزيران ١٩٧٨ .

المبحث الثاني

دراسة عن القيادة العسكرية

في هذا الفصل سوف نستعرض عددا من الدراسات النفسية التي تناولت موضوع القيادة العسكرية او جانبها منها . والغرض من هذا الفصل هو تقديم نماذج من الدراسات لاحاطة الطالب بما يجري في هذا المجال .

١ - الدراسات التي استعرضها بيتر واطسون في كتابه ((حرب على الدماغ)) ويمكن ايجازها بما يلي :

أ - أظهرت إحدى الدراسات ان القائد الجيد يجب ان يكون اعتدائيا ولكن بهدوء ويفكر تفكيرا جيدا ويتصرف بمرونة وان لا يشعر بالغرور كثيرا ، وان يكون في استطاعته اتخاذ القرارات بسرعة .

كما ظهر ان القائد العسكري الجيد في ساحة المعركة يتصف بأنه شجاع وهذا يعني انه شجاع لا يخاف وجسور وجريء ولديه روح قتالية كما يتصف بالعمل العدائي . والسمة الثانية هي استقامة الشخصية وتتضمن الاخلاص ، والتميز، الهدوء والتواضع . والسمة الثالثة هي المرونة وسرعة التصرف والقدرة على التنظيم واتخاذ القرار السريع .

وعلى العموم لخصه الدراسة المذكورة ان القيادة العسكرية تحتاج الى ست مجاميع من السمات وهي :

اولا - المعرفة والقدرة: وتضمنت القدرة التحليلية، والاحساس العام ، والتنبؤ ، والادراك، واتخاذ القرارات والاحكام .

ثانيا - المواقف : وتتضمن العدالة ، والاخلاق ، والصبر .

ثالثا - علاقات بين افراد الوحدة : وشملت الحيوية ، وروح المزاح ، الشعبية والاجتماعية .

رابعا - التحرك : ويتضمن الاعتدائية ، والحماس ،
والاجتهاد .

خامسا - الاستقرار العاطفي (الانفعالي) ويعني السيطرة
على الاعصاب والاستقرار النفسي .
سادسا - العمر والمظهر والطول .

ب - في دراسة عن قادة الفصائل في افواج المشاة برزت النواحي
التالية في القائد :

اولا - يحاول القائد الجيد توضيح ما يريد انجازه . وعند الفشل
يكون حذرا في تحديد الاسباب وتوضيح آرائه عن كيفية
تحسين الاداء .

ثانيا - يعمل للوصول الى اعلى مستوى من الاداء عندما يعهد
اليه بالعمل .

ثالثا - القائد الجيد يقدم مكافآت صريحة لاداء جيد ، ولكنه
لا يهدد بالعقوبات للاداء غير الجيد ، وهو يفرض عقوباته
سرا .

رابعا - لمعالجة التأثيرات المزعجة فهو يتحدث مع الرجال حول
مشكلاتهم الشخصية ويهتم باوضاعهم البدنية ، وهذه
المشكلات تؤثر في القدرة والكفاءة القتالية .

خامسا - يستخدم القائد الجيد ضباط صفه جيدا ، فهو يجيد
الحصول على المعلومات منهم وطرح الاسئلة عليهم ، وقبول
مقترحاتهم بدون الشعور بالخوف منهم . وهو قادر على
رفض الاقتراحات السيئة دون الاساءة الي مقدميها ،
ويساعدهم عند الحاجة .

ج - في احدى الدراسات عن القيادة لدى ضباط الصف وجد ان ضابط الصف الناجح يتميز بوجود عوامل منها : ادارة الزمرة ، وتحديد القواعد والاجراءات للسلوك المناسب ، التصرف كقدوة ، تعليم افراد الزمرة واسنادهم بالمشاعر العاطفية .

د - لقد كشفت احدى الدراسات ان هناك نوعين من القيادة فسي الاولى القيادة القتالية والثانية القيادة الادارية او الفنية ، ففي المعركة ثبت ان السيطرة على قيادة الرجال والحكمة الشخصية ، والاصرار على انجاز المهمة ، قد كونت العامل الرئيس وانها متعلقة الواحدة بالاخري . اما بالنسبة للقيادة الادارية او الفنية فان المهم كان القدرة على التوجيه والاصرار على انجاز المهمة .

كذلك ظهر ((ان القائد الناجح في المعركة هو الذي يقدم توجيهات واضحة ويهتم برجاله ، ويعتبر مثالا جيدا لهم)) اما في القيادة الادارية او الفنية ((فقد وجد ان اوضاع المواجهة ليست دائمة الحدوث ولكن عندما تحدث يكون القائد للعسكري الجيد هو ذلك الذي يحافظ على رجاله ويتصل بهم بشكل جيد ويؤثر فيهم من خلال قدراته الفنية)) (واطسون ، ١٩٧٨ ، الفصل السابع من الترجمة العربية) .

٢ - لقد اوضحت دراسات القوة الجوية الامريكية في حشر كوريا باستخدام ((استبيان وصف سلوك القائد)) والذي وضع وطور في جامعة ولاية اوهايو ، ان العاملين الاساسيين في القائد العسكري الجوي هما :

أ - مراعاة مشاعر الاخرين Consideration والتي تضمنت ((السلوك الدال على الصداقة ، والثقة المتبادلة ، والاحترام

ودفع العلاقة بين الأمر (الطيار) وافراد الطاقم)) ، وهذا يعني انه ليس مسيطرا ومجردا فقط ان القائد الذي يقدر افراد الطاقم سلوكه تقديرا عاليا في هذا الاتجاه يقدر من الرجال في طاقمه عندما يمارس واجبات القيادة .

ب - البناء الاولي Initiating Structure وهذا المجال

يشير الى ((سلوك الامر الذي يحدد العلاقة بينه وبين افراد الطاقم كما يحدد الدور الذي يتوقع (الأمر) ان يؤديه كل فرد من افراد الطاقم ، كما يحاول انشاء نماذج محددة جيدا من التنظيم ، وقنوات الاتصال ، واساليب انجاز الواجبات)) (Owens, 1970, P. 122) وللمزيد من هذه الدراسات راجع : (Stogdill, 1974, PP. 129 - 130) .

٣ - لقد اجريت دراسات عديدة في المجال العسكري والمجالات الاخرى من الحياة ، حول علاقة القيادة بالتسلطية . ونستعرض هنا نماذج من هذه الدراسات في المجال العسكري .

أ - في دراسة اجريت في القوة الجوية ، اعطي (١٧٦) من الطيارين اختبار كاليفورنيا للتسلطية F. Scale كما طلب من الامرين تقدير هؤلاء الطيارين على ثلاث محكات ، فوجد ان معامل الارتباط بين التسلطية وزغبة الأمر بارسال الطيار الى المعركة كان ٠٣٣ ، وكان الارتباط بين التسلطية والرغبة في الصداقة ٠٤٦ ، في حين كان معامل الارتباط يساوي ٠١١ فقط بين التسلطية والثقة بالطيار . كذلك وجد انه بالعكس مما هو مقترح فان التسلطية لم تقدر تقديرا عاليا من جانب الامرين .

ب - وفي دراسة اخرى في القوة الجوية ايضا وجد ان الارتباط

بين التسلطية والترشيح يساوي ٠٢٣ وكان ارتباط التسلطية بالذكاء يساوي ٠٣٠

ج - ومن دراسات القوة الجوية ايضا وجد في دراسة شملت المجندين (دون رتب الضباط) ان المجندين الذين يحصلون على درجات عالية في مقياس التسلطية يعبرون عن قبول اكبر للقادة الرسميين من المجندين الذين يحصلون على درجات واطئة في مقياس التسلطية .

د - كذلك وجد في دراسة اخرى شملت (٢١٣٩) من جنود الاسطول ان التسلطية ترتبط ارتباطا سائبا بالشهرة في القياس السوسوميثري (والتي تعبر عن القيادة) ، كما ترتبط التسلطية ارتباطا موجبا بالذكاء .

وَمَا تَجْدُرُ الاشارة اليه انه وجد في الدراسة نفسها ان التسلطية لا ترتبط ارتباطا ذا دلالة معنوية بعدة مقاييس لكفاءة الجماعة وانجازها .

هـ - في دراسة شملت (١٩٠٠) من العسكريين وجد ان الاختيارات في القياس السوسوميثري تزداد كلما ارتفعت مكانة العسكري (رتبته) في المنظمة العسكرية ، سواء كانت القضايا المطروحة في المقياس قضايا شخصية ام عسكرية .

و - لوحظ في احدى الدراسات ان هناك ميلا لاقصاء الافراد الضارمين او القساء عن القيادة في المراحل الاولى من المناقشة الجماعية (Stogdill, 1974. PP. 107-108)

آراء بعض القادة العسكريين في القيادة

نقدم هنا نماذج مختصرة من كتابات بعض القادة العسكريين عن القيادة لعلها تساعد الطالب في ادراك ماذا تعني القيادة بالنسبة

للعسكري ؟ ، وكيف تتصل هذه الآراء بالنظريات النفسية عن القيادة ؟
١ - في محاضرة القائد ف . م ويفل عن القائد وقطعاته تستوقف
الدارس النقاط التالية :

أ - اعجابه بقول سقراط عن القائد وخاصة فيما يتعلق بترتيب
مهام القيادة حسب أهميتها . يقول سقراط ((ينبغي على
القائد ان يعرف كيف يحصل على زاد جنوده وعلى المدخرات
الآخري المطلوبة للحرب وان يكون ذا تصور في ابتكار الخطط
وان يمتلك القدرة والطلاقة على تنفيذها ، انه ينبغي ان يكون
قادرا وواعيا لا يعرف الكلل ذكيا رحيما وقاسيا بسيطا
وماكرا . حارسا وسارقا ، سخيا وبخيلا ، سمحا وشحيحا ،
مندفعا ومحافظا ، ينبغي له ان يحوز كل هذه السجايا الطبيعية
ومكتسبة ، كما ينبغي له أيضا بطبيعة الحال ان يعرف
التعبئة لان جمع اى من الناس مختل النظام ليس جيشا كما ان
اكوام مواد البناء ليست بيتا)) .

ويلاحظ ان سقراط وويفل يجمعان بين التأكيد على المهام
التي يجب ان يؤديها القائد من دون ان ينسى سمات القائد
الاساسية التي يضيف اليها ويفل قوله ((ما اعتقده الضرورة
الاولى لاي قائد هي سجية القوة والشدة والقدرة على تحمل
صدمة الحرب)) .

ب - يؤكد في اكثر من مكان ضرورة معرفة القائد بالطبيعة البشرية
او بجنده . فقد ذكر انه ((ينبغي ان يكون القائد متين الخلق
ويعني ذلك ببساطة ان عليه معرفة ما يريد وان يمتلك
الشجاعة والعزم للحصول عليه . ان عليه ان يكون ذا اهتمام
اصيل ومعرفة صادقة بالطبيعة البشرية المادة الخام لهنته

واكثر من ذلك كله عليه حيازة ما ندعوه بـ (روح القتال)
وارداة الانتصار .

وفي هذا الصدد يؤكد ان مكانة نابليون العسكرية كانت
نتيجة معرفته العميقة بالطبيعة البشرية فسي الحرب .
اضافة الى ذلك فقد نقل (قول) الكاتب الفرنسي (اردانت دو ببيك)
الذي جاء فيه ((الرجل هو السلاح الاول في المعركة . دعونا
ندرس الجندي في المعركة لانه هو الذي يكسبها حقيقة)) .
ج - يلخص ويفل علاقة القائد بقطعاته في قوله الذي شبه به هذه
هذه العلاقة بعلاقة الفارس بجواده ، يقول ويفل ((فالعلاقة
ما بين القائد وقطعاته اشبه كثيرا بعلاقة الجواد بفارسه ،
فالجواد ينبغي ان يسيطر عليه ويضبطه ويشجعه ايضا ، وان
يعامل مثل ما ورد في أحد امثلة الصيد)) ينبغي العناية
بالجواد في الاصطبل كما لو كانت قيمته (٥٠٠) دينار
ويمتطى في الميدان كما لو كانت قيمته ريالاً ، والجواد لا يعرف
عن طريق عناية فارسه به انه يمتطى بصورة جيدة او سيئة
فحسب بل يعرف ان فارسه شجاع او خائف او عزوم او
متردد)) .

ان دينمية هذه العلاقة وصعوبة وصفها في قانون او معادلة
جعلت ويفل يختار هذا التشبيه . وعلى الرغم من الدراسات النفسية
المتعددة فلم يصل علم النفس الى قواعد أو تعليمات يمكن تطبيقها
لتحسين علاقة القائد بجنوده بشكل ميكانيكي ، وانما اوضحت
الدراسات دينامية هذا النوع من العلاقة .

٢ - يبدو ان المشير سلم في محاضراته عن القيادة في عام ١٩٦٤ ينطلق
اساساً من نظرية السمات حيث يقول ((هناك ست صفات لا بد من

توافرها في القائد ، وهي لا تتغير سواء كانت بالنسبة لأمر حاضرة
او بالنسبة لقائد جحفل جيش مؤلف من مليون جندي . وهذه
الصفات ضرورية جدا بالنسبة للقائد في كل مرحلة من سلسلة
القيادة ، وهي واضحة المعالم وبسيطة وهي الشجاعة وقوة الارادة
وسداد الرأي والمرونة والمعرفة والنزاهة .

يضاف الى ذلك انه يعتبر القيادة امتدادا للشخصية حيث يقول :
((فالقيادة - اذا اردتم تفسيرها لها - هي امتداد للشخصية فاذا
اردتم هذا الامتداد فيجب ان تكون لكم شخصية والشخصية الوحيدة
التي يجب ابرازها هي شخصيتكم)) .

٣ - ان الجنرال ايزنهاور في مقالته عن ماهية القيادة ينطلق هو الاخر
من نظرية السمات فيقول ((ان الاساس في القيادة هو عدد من
المزايا او الصفات وهي التكريس المجرد عن حب الذات والثبات في
العزيمة والتواضع ، والاتقان ، وقوة الاقناع ، وطيب الخاطر
وصفاء التفكير .

٤ - من القادة العسكريين الذين كتبوا بتفصيل عن القيادة المارشال
مونتغمري ، فإضافة الى فصلين عن القيادة في مذكراته ، فقد
كتب كتابه المعروف ((السبيل الى القيادة)) وقد ترجم هذا
الكتاب الى اللغة العربية ترجمتين احدهما ملخصة ، ويمكن اجمال
آرائه عن القيادة في النقاط التالية :

أ - يعرف القيادة بانها ((القدرة والعزم على جمع الرجال
والنساء حول هدف مشترك ، يضاف اليهما الخلق الذي يوحي
بالثقة)) (ص ٨٠) .

ب - على القائد ان يقول الحقيقة لجنوده مع مراعاة سر العمليات .

ج - على القائد ان يسيطر على الاحداث ، واذا سيطرت الاحداث
عليه فقد ثقة رجاله ، وفقد نتيجة لذلك صفة القيادة .

د - ان ((النهج الوحيد الذي يتبعه القائد العسكري هو التقرير في اثناء العمل ، والدم البارد في اثناء الازمة)) (ص ٨) .
هـ - ان يعرف القائد ماذا يريد بدقة ووضوح ، ثم يجتهد فسي بلوغ هدفه .

و - ان يعطي توجيهات واضحة واوامر حازمة .
ز - ان يخلق ((مناخا)) يعيش فيه جنوده ويعملون .
ح - على القائد ان يتأكد من ان اوامره قد نفذت بالروح التي اصدر بها هذه الاوامر .

ط - يقول مونتهغمري ((في الحرب يتلخص فن القيادة في ادراك ان ليس هناك ابدا موقفان يتشابهان . فكل من هذين الموقفين اذن يجب ان يواجه كمشكلة جديدة كلياً ويجب ان يوجد لها حل جديد كلياً)) (ص ٨٢) .

ي - ((ان المادة الاولية التي يستخدمها القائد هي الانسان)) (ص ٨٣) .

ك - القائد الجيد هو الذي يكسب المعارك بأقل ما يمكن من الخسائر .

ل - يجب ان يتجنب القائد الغوص في التفاصيل .
م - ((في المعركة يجب ان تكون قيادة العمليات مباشرة وشخصية عن طريق قيام القائد الاعلى بزيارات لمختلف المقرات العامة حيث يعطي الاوامر شفهيًا)) (ص ٨٩) .

ن - ان ينفخ القائد الايمان في قواته ، وان يتأكد باستمرار من وضوح الهدف ، وانه بالفعل الهدف الصالح (*) .

(*) مذكرات مونتهغمري ترجمة البعلبكي ص ٨٩-٩١ وارقسام الصفحات المشار اليها عند نقل نص كما هو تعود الى المرجع نفسه .

شبكة القيادة العسكرية :

في سنة ١٩٦٤ ظهر كتاب بلك مولتن الذي عنوانه ((الشبكة الادارية The Managerial Grid وفي عام ١٩٦٨ نشرت

مجلة ملتري ريفيو الامريكية مقالة لمؤلفي الكتاب المذكور اعلاه بالاشتراك مع العميد بريسون من الجيش الامريكي بعنوان ((شبكة القيادة العسكرية)) وفي عام ١٩٨٠ وفي العدد الخامس بالقيادة اعادت المجلة المذكورة نشر المقالة الآنفة الذكر بعد ان اشارت الى ان هذه المقالة كانت اكثر مقالة يطلب من المجلة السماح باعادة نشرها او تصويرها منذ ان نشرت في سنة ١٩٦٨ .

ونظرا لان تحليل المقالة المذكورة للقيادة العسكرية يختلف عما مر بنا فسوف نحاول استعراض اهم ما ورد فيها في النقاط التالية :

١ - ان الشبكة تعتمد على عنصرين اساسيين وهما :

آ - الاهتمام بالافراد .

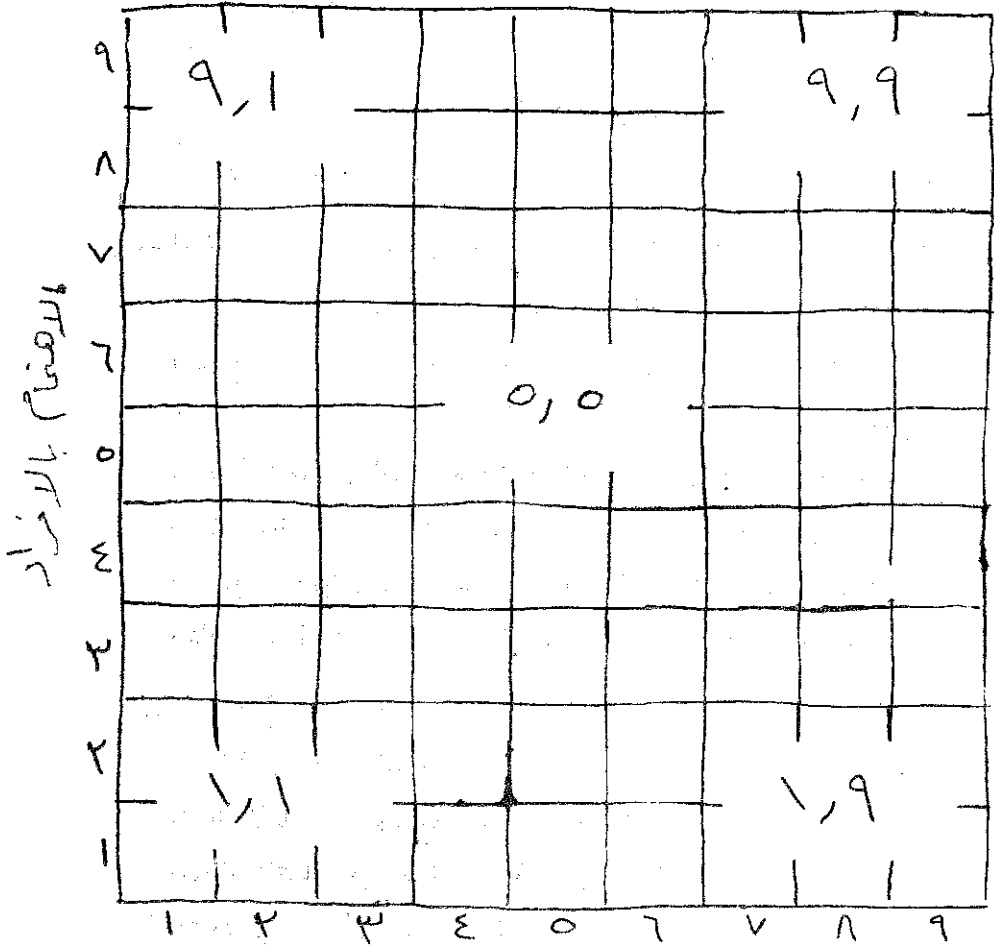
ب - الاهتمام بانجاز المهمة .

٢ - ومن اجل فهمهم شبكة القيادة العسكرية يقدم لنا المؤلفون تحليلا لزوايا الشبكة الاربعة ونقطة الوسط في هذه الشبكة . وفيما يلي تعريف موجز بهذه النقاط الخمسة .

آ - النقطة (٩١) التي تقع في الزاوية السفلى اليمنى . ان القائد العسكري هنا يكون تركيزه الاساسي على انجاز المهمة المناطة به او الواجب العسكري ، وهو يرى ان حاجات ورغبات الافراد قضية ثانوية بالنسبة لاهداف المؤسسة العسكرية وهو ينظر الى واجب القائد على انه اتخاذ كافة القرارات وتحمل المسؤولية عن كل شيء في وحدته .

ويوضح الشكل التالي ((شبكة القيادة العسكرية))

شبكة القيادة العسكرية



التأكيد على اجزاء المهمة

شبكة القيادة العسكرية

(عن Blake and others)

ان هناك دلائل تشير الى ان عدة نتائج باهرة قد تحققت من قادة أقوىاء من هذا النموذج وان هذه النتائج تكاد تكون محصورة في حالات المعارك ولغرض تحقيق اهداف محددة جدا مثل احتلال رابية معينة او تدمير قطعة بحرية للعدو ، ولكن هناك الكثير من المهمات العسكرية التي يعتبر فيها هذا النموذج من القيادة غير مرغوب فيه .

ب - النقطة (١٩) وهي على العكس من النقطة السابقة ، حيث يضع القائد تركيزه على الاهتمام بحاجات ورغبات الافراد ، ويعطي اقل ما يمكن من الاهتمام لانجاز المهام . ووجهة النظر هذه تعتمد على اساس ان العناية بحاجات الافراد ورغباتهم واحتياجاتهم تجعلهم ينجزون الواجب او المهمة المسندة اليهم ، ومثل هذا القائد يهتم بالروح المعنوية والعلاقات بين افراد وحدته . ولكن هذا الاساس نادرا ما اثبتت الوقائع صحته ، ونادر اما اعطى هذا النموذج من القيادة النتائج المطلوبة .

ج - النقطة (١٠) وهذا النموذج من القيادة هو بالضبط يعنسي (لاقيادة) والقائد هنا شخص لا يهتم بالافراد كما انه يهمل انجاز المهام او الواجبات المكلفة بها الوحدة ، وعلى الرغم من انعدام القيادة في هذا النموذج ولكن يلاحظ وجود مثل هؤلاء القادة في المؤسسة العسكرية .

د - النقطة (٥) وهي تمثل القائد الوسط ، ومثل هذا القائد يسعى باستمرار الى الموازنة بين اهتمامه بافراد وحدته وبين اهتمامه بانجاز المهام المكلفة بها الوحدة التي يقودها ، ويلاحظ

من الدراسات ان اكثر من ثلاثة ارباع القادة في الجيش الامريكي يشعرون لكي يكونوا من هذا النموذج ، كما ان دورات التدريب في اثناء الخدمة تسعى لاعداد القادة على ضوء هذا النموذج ، ولكن الصعوبة التي تواجه القادة من هذا النموذج هي الجهد المطلوب للاحتفاظ باهتمام متوازن بين الافراد والمهام ، ويبدو ان الكثير من المراكز القيادية في الجيش وخاصة دون مستوى قيادة الفرقة تتطلب هذا النموذج القيادي .

د - النقطة (٩٩) والقيادة في هذا النموذج تتمثل باهتمام عال لانجاز المهمة بتكامل مع اهتمام عالي بافراد الوحدة في الوقت نفسه . والقائد في هذا النموذج ينظر الى مسؤوليته هي انجاز اهداف المؤسسة العسكرية او تحقيق هذه الاهداف من خلال مشاركة ومساهمة الافراد وافكارهم . ان هذا النوع من القيادة يخلق فريق العمل او جماعة العمل ، ومثل هذا الفريق يمكن ان يكون لجنة لدراسة موضوع او هيئة ركن فرقة او طاقم طيارين في سرب واحد مكلف بانجاز واجب معين .

٣ - وقبل ان نختتم هذا الجزء عن شبكة القيادة العسكرية نشير الى ان هذه الشبكة للقيادة العسكرية يمكن ان تخدم في تحقيق الاهداف التالية :

أ - ان شبكة القيادة العسكرية يمكن ان تستخدم في تدريب الضباط على القيادة .

ب - ان هذه الشبكة يمكن ان تستخدم في تقويم القادة الموجودين

بأنه يمكن إجراء هذا الغرض تكليفهم أو تكليف وحداتهم
بواجبات معينة أو لأغراض الترفيع والاختيار لمناصب قيادية
أخرى .

تج - يمكن إجراء الدراسات عن القيادة العسكرية في ضوء شبكة
القيادة العسكرية .

بأنه يمكن إجراء الدراسات عن القيادة العسكرية في ضوء شبكة
القيادة العسكرية .

بأنه يمكن إجراء الدراسات عن القيادة العسكرية في ضوء شبكة
القيادة العسكرية .

بأنه يمكن إجراء الدراسات عن القيادة العسكرية في ضوء شبكة
القيادة العسكرية .

بأنه يمكن إجراء الدراسات عن القيادة العسكرية في ضوء شبكة
القيادة العسكرية .

بأنه يمكن إجراء الدراسات عن القيادة العسكرية في ضوء شبكة
القيادة العسكرية .

الفصل السادس

داينامية الجماعة

يتضمن هذا الفصل المباحث التالية :

١ - الاسس النفسية للجماعة

٢ - الجماعة العسكرية

المبحث الاول : الاسس النفسية للجماعة

اهمية دراسة الجماعة

لعل الجماعة والعمل الجماعي من اهم الاسس التي تبنى عليها المؤسسة العسكرية وعملها الرئيس وهو ((الحرب)) ولعلنا نستطيع ان نوجز هذه القضية بعبارة قالها الجنرال جان بيريه وهو يحاول تحديد الصفات الاساسية للحرب ، اذ جعل الجماعة احدى ثلاث صفات اساسية للحرب ، يقول بيريه : ((الحرب صراع جماعي مमित)) (ص ٢١) فالعرب ليست عملا فرديا ، وانما هي عمل تتعاون جهود العديد من الجماعات الرئيسة والفرعية لانجازه ، واذا كانت الحرب في العصور الماضية تعني واجب التشكيلات العسكرية المقاتلة ، فان الحرب الحديثة تستلزم توافر جهود جماعات اخرى عاملة في مجالات جديدة اصبحت ضمن المفهوم الحديث للحرب . ومن وجهة النظر النفسية يمكن القول ان الجماعة ((هي الوحدة التي يتوحد معها الافراد باعتبارها جماعة اولية يعرف كل فرد فيها الافراد الاخرين ويتفاعل معهم وجها لوجه . وللجماعة في القوات المسلحة اهميتها في القتال من حيث تزويد الفرد بالدافعية القوية للقتال ، فالعمل الذي يؤديه الفرد في القتال لا يمكن ان يقوم به الا في جماعة وهو لا يمكن ان يتحمل ضغط المعركة لو لم يكن في جماعة ، وتقوم الجماعة الى جانب ذلك باشباع حاجة الفرد الى الاعتراف والاحترام واشعاره بقيامه بواجبه نحو وطنه ومن ثم تبرز اهمية دراسة انواع وخصائص بناء وديناميات الجماعة وتماسكها وقوتها)) (زهران ، ١٩٧٤ ، ص ٣٥) .

تعريف الجماعة

يكثر في الادبيات مصطلح ((الجماعة)) و ((الجماعة النفسية)) و ((الجماعة الاجتماعية)) ويخلط بعض الكتاب بين هذه المصطلحات،

حتى ان القارئ ليصعب عليه في بعض الاحيان التمييز بينها . وبشكل عام يمكننا تبين هذه القضية من استعراض بعض التعاريف .

١ - يعرف (سميث) smith الجماعة الاجتماعية بانها وحدة تتألف من مجموعة من الاعضاء يدركون وحدتهم الجماعية ولديهم المقدرة على العمل ، او انهم يعملون بالفعل بطريقة متحدة ازاء البيئة التي تجمعهم (عيسى ، ص ٢٠ - ٢١) .

٢ - يعرف قاموس علم النفس الجماعة الاجتماعية بانها ((مجموعة من الافراد لها بعض الخصائص المشتركة او التي تعمل لهدف موحد . شخصان او اكثر يتفاعلان باى شكل يؤلفان (يؤلفون) جماعة . انه ليس من الضروري على اية حال لاعضاء الجماعة ان يتفاعلوا مباشرة او وجها لوجه)) (قاموس علم النفس - مادة الجماعة الاجتماعية) (Chaplin, 1973) .

٣ - اما بالنسبة للجماعة النفسية فان كرش وكرتشفيلد يذكران ان ((المعيار الذي على اساسه يمكن تقرير ما اذا كانت مجموعة معينة

من الافراد يمكن ان تشكل جماعة نفسية يرتكز على دعائمين :
أ - ان يمارس الافراد وجودهم كجماعة في المجال النفسي لكل فرد ، بمعنى ان يعملوا ويستجيبوا كجماعة .

ب - ان يتفاعل مختلف الافراد بعضهم مع بعض تفاعلا ديناميا (عيسى ، ص ٢١) .

٤ - يذكر احد الكتاب ان ما يقصد بالجماعة هو ((فردان او اكثر يسلكون تبعا لمعايير مشتركة . ولكل منهم دور في الجماعة يؤديه ، مع تداخل هذه الادوار بعضها مع بعض والسعي لتحقيق هدف مشترك)) (جلال ، ١٩٦٨ ، ص ٧٧٤) .

٥ - كما تعرف الجماعة بانها ((وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة من

الافراد (اثنين فما فوقهما) بينهم تفاعل اجتماعي متبادل ، وعلاقة صريحة (قد تكون هذه العلاقة جغرافية او سلالية او اقتصادية او وحدة العمل او الشعور بالتبعية او الشعور بالنوع او الشعور بالانتماء الي وحدة واحدة) .

ويتحدد فيها للافراد ادوارهم الاجتماعية ومكانتهم الاجتماعية . ولهذه الوحدة الاجتماعية مجموعة من المعايير والقيم الخاصة بها والتي تحدد سلوك افرادها على الاقل في الامور التي تخص الجماعة سعيا لتحقيق هدف مشترك وبصورة يكون فيها وجود الافراد مشبعا لبعض حاجات كل منهم (زهران ، ١٩٧٤ ، ص ٦٤) وعلى العموم نلاحظ في التعاريف السابقة الخصائص التالية :

- ١ - وجود فردين او اكثر في الجماعة (اعضاء الجماعة) .
- ٢ - وجود ادوار لاعضاء الجماعة .
- ٣ - تتداخل ادوار اعضاء الجماعة .
- ٤ - وجود معايير مشتركة تتحكم في سلوك الاعضاء .
- ٥ - وجود هدف وفلسفة للجماعة .

ولعل هذه الخصائص تميز الجماعة العسكرية خير تمييز، سواء كانت فصيلا او سرية او فرقة او فليقا . ففي كل الجماعات العسكرية نجد ان هناك اعضاء ، ولكل منهم دوره ، وان هذه الادوار تتداخل وتتكامل فيما بينها ، كما ان النظام العسكري والضبط العسكري هما المعيار الذي يحكم سلوكية العسكري في وحدته ، وان الدفاع عن الوطن وحمايته هو الهدف الواسع الذي تنضوي تحت مظلته مختلف الاهداف الفرعية التي تسعى المؤسسة العسكرية من خلال الجماعات التي توجد فيها الي تحقيقها . كما انه يمكن النظر الى الجيش او القوات المسلحة كوحدة واحدة كبيرة ، وفي هذه الحالة تعتبر التشكيلات والوحدات الفرعية جماعات فرعية للجماعة الكبيرة .

انواع الجماعات

يمكن تقسيم الجماعة الى عدة انواع اعتمادا على اسس مختلفة .
ويهمنا في المجالات العسكرية نوعان من هذه التقسيمات ، وهما :
٢ - الجماعة الرسمية والجماعة غير الرسمية .

وبشكل عام تعتبر الجماعة العسكرية جماعة رسمية ، وهذا لايعني انه لا توجد جماعات غير رسمية ضمن الجماعة الرسمية . كما ان الجماعة العسكرية باعتبارها مصدرا للتربية العسكرية وتحاول خلق شخصية معينة تعتبر جماعة اولية ، ولكي يزداد معنى هذه المفاهيم وضوحا نقدم تعريف الجماعة الاولية والجماعة الرسمية .

المراد بالجماعة الاولية هي ((الجماعة التي تكون فيها العلاقات بين الافراد قائمة على اساس العلاقة وجها لوجه . كما تتميز للعلاقة فيها بانها علاقة وثيقة ومستمرة . وتعتبر الاسرة أهم الجماعات الاولية والجماعة الاولية من اهم الجماعات في حياة الفرد لانه يتشرب منها كثيرا من المعايير التي تستمر معه وتقرر سلوكه في الجماعات الاخرى التي ينتقل اليها .
اما الجماعات الرسمية فتعرف بهذا الاسم اذا كان دور كل فرد فيها محددا مكتوبا في بعض الاحيان . وفي مثل هذه الجماعات يجب على الفرد ان يسلك كما هو متوقع منه وكما هو متوقع من غيره ومثالها الحاضرة او السرية (مهدي ، ١٩٧٥ ، ص ٣٣ - ٣٤) .

الجماعة المرجعية

اضافة الى ما تقدم عن انواع الجماعة ، فقد كشفت الدراسات والبحوث عن اهم نوع من الجماعات وهو ما يعرف باسم الجماعة المرجعية . ويمكن تعريف الجماعة المرجعية بانها ((الجماعة التي يرجع اليها الفرد في تقويم سلوكه الاجتماعي . وهي الجماعة التي يربط نفسه بها او يأمل في ان يرتبط بها نفسيا . ويتأثر سلوك الفرد بالافراد الاخرين والجماعات

التي ينتمي اليها ، بمعاييرها واتجاهاتها . وفي الجماعة المرجعية يلعب الفرد احب الادوار الاجتماعية الى نفسه واكثرها اشباعا لحاجاته . وهو يشارك افراد الجماعة المرجعية الدوافع والميول والاتجاهات ويستغل قيمهم ومعاييرهم مثلهم)) (زهران ، ١٩٧٤ ، ص ٦٧) وللجماعة المرجعية طرق تؤثر فيها على السلوك منها :

أ - تحديد مستويات الطموح . حيث يحاول الفرد الوصول الى مستوى من هم اعلى منه في الجماعة .

ب - تحديد الاطار المرجعي لسلوك الفرد .

ج - تحديد انواع السلوك المقبول والمرفوض .

ويتوقف تأثير الجماعة المرجعية في سلوك الفرد على عوامل منها :

أ - شعور الفرد او عدم شعوره بالامن .

ب - درجة وضوح موقف الجماعة من موضوعات السلوك الاجتماعي

ويلاحظ في الجماعة العسكرية امكانية الترقية (مستوى الطموح) ،

كما ان السلوك العسكري الجيد محدد بدرجة واضحة جدا ، ويندر ان نجد

موضوعا من موضوعات السلوك الاجتماعي لم تحدد المؤسسة العسكرية

السلوك المرغوب فيه ، لذلك تطبع هذه المؤسسة العسكري بطابع خاص هو

المميز العام للشخصية العسكرية .

بناء الجماعة

بناء الجماعة

عندما يتكرر تفاعل افراد يشتركون في الدوافع والاهداف خلال

فترة من الزمن يبدأ تكون بناء الجماعة والتفاعل بين اعضاء الجماعة

لحل مشكلة عامة او تحقيق هدف مشترك يدعو الى التعاون بينهم وتمايز

الادوار وتضافر الجهود . ويتضح في هذا البناء نوع العلاقات الاجتماعية

بين اعضاء الجماعة وطريقة الاتصال بين الاعضاء وتحدد مراكز القوة

وامكانيات الحراك الاجتماعي للاعضاء . ان بناء الجماعة يضمن الكفاءة

الموضوعية للجماعة (اي تحقيق الاهداف الجماعية) كما يضمن الكفاءة

الذاتية للجماعة (اي ارضاء افرادها) . ولبناء الجماعة خصائص عدة منها بناء العلاقات الاجتماعية وبناء القوة وبناء الترقى الرأسي وبناء الاتصال . ويلاحظ ان امكانية انتقال الافراد من مركز الى آخر (بناء الترقى الرأسي) محددة ضمن المؤسسة العسكرية بخطوط واضحة وصريحة . كما ان المؤسسة العسكرية تحدد طرق الاتصال (بناء الاتصال) بين المراكز والرتب المختلفة على وجه معروف للجميع ، وهذا ما يعرف بالتسلسل القيادي .

تماسك الجماعة

ان معنى تماسك الجماعة يتضمن شعور الافراد بالانتماء الى الجماعة والولاء لها والتمسك بها وبمعاييرها والتحدث عنها بدلا من التحدث عن ذواتهم ، وعملهم معا في سبيل هدف مشترك واستعدادهم لتحمل مسؤولية عمل الجماعة والدفاع عنها ، كما يتضمن التقارب الشديد بين افراد الجماعة والروح المعنوية والاتحاد والقوة والانتاج والعمل الجماعي بروح الفريق والاندماج في العمل والتكامل وجاذبية الجماعة ((ويلاحظ ان هذه الامور تلقى الكثير من العناية والاهتمام في الجماعة العسكرية بشكل يفوق غيرها من الجماعات وذلك لتأثير هذه على عمل الجماعة العسكرية وهو اداء الواجب والدفاع عن الوطن ، ولكي نستدل على مدى تماسك الجماعة فيمكن تحليل احاديث الناس او افراد الجماعة عن الجماعة نفسها، واستخدام مقاييس الصداقة لمعرفة كمية ونوعية الصداقات في الجماعة ، كما يمكن النظر في درجة التزام اعضاء الجماعة بمعاييرها ، ومدى احتفاظ الجماعة بتماسكها في وقت الازمات ، كما يمكن تحليل الحالة الانفعالية لافراد الجماعة ومدى مساهمتهم وانتظامهم في نشاط الجماعة)) (*) .

(*) زهران ، ١٩٧٤ ، ص ٧١-٨٦ .

المبحث الثاني - الجماعة العسكرية :

في هذا المبحث نقدم بعض ما كتب من آراء وتحليلات نظرية عن الجماعة العسكرية ، ونأمل ان تساعد هذه على تفهم المبادئ والاسس العامة التي تضمنتها المبحث الاول .

١ - التحليل النفسي للجيش كجماعة :

ان التحليل النفسي ، اضافة الى كونه طريقة معينة في العلاج النفسي ، فهو نظرية نفسية عامة ، وقد كتب فرويد عن الاسس النفسية للجماعة كتابه المعروف ((علم النفس الجمعي وتحليل الانا)) كذلك نجد في لغتنا العربية ترجمة كتاب سول شيدلنجر ((التحليل النفسي والسلوك الجماعي)) ولن نتطرق هنا الى كل ماكتب عن الاسس النفسية للجماعة من وجهة نظر التحليل النفسي ؟ وانما سنكتفي بايجاز تحليل فرويد للجيش باعتباره جمعا اصطلاحيا دائما ذا درجة عالية للغاية من التنظيم . يعتبر فرويد ((الكنيسة والجيش جمعين اصطلاحيين ، اي جمعان يكفل لهما تلاحمهما اكرها خارجيا يعارض في الوقت نفسه تعديل النوع من دون ان تؤخذ مشورته مسبقا لمعرفة ما اذا كانت له رغبة في ذلك ام لا ، والمرء ليس حرا في الدخول اليه او الخروج منه بحسب ارادته ، ومحاولات الفرار تعاقب بقسوة او تربط ببعض الشروط المحددة بدقة وصرامة)) (فرويد ، ١٩٧٩ ، ص ٣٩) . ويضيف فرويد الى ذلك ((ان وهما واحدا يسود في الجيش ، وهو وهم حضور ، مرئي او غير مرئي ، لزعيم يحب جميع اعضاء الجماعة حبا متعادلا ، هو القائد الاعلى في الجيش ، فان اختفى قضى بالانحلال على الجيش ، وذلك بقدر ما يسمح به الاكراه الخارجي)) (فرويد ، ١٩٧٩ ، ص ٣٩) . والقائد في الجيش كما يرى فرويد ((هو الاب الذي يحب سواسية جنوده كافة ، ولهذا يرتبط هؤلاء بعضهم ببعض بروابط الرفقة)) (فرويد ، ١٩٧٩ ، ص ٤٠) . ويتميز

لجيش بأن كل أمر فصيل او سرية او قائد فرقة او فليق هو بمثابة الاب لوحدته العسكرية ، والى هذا يشير فرويد بانه البنية الليبيدوية للجيش ، ويوضح اهمية هذه البنية بقوله ((ومن يضرب صفحا عن هذا العامل الليبيدي في الجيش ، حتى وان لم يكن هذا العامل الوحيد الذي يفعل فعله ، لايقترف غلطة نظرية فحسب بل يخلق ايضا خطرا عمليا ، والنزعة العسكرية البروسية التي كانت ، مثلها مثل العلم الالماني ، مستغلقة على علم النفس ، قد عانت من عواقب هذا الخطأ وهذا الخطر ابان الحرب الاوربية الكبرى . فقد جرى التسليم لاحقا بان الاعصبة الحربية التي ادت الى انحلال الجيش الالماني كانت تمثل احتجاجا من جانب الفرد على الدور المحدد له . . . ويسعنا التوكيد في المكان الاول بين علل تلك الاعصبة ينبغي ان يعزى الى المعاملة القاسية واللانسانية التي كان القادة يعاملون بها رجالهم . ولو كانت هذه الحاجة الليبيدوية لدى الجندي اخذت بعين الاعتبار لما كانت النقاط الاربع عشرة للرئيس ولسون وجدت اذانا صاغية بمثل تلك السهولة ، ولما كان القادة الالمان رأوا الاداة العظيمة التي كانت في متناولهم وهي تتحطم بين ايديهم)) (فرويد ، ١٩٧٩ ، ص ٤١) . ولكي يبرهن فرويد على ان ماهية الجماعة تكمن في الروابط الليبيدية، فانه يختار للتحليل ظاهرة الذعر في الجموع العسكرية . والذعر على رأي فرويد ((يحدث عندما يطفق الجمع بالتحلل . ومن علائمه الامتناع عن اطاعة اوامر القادة ، وعدم اهتمام كل واحد بغير نفسه ، دونما مبالاة بالآخرين وبذلك تنفصم الروابط المتبادلة ، ويستحوذ على الجمع رعب هائل لا يستطيع احد تفسيره لاسبابه وطبيعي انه يمكن الاعتراض علينا باننا نقلب تسلسل الظاهرات ، وان الرعب ، الذي اخذ ابعادا مفرطة ، هو الذي فصم ، على العكس ، الروابط كافة وخنق سائر الاعتبارات الاخرى)) (فرويد ١٩٧٩ ، ص ٤٢) . ويضيف فرويد الى

ما سبق ان المهم هو تفسير اسباب اتخاذ الخوف مثل تلك الابعاد الهائلة .
ومن المستحيل القاء تبعته على جسامه الخطر ، لان ذلك الجيش نفسه ،
الذي هو الان فريسة الذعر ، سبق له ان واجه بلا تردد ، اخطارا جسيمة
مماثلة ، هذا ان لم نقل اخطارا أكبر ايضا ، وما يميز الذعر هو على
وجه الدقة عدم تناسبه مع الخطر المتوقع ، وانفلاته من عقاله في كثير
من الاحيان لاسباب غير ذات شأن . وحين يطفق الفرد ، وقد استبد به
الهلج ، بالتفكير بنفسه وحده دون سواه ، فانما يشهد بذلك على تمزق
الروابط الوجدانية التي كانت قد خففت حتى ذلك الحين من شأن الخطر
في نظره ، وعندئذ يخالجه شعور بانه يقف وحده في مواجهة الخطر ،
وهذا ما يجعله يبالغ في خطورته . بوسعنا ان نقول ان الهلع يفترض
تراخي بنية الجمع الليبيدية وتزعزعها ، وانه لا تؤتى مفعوله الا عبر هذا
التراخي تحديدا ، أما الرأى المعاكس ، الذى يرى في الخوف من الخطر
علة تدمير روابط الجمع الليبيدية ، فانه لا يطابق واقع الامور)) (فرويد ،
١٩٧٩ ، ص ٤٣) .

٢ - الاسس النفسية للجماعة في ساحة المعركة :

يمكن اعتبار كتاب ((الذكاء والقيم المعنوية في الحرب)) لمؤلفه
جان بييريه من الكتب القلائل التي جمعت مبادئ علم النفس والعلم
العسكري في صفحات لا يستغنى عنها العسكري والمختص النفسي . ونحاول
هنا تقديم بعض آراء بييريه عن الجماعة العسكرية .

ان الذى يصطدم في الحرب ، كما يرى بييريه - هو الجماعات لا
الافراد ، لذلك تفرض الاسس النفسية للجماعة نفسها بالاضافة الى
نفسية الفرد تأثيراتها في ساحة المعركة . وهذا ما يجعل فهم المشكلة
النفسية التي يطرحها القتال امرا صعبا (بييريه ، ١٩٦٨ ، ص ١٥٠) .
لذلك نجده يخصص ثلاثة فصول للحديث عن القطعة العسكرية (اى

الجماعة) يتناول في اولهما دراسة القطعة كجماعة ، وفي الفصل الثاني يتحدث عن السلطة التي يملكها قائد القطعة لقيادة قطعته ، وفي الفصل الثالث يتناول موضوعا قلما تصدى له مؤلف وهو موضوع القطعة في مواجهة الخطر والاجهاد .

يعرض الجنرال جان بيريه آراء غوستاف لوبون عن الاسس النفسية للجماعات كما يعرض آراء دونارد عن التقليد ثم يحاول تقديم الشروط الواجب توفرها لكي تعتبر الجماعة جماعة فعلا . ثم ينتقل للحديث عن القطعة العسكرية فيقول ((هي جماعات متجانسة وثابتة . وهي تملك قوادا معينين بالنظر لكفائتهم لهم حقوق وواجبات محددة وهيبة تعتمد على رتبتهم ، ويملكون وسائل شرعية لضبط قطعتهم . . . وكل قطعة تتمفصل وتتدرج تبعا للدور الذي يقع على عاتقها في المعركة . وقبل ان يعرف افراد القطعة الآلام والاضطراب المشتركة ، فانهم يكونون قد تكييفوا على الحياة المشتركة فهم يأكلون معا ويعرفون روابط الزمالة التي تنسج الجهد الجماعي)) (بيريه ، ١٩٦٨ ، ص ١٨٣ - ١٨٤) . يلاحظ هنا ان تشبيه بيريه روابط الزمالة قريب من الفهم الفرويدي لعلاقات عامل اللببيدي .

والقائد في القطعة العسكرية كالمخ في الجسم الانساني ، فهو كما يقول بيريه العقل والذاكرة والارادة للقطعة ، وان ارادة القطعة العسكرية افضل من قيادة غيرها من الجماعات وذلك لتجانس القطعة العسكرية وتربيتها وانضباطها وتمفصلها ، ولوجود شبكة قنوات لنقل الاوامر والمعلومات ، اضافة الى اندماج البناء القيادي في كتلة القطعة نفسها (بيريه ، ١٩٦٨ ، ص ١٨٤) .

ان تأثير القطعة العسكرية على الجندي الفرد في الحرب الحديثة يوضحه لنا قول بيريه ((ولكنه - اي الجندي - يجد عزاء قويا في وجوده

مندمجا ضمن اطار جماعة مقادة بصورة جيدة ، جماعة متماسكة ومدربة
ومسلحة تسليحا قويا ، ويتمتع باليقين بأنه وقادته ورفاقه ، يعرفون
دورهم الخاص ، وانهم مصممون على القيام به ، كما ان لديهم وسائل
تنفيذه . ان كل هذا يوحي للجندي المعاصر بالثقافة في الحماية الجماعية
التي تضمن حياته وتعينه الى حد كبير على التحكم بانفعالات الخوف ((
(بيريه ، ١٩٦٨ ، ص ١٨٥) .

من المشاكل الخاصة بالجماعة العسكرية هي مشكلة توحد الافراد
المنقولين حديثا في الوحدة ، التي غالبا ما تنشأ في ساحة المعركة حينما
تخسر الوحدة بعض افرادها - الموجود من الافراد - وتتطلب الحاجة
تعويض هذه الوحدة بافراد جدد ينقلون اليها من وحدات اخرى . في هذه
المشكلة يقول بيريه ((ان قطعة متماسكة ومعتادة على الحرب تستطيع في
الميدان دون ان تتأثر ميزاتها تأثيرا واضحا ، امتصاص نسبة كبيرة من
المجندين ، المدربين تدريبا عاديا ، او امتصاص عناصر ذات قيمة معنوية
ضعيفة . ان روح القطعة اذا كانت عنيفة وقوية تستطيع ان تضم
وتهضم كل شيء تقريبا)) (بيريه ، ١٩٦٨ ، ص ١٨٦) . وتقدر
بعض الدراسات الحديثة ان القطعة الجيدة تستطيع ان تتمثل في كيانها
ما بين ٣٠ - ٤٠٪ من افرادها اى القطعة العسكرية التي تفقد ما
بين ٣٠-٤٠٪ من افرادها في ساحة المعركة او اكثر ، يجب سحبها الى
الخطوط الخلفية وتعويضها عن هذه الخسائر واتاحة الفرصة امامها
لاجراء بعض التدريبات والتمارين قبل اعادة زجها في المعركة ثانية ،
وتعرف هذه العملية لدى العسكريين بـ ((اعادة التنظيم)) .

٣ - نتائج بعض الدراسات الخاصة بالاسس النفسية للجماعة في
الجيش الامريكي :

في خلال الحرب العالمية الثانية ، شهد علم النفس العسكري ،

تطورا كبيرا في عدد الابحاث والمشكلات التي درست وخاصة في الجيش الامريكى وتكيفه للمعركة واختياره لبعض صنفون الجيش (*) . وفي هذه الدراسة انصب اهتمام علماء النفس الامريكان على قضايا العلاقات بين السود والبيض والمستويات الثقافية والتعليمية والاقتصادية وغيرها من العوامل . ولكن القوة البحرية الامريكية اهتمت اكثر بموضوع الجماعة ، وبدأت منذ عام ١٩٤٥ برنامجا للابحاث(**) . ومع ذلك فان النشاط الامريكى ازداد في الحرب الكورية التي اعتبرت بمثابة المختبر النفسي للابحاث العسكرية ، وما بعدها . ويصعب تقديم نتائج الدراسات كافة لذلك سوف نشير الى نتيجة احدى الدراسات التي حاولت تحديد الزمرة (الجماعة الصغيرة) الناجحة فوجدت :

أ - ان الزمر الجيدة تتألف من رجال يتمتعون بشخصية وتكوين نفسي خاص . فالزمر التي تتألف من جنود مرضى بجنون الارتياب لم تؤد مهامها بصورة جيدة ، وكذلك الزمر التي تتألف من رجال يمانون من العصبية ، وان لم يكن من الضروري ان يتصرفوا بقلق عصبي . اما الاشخاص الاجتماعيون فقد لوحظ انهم افضل لزمرة المعركة - وكلما زادت فترة بقائهم في الزمرة زادت فاعليتهم . كذلك وجد ان التجانس النفسي بين افراد الزمرة عامل مهم ، فمثلا كلما تشابه الرجال في مستويات طموحهم في الحياة عامة وفي الجيش بشكل خاص ، ومستويات ثقتهم في تركيبهم البدني ، كانت الوحدات التي تتألف منهم افضل في المعركة .

(*) راجع عرضا موجزا لهذه المجلدات في الكتاب السنوي الاول لجماعة علم النفس التكاملى في مصر ، ١٩٥٤ .

(**) راجع في هذا الصدد (Guetzkow, 1951) عن الجماعات ، والقيادة والرجال .

ب - يأتي الاحترام المتبادل بين افراد الزمرة بالدرجة الثانية لتحديد مدى نجاح الزمرة .

ج - ان الزمر الفاعلة هي تلك المنسجمة نفسيا ، اى التي يرتاح افرادها بعضهم لبعض الاخر (واطسون ، ١٩٧٨ ، ص ١٣١) .

وتجدر الاشارة ايضا الى ان علماء الاجتماع هم الاخرون قد شغلوا بدراسة الجماعة ، وفي كتاب ((الجماعة الاولية)) اشارات الى اهم الدراسات التي قام بها علماء الاجتماع عن الجماعة العسكرية (Dunphy, 1972, PP. 24-27) ولا تخرج نتائج هذه الدراسات عما ورد في هذا الفصل بشكل عام .

الشخصية والقيادة والجماعة والمعنويات

ان القارئ المتفحص للفصول الخاصة بالشخصية والقيادة ودينامية الجماعة والمعنويات يشعر ان الكثير من الاراء والافكار التي وردت في هذه الفصول فيها تطابق ، كما فيها تداخل . وفي الواقع ان هذه الموضوعات لا يمكن تجزئتها في واقع الحياة العسكرية ، ويصعب الحديث عن احداها دون التطرق الى الاخرى ، لذلك فاننا ننصح الطالب بدراسة هذه الفصول بشكل متكامل ، واننا قسمناها لغرض الدراسة والتبسيط ولكن الواقع غير هذا ، فهذه الفصول كلها يمكن ان ينظر اليها باعتبارها تدور حول القضية نفسها ، واذا ما حاولنا النظر الى الموضوع نظرة كلية (جشتالية) فان القوانين التالية تساعد في فهم هذا الموضوع .

أ - تشتق الاجزاء صفاتها من الكليات

يشترك المجند صفاته من الجماعة العسكرية التي تهيمن عليه والتي تعتبر كلاً يفيض على الفرد صفات المجال ، والجماعة العسكرية التي تهيمن على المجند نفسه (الجماعة - الفصيل - السرية - الكتيبة - اللواء

الفرقة) كل منها يحتفظ بصفاته الكلية رغم تغير الافراد ، ويقدر تفاعل الفرد في الجماعة بقدر ما يشترك صفاته منها . فالجماعة العسكرية في اثناء القتال وفي مرحلة الهجوم مثلا تشتت صفاتها من الهجوم ذاته ، الذي يعتبر مجالا ديناميكيا يضيف على الافراد صفاته من كليته . ووظيفة القائد ان يوفر الملاقات والصفات التي تساعد على تكوين المجال بالصورة التي يطلبها والتي تسيطر وتضفي على الافراد وتهيمن على سلوكهم .

ب - يحدد الكل نشاط وسلوك اجزائه

ان الجندي يعيش في وحدته ويحيا في مجال معين يحدد له اساليب حياته ، ويحدد له انماط علاقاته مع غيره من الجنود وضباط الصف والضباط ، وهذا يعني ان الجندي رهن بالمجال العسكري الذي يحدد سلوكه ونشاطه بما فيه من تقاليد وقوانين ومعايير تهيمن على نشاط جميع العسكريين . لهذا كان من واجب القائد ان يعطي لتقاليد الجماعة العسكرية ومعاييرها اهتماما كبيرا لاثرها وسيطرتها على الافراد ، وليست مهنة القائد سهلة فالتغيير الاجتماعي للسلوك وتعديل او الغاء نوع من التقاليد لا يأتي عن طريق الصياغة في قالب من الاوامر بل يحتاج الى دراسة الاتجاهات في الجماعة ، وتحديد نوع التغيير المطلوب سواء اكان بالتعديل ام التبديل ام التجديد .

ج - الكل اكبر من مجموع الاجزاء

اذا كان مجموع افراد كتبية عدديا من جميع الرتب هو الف فرد فان الكتبية ((كلها)) لا تتكون من الافراد فقط انما تكون كلا يتضمن الافراد بمختلف رتبهم اضافة الى التنظيم والتقاليد العسكرية وصفات المجال

الذى ينتشر في الكتيبة والذى هو ترتيب وتنسيق للطاقة في صورتها العسكرية . اى : الكتيبة = الافراد + التنظيم + التقاليد + صفات المجال .

ان تكوين وتنظيم الكتيبة التي تقوم بعمل هجومي يعطيها ((كلا)) معينا يختلف عن ((الكل)) الذى تكونه الكتيبة في حالة الدفاع او في حالة الانسحاب . وكلما توفر في صفات المجال ما يحقق اهداف الكتيبة كان الكل (الجشتالت) المعين يؤدي الى نجاحها ونصرها لهذا يلزم الا يقصر القائد اعتماده على القيمة العددية للافراد في وحدته ولكن يجب ادخال صفات المجال في حساباته ان المجال بدينامياته المتغيرة تغيّر المواقف التي تواجه الوحدة وتغير مكوناتها واهدافها واختلاف استجابات كل فرد للموقف الذي تواجهه الوحدة وعلى ما يوجد بها من تنظيمات متماسكة وتقاليد عسكرية عميقة . ان كل هذا يؤثر في اسلوب القيادة ويلزم ان يكون متغيرا متمشيا مع المجال وصفاته التي يضفيها على الافراد .

د - ان اعمالنا وفعالنا تحدد سلوكنا

تصدر هذه الاعمال نتيجة لاختلاف في تنظيم الطاقة ومحاولة تنسيق حالة التوتر والضغط المتعددة الى ان يعود للاتزان ، وهذا يعني ان القائد لا يمكنه ان يدفع بجماعة لهدف معين ما لم يكن هناك اختلاف في المجال ينشأ عنه وجود مناطق ضغط منخفضة يكمن فيها الهدف فيسهل تحديد اتجاه السلوك .

هـ الجماعة العسكرية المتماسكة :

للجماعة العسكرية تقاليد لها العسكرية القوية التي تهيمن على حياة

افرادها فيمكن للقائد استغلال ذلك في الحصول على اقصى طاقة من الجماعة في العمل الذي توجه له . ويبني القائد ذلك على ان اى اختلال يصيب تنظيم وتنسيق الكل يؤدي الى انطلاق اقصى ما يحتويه هذا الكل من طاقة ليعيد الاتزان لنفسه ، وقد يكون هذا الاختلال لتأثير قوة ما على الكل تمس نوعا من تقاليده او كيانه فتنتقل اقصى طاقة ويشور الافراد لاعادة الاتزان (ملخصة عن هديب وزكي ، بدون تاريخ ص ٣٨ - ٤٢) .

مراجع القسم الاول

اولا - المراجع العربية :

- ١ - احمد ، الدكتور محمد عبدالسلام : القياس النفسي والتربوي ،
المجلد الاول ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ،
١٩٦٠ .
- ٢ - الايوبي ، المقدم الهيثم (اشراف) الموسوعة العسكرية ، بيروت ،
المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- ٣ - ايزنك ، الحقيقة والوهم في علم النفس ، ترجمة قدرى حنفي
ورؤوف نظمي ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ،
١٩٦٩ .
- ٤ - ايزنك ، مشكلات علم النفس ، ترجمة الدكتور يوسف محمود
الشيخ والدكتور جابد عبدالحميد جابر ، القاهرة ، دار
النهضة العربية ، بدون تاريخ .
- ٥ - بابينكو ، القادة العسكريون السوفييت ، موسكو ، دار التقدم ،
١٩٧٧ .
- ٦ - بسكوازي ، التوجيه المهني في الجيش البلجيكي ، في الكتاب
السنوي في علم النفس ، باشراف الدكتور يوسف
مراد ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٤ .
- ٧ - بيريه ، الجنرال جان ، الذكاء والقيم المعنوية في الحرب ،
ترجمة اكرم ديري والمقدم الهيثم الايوبي ، بيروت ،
دار الطليعة ، ١٩٦٨ .

٨ - جابر ، الدكتور جابر عبدالحميد ، والدكتور يوسف محمود
الشيخ ، علم النفس الصناعي ، القاهرة ، دار النهضة
العربية ، ١٩٦٨ .

٩ - جابر ، الدكتور جابر عبدالحميد ، والدكتور عمادالدين سلطان ،
الفرد وسيكولوجية الجماعة ، القاهرة ، دار النهضة
العربية ، ١٩٦٤ .

١٠ - جلال ، الدكتور سعد ، المرجع في علم النفس ، القاهرة ، دار
المعارف بمصر ، ١٩٦٨ .

١١ - جلال ، الدكتور سعد (مترجم) علم النفس الاكلينيكي ، القاهرة ،
دار المعارف بمصر ، بدون تاريخ .

١٢ - جيلفورد ، ج . ب . ، ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية ، م ٢ ،
ط ٣ ، ترجم باشراف الدكتور يوسف مراد ، القاهرة ،
دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩ .

١٣ - حمزة ، صباح حسين (مترجم) ، اكتساب المهارات ، مجلة العلوم
التربوية والنفسية ، العدد الثالث ، بغداد ، ١٩٧٩ ،
ص ١٠١ - ١٠٩ .

١٤ - راجح ، الدكتور احمد عزت ، اصول علم النفس ، القاهرة ، دار
الكاتب العربي ، ١٩٦٨ .

١٥ - السعيد ، المقدم محمد عاطف ، الشخصية العسكرية ، القاهرة ،
دار المعارف بمصر ، بدون تاريخ .

١٦ - سلامة ، الدكتور عبدالعزيز ، والدكتور عبدالسلام الغفار ، علم
النفس الاجتماعي ، القاهرة ، دار النهضة العربية
١٩٧٦ .

- ١٧- السلمي ، الدكتور علي ، تحليل النظم السلوكية ، القاهرة ،
مكتبة غريب • بدون تاريخ •
- ١٨- صالح ، الدكتور احمد زكي ، الخدمة النفسية في التجارة وادارة
الاعمال ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٥ •
- ١٩- صالح ، الدكتور احمد زكي ، علم النفس التربوي ، القاهرة ،
مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٢ •
- ٢٠- طه ، الدكتور فرج عبدالقادر ، قراءات في علم النفس الصناعي
القاهرة ، مكتبة سعيد رأفت ، ١٩٧٣ •
- ٢١- عبدالقواب ، هديب ، والسيد محمد زكي ، القيادة ، القاهرة ، دار
الفكر العربي ، بدون تاريخ •
- ٢٢- عيسوي ، الدكتور عبدالرحمن محمد ، علم النفس والانتاج ،
القاهرة ، مؤسسة شباب الجامعة ، بدون تاريخ •
- ٢٣- عيسى ، الدكتور محمد طلعت (المترجم) تنظيم وقيادة الجماعات ،
القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٥ •
- ٢٤- الغريب ، الدكتورة رمزية ، القياس والتقويم في المدرسة
الحديثة ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٢ •
- ٢٥- زهران ، الدكتور حامد عبدالسلام ، علم النفس الاجتماعي ،
القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٤ •
- ٢٦- فرويد ، س ، افكار لازمنة الحرب والموت ، ترجمة سمير كرم ،
بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٧٧ •
- ٢٧- فرويد ، س • علم النفس الجمعي وتحليل الانا ، ترجمة جورج
طرابيشي ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٧٩ •

- ٢٨- قنصوة ، محمد يسري والدكتور احمد رشيد ، التنظيم الاداري
وتحليل النظم ، القاهرة *
- ٢٩- كامل ، لويس وجماعته ، الشخصية وقياسها ، القاهرة *
- ٣٠- مذكور ، بول ، علم النفس العسكري ، ترجمة محمد مصطفى
زيدان وحلمي عزيز قلادة ، القاهرة ، الانجلو المصرية ،
بدون تاريخ *
- ٣١- مليكه ، الدكتور لويس كامل ، سيكولوجية الجماعات والقيادة ،
ثلاثة اجزاء ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية *
- ٣٢- المليحي ، الدكتور حلمي ، القياس السيكولوجي في الصناعة ،
القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩ *
- ٣٣- مراد ، الدكتور يوسف (مشرف) الكتاب السنوي في علم النفس ،
القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٤ *
- ٣٤- مهدي ، قيس عبدالفتاح ، مطالعات في علم النفس العسكري ،
بغداد ، دائرة التوجيه السياسي بوزارة الدفاع ١٩٧٥ *
- ٣٥- مهدي ، قيس عبدالفتاح ، الاسس النفسية في التدريب واكتساب
المهارة ، المجلة العسكرية ، العدد الثاني ، نيسان ١٩٧٩ ،
ص ٦٨-٧٤ *
- ٣٦- مونتغمري ، مذكرات مونتغمري ، ترجمة ن * البعلبكي ، بيروت ،
دار القلم ، ١٩٧١ *
- ٣٧- نجاتي ، الدكتور محمد عثمان ، علم النفس الحربي ، القاهرة ،
مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٢ *
- ٣٨- نجاتي ، الدكتور محمد عثمان ، علم النفس الصناعي ، ج ١ ،
القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٤ *

٣٩- هول ، ك. ، و ج. لندزى ، نظريات الشخصية ، ترجمة الدكتور
فرج احمد فرج وآخرون ومراجعة الدكتور لويس كامل
مليكه ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،
١٩٧١ .

٤٠- واطسن ، بيتر ، حرب على الدماغ ، ترجمة مركز البحوث
والمعلومات ، المجلد الاول بدون تاريخ .

ثانيا - المراجع الاجنبية

1. Cartwright, D. and A. Zander (eds.) (1968): Group Dynamics (3 edition), London: Tavistock.
2. Chaplin, J. P. (1973): Dictionary of Psychology New York: Dell Publishing Co.
3. Dunphy, D. C. (1972): Th Primary Group New york: Appleton-Century-crofts.
4. Gagné, R. M. "Military Training and Principles of Learning" American Psychologist, 1962, 17, 83-91.
5. Geldard, F. A. (1962): Fundamentals of Psychology New york: Wiley.
6. Gilmer, B. (1967): Applied Psychology New york: McGraw-Hill.
7. Gilmer, B. (19): Industrail Psychology New york: McGraw-Hill.
8. Guetzkow, H. (ed.) (1951): Groups, Leadership, Men Pittsburgh: Carngie Press.
9. Klausmeier, H. J. and W. Goodwin (1975): Learning and Human Abilities Newyork: Harper & Row.

10. Melton, A. W. "The Selection of Pilots By Means of Psychomotor Tests" J. of Aviation Psychology, 1944, 15, 116-123.
11. Melton, A. W. "Military Psychology in the United states of America" The American Psychologist, (Dec. 1957), 12, 12, 740-746.
12. Owens, R. G. (1970): Organizational Behavior in schools. Englewood, Cliffs, N. J.: Prentice-Hall.
13. Stogdill, R. M. (1959): Individual Behavior and Group Achievement. London: Oxford Press.

علم النفس العسكري

الباب الثاني

الفصل الاول : الحرب النفسية

الفصل الثاني : المعنويات

الفصل الثالث : الاشاعة

الفصل الرابع : الدعاية

الفصل الخامس : غسل الدماغ

الفصل السادس : الامراض النفسية الناجمة عن الحرب

الفصل السابع : تأهيل معوقى الحرب

الفصل الاول

الحرب النفسية



الفصل الاول

الحرب النفسية

Psychological War-Fare

اصبحت الحرب النفسية موضع اهتمام الفكر العالمي في القرن العشرين لان الحربين العالميتين الاولى والثانية ، وصراع العقائد والافكار وانقسام العالم الى معسكرات الدول الكبيرة ودول اخرى محايدة - او غير منحازة - جعل الحرب النفسية من اهم واقوى الاسلحة المستعملة للتأثير في الافراد والرأي العام والاتجاهات والسياسات العامة . وقد ادخلت اصطلاحا رسميا في وزارة حرب الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٩٥٥ رغم انه منذ عام ١٩١٨ تأسس قسم الدعاية ضد العدو) في بريطانيا برعاية (اللورد نورثكليف) .

ولا تقتصر الحرب النفسية على فترات الحروب والمعارك ، بل ربما تسبقها بحقبة من الزمن او ربما تتبعها بحقبة من الزمن ايضا . فهي ((حرب ساخنة)) في اثناء المعارك والحروب الشاملة او المحدودة ، وهي ((حرب باردة)) ما قبل وبعد الحروب . . ، ولكنها نشطة في جميع الاحوال .

والحرب النفسكية قديمة كالبشرية : الضعيف يحاول ان يبدو اقوى مما يظنه القوي المعتدى والقوي يحاول ان يبدو اقوى مما يظنه الضعيف التائر او المدافع عن حقوقه ، ومن الخطأ اعتبار بدايتها على يد (نابليون) كما اجتهد بعض المؤرخين ، فقد عرف مبادءها الصينيون قبل الميلاد بقرون ، ومارسها قدماء الهنود ، وعرفها الباطرة الرومان ، كما مارسها العرب والقادة المسلمون . وفي مؤلفات عربية متعددة نجسد تفاصيل شيقة عن اساليب الحرب النفسية العربية منها مثلا (كتاب

الحرب (في (عيون الاخبار) للدينوري • والامبراطورية البيزنطية اطلالت انفاسها الاخيرة بالتظاهر بالفخامة والقوة الالهية لعرش الامبراطور ومظهره الخلاب او بضخامة حرسه الامبراطوري الذي كان يسرع باستبدال ملايسه وبزته خلال ساعات ليظهر مرة ثانية بصورة اخرى في الاستعراضات (كمثلي المسرح) •

وتستخدم الحرب النفسية بين الافراد والجماعات والدول •• وبين الاصدقاء والاعداء ، انما اكتسبت شهرتها واهميتها في هذا العصر للاسباب الرئيسية التالية :

أ - انقسام العالم الى معسكرات ذات افكار متضاربة متصارعة •
ب - تطور الحروب الحديثة المحدودة وكثرة مواقعها وتواترها بعد الحرب العالمية الثانية •

ج - تطور التقنية الحديثة في ادوات الحرب بصورة مستمرة ، وتطور دراسات السلوك البشري واتجاهاته •

د - ظهور عملية (غسل الدماغ) التي اصبحت (الحرب النفسية) من أبرز ادواته •

تعريفها •• وطبيعتها :

رغم اختلاف التعاريف فانها تلتقي جميعا في الخصائص العلمية العامة التي حددها علماء النفس الاجتماعي • اما اختلاف التفاصيل في الادارة والتوجيه فترجع الى وجهة النظر الفكرية : أهى ليبرالية ، اشتراكية ، ديمقراطية ، ام قومية •• الخ •

فالتعريف الشيوعي يعتبر الحرب النفسية : ((كل عمل سياسي ونفسي يهدف الى تحطيم معنويات العدو وشل قدراته على القتال ودفعه الى الاستسلام والخروج من الحرب)) • كما تعتقد ان الحرب النفسية الامبريالية تعتمد التأثير عن طريق خلق ((نمط مقلوب))

Stereotype وان كان وهميا ، وان دعاية الامبريالية اساسها الكذب

والاستغلال والقهر وخداع الكادحين وتحريف الحقائق .

والتعريف الانكليزي يعتبر الحرب النفسية : ((حربا سياسية تستخدم فيها المبادئ النفسية والعقلية والانفعالية)) ، لذلك استخلصوا منها اسلوب ((العقول والقلوب)) . والانكليز اشد صراحة في استخدام المدنيين ويفضلون ارسال وحداتهم النفسية بعد الضربات العسكرية الناجحة ويركزون على كسب ثقة الجمهور بجنودهم بدل المواجهة المباشرة .

والتعريف الامريكي يعتبر الحرب النفسية : ((الاستخدام المخطط لاساليب الدعاية من قبل دولة او مجموعة دول للتأثير في آراء واتجاهات العدو - وحتى الاصدقاء في الوجة التي تخدم الاهداف المقصودة)) . ويعرفها (لايتباردجر) بانها : ((الاستخدام المنظم للدعاية والتدابير الاعلامية المقاربة بهدف التأثير في آراء وعواطف ومواقف وسلوك فئات الاجانب في البلدان المعادية والبلدان الاخرى من اجل تحقيق اهداف السياسة القومية او الاهداف العسكرية)) .

الا ان التعريف الشامل يمكن ان يكون بالصيغة التالية : ((الحرب النفسية هي الاستخدام المخطط من جانب دولة او مجموعة دول للدعاية والاجراءات الاعلامية التي تستهدف جماعات معادية او محايدة او صديقة للتأثير في آرائها وعواطفها واتجاهاتها وسلوكها بطريقتة تساعد على تحقيق سياسة واهداف الجهة المستخدمة لها)) . وهو تعريف قريب من التعريف الامريكي الذي يلجأ في حربه النفسية الى التقنية واستخدام المناشير والدعاة والافراد . . .

من كل ما تقدم ، يجب تأكيد حقيقة واحدة ، هي ان الحرب النفسية محدودة النطاق والزمن مهما طاللت او قصرت ، ضاقت او اتسعت . ورغم

اطلاقنا عليها اصطلاح ((حرب)) ، فهي ليست حرب عتاد ، وليست شديدة او صاخبة دائما ، لانها قد تكون متهاودة احيانا ، استدرجية . . تخديرية . . مستترة . لكنها تمتاز دوما بالمثابرة والمتابعة واليقظة والحذر والتهبوع للتغير السريع في الخطة من الهدوء الى الصخب او من الشدة الى الارتخاء . .

مبادئ وعناصر الحرب النفسية :

لاكيان لحرب نفسية دون معلومات وافية ومفيدة عن ابرز الجوانب التاريخية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنفسية لشعب وجيش العدو . كما انه لاجدوى من تلك المعلومات اذا لم يعرف من كانت بحوزته كيفية استقرارها واستنباط الافكار والخطوط الحيوية لرسم برنامج الحرب النفسية وتنظيمها . فتحليل الهدف target analysis مهم في الحرب النفسية .

اما اهم مبادئ الحرب النفسية فهي :

- ١ - دراسة وافية عن الحالة الاجتماعية والنفسية (المعنوية) والسياسية والاقتصادية والقتالية لافراد العدو (عسكريين ومدنيين) .
- ٢ - ادراك وتفهم الجذور التاريخية والتراثية والثقافية للعدو ، وبذلك يتم تحليل قوة وضعف الامة النفسي .
- ٣ - وضع اليد على المواطن الحساسة في الاعتقادات الخرافية والاسطورية لشعب العدو .
- ٤ - استحصال ما يمكن من وثائق حقيقية سياسية او شخصية عن دولة العدو ورجالاتهم البارزين .
- ٥ - جمع المعلومات الكافية عن حلفاء العدو وسكان المناطق المجاورة لساحات القتال قبل بداية المارك العسكرية .

- ٦ - ربط المعلومات السابقة بمفهوم منطقي شامل للوضع العام .
- ٧ - وضع الخطط التعبوية العامة للحرب النفسية .
- ٨ - تهيئة الجهاز التنظيمي والتنظيمي للحرب النفسية في الجناحين العسكري والمدني - اي الكادر المختص وواجباته .
- ٩ - تهيئة المستلزمات الفنية للجهاز التنفيذي أعلاه .
- ١٠ - ضمان الاتصال المستمر بين مستويات التنظيم والتنسيق بينها .
- ١١ - وضع الخطط المرنة والطارئة في مجالات الحرب النفسية الميدانية والدفاعية .

- ١٢ - ضمان وصول المعلومات الدعائية والاعلامية في وقتها المناسب .
- ١٣ - استمرار مراقبة الوضع والموقف الخاص وتتبع تغيراته لتغيير اسلوب الحرب النفسية تبعا لذلك .

١٤ - واخيرا ، فان لعلم المعاني والدلالات Semantics تأثيرا في قوة الحرب النفسية . يقول (دوغرتي وجانوفيتش) في كتابهما (مختارات من الحرب النفسية) الصادر في امريكا : " ان من المؤكد والمثبت في امريكا ان كل ما نترجمه حرفيا الى لغة اخرى كثيرا ما يبدو غريبا ومستبعدا ، ويجب علينا ان نعبر عن تأكيداتنا بمصطلحات يثق فيها العدو " ، وعلينا ان نتعلم التفكير بمصطلحات الجانب الاخر ونتغلغل في اعماق لغتهم ومفاهيمهم المتعارف عليها ، ونتعلم الكتابة بهذه الجمل والمصطلحات ") .

اهداف الحرب النفسية :

الهدف الاول والاخير من اية حرب نفسية هي تحقيق مصلحة صاحبها وموجهها ، فهي اما ان تكون :

أ - حربا هجومية ب - او دفاعية ج - او خليطا من الاثنين اما

الاهداف المتعددة الاخرى فانما تختلف في الاسلوب والشدة والقسوة ومستوى الاخلاقيات والخديعة وقرب وبعد الغاية حسب موضوع تلك الحرب النفسية وتاريخ وتراث وحضارة الدولة الموجهة لها .

ان الحروب الحديثة التي تمس وتؤثر في كل طبقات المجتمع ولا تقتصر على المقاتلين في الجبهة لا بد لها ان تجعل من جميع الناس مؤمنين بشرعية تلك الحرب وعدالتها ، وان العدو يجب ان يتجسد امامهم في ثوب الشرير الفادر . فادانة العدو امر لامناص منه ، ويجب اظهاره بانه لا انساني ، ((لا اخلاقي)) ، ولا يمتلك نزعة انسانية محترمة ، ويحملة مسؤولية الحرب واشغالها حتى يفقد احد الطرفين امله بالنصر وتتحطم معنوياته ، ويصحب ذلك هجوم اعلامي شرس atrocious مركز على سلوك العدو كما هو مبين في الاهداف التالية :

١ - تغيير الاتجاهات في الافراد والرأي العام في الجماعة وفق الوجهة التي تخدم مصلحة الجهة الموجهة لها لغرض تسهيل مهمة الوصول الى الهدف المقصود بسرعة وبأقل خسائر وهو النجاح او النصر النهائي .

٢ - تفتيت الوحدة النفسية والتماسك بين جماهير الشعب او القوات المسلحة ، ويتبع ذلك فقدان الثقة بالقادة وزعزعة الرابطة بين الحكومة والشعب . مثل ذلك ، انه في السنة الاخيرة من الحرب العالمية الثانية كانت المانيا تستعمل الطائرات النفاثة الحديثة الصنع . وعلم الحلفاء بان جوادثها كثيرة وضحاياها من الطيارين عديدة بسبب عدم تجربتهم وفحص طائراتهم ، وكانت القيادة الالمانية تخفي هذه الحقائق والخسائر ، لكن اذاعة (كاليه العسكرية) استغلت ذلك لتذيع كيف ان القادة الالمان يلقون بشباب المانيا

الطيارين الى الموت جزافا ودون رحمة بطائرات غير مجربة
وخطرة ..

٣ - تحطيم ايمان العدو بقضيته التي يناضل من اجلها في الحرب وفي
النشاط المدني ، والتشكيك باحقية اهداف الحرب وعدالتها ،
وتشتيت صورة الحكومة الحازمة والفعالة بما يزعزع او يزيل فكرة
صواب قراراتها والثقة التي يكنها لها السكان والمحاربون ..

٤ - تحطيم معنويات العدو العسكرية والمدنية والتأثير على الكفاءة
القتالية له ، وما يتبع ذلك من التحريض على التمارض او الهرب
او الاستسلام وتسليم المعدات - اى استخدام كل وسيلة ممكنة
لسحق مقاومة العدو وضموده وتسريع استسلامه وانكساره .

٥ - التقليل من اهمية انتصارات العدو وتحويلها الى هزيمة بيشعوامل
التفرقة والشك بين اعضاء الوحدات المحاربة والحط من حماس
وايمان العدو بالنصر النهائي ..

٦ - منع او تقليل مساعدة المحايدين للعدو : بتوجيه الاعلام والحرب
النفسية الخاصة وتقديم الحقائق والوثائق الممكنة او احتمالات
النتائج الوخيمة المترتبة على مساعدتهم العدو وتأيينه بصورة من
الصور .

٧ - خلق الانشقاق والنفور بين الطوائف والاقليات : وقلما يخلو مجتمع
او بلد من وجود اقلية او فرق دينية وطوائف او عشائر متنافرة
او متنازعة او من مناطق كانت ذات نفوذ تاريخي وسياسي سابق .
فأثارة الحساسيات والضغائن والذكريات المؤلمة وتعزيزها بشواهد
مفتعلة واشاعات حديثة تؤيد وجود مثل هذه الفوارق والامتيازات
يساعد على تصديع الجبهة الداخلية .

٨ - تشجيع الحركات المناوئة : اما بخلق مقاومة جديدة ، او بالرجوع الى دراسة الاحوال السياسية والاجتماعية والكشف عن الحركات المناوئة التي قد تكون قوية وخطيرة . فمحاولة التقرب منها واستمالتها وتقويتها يساعد الحرب النفسية وهدف الحرب . وقد استفاد (ستالين) في حربه النفسية ضد المانيا من توحيد جماعة من القادة والمفكرين الالمان الوطنيين لتأسيس جمعية المانية وطنية كان احد اعضائها حفيد بسمارك الذي كان يصر دائما على ان من الخطأ الجسيم دخول المانيا حربا ضد روسيا وضد الغرب في آن واحد .

٩ - عزل سكان العدو المدنيين عن محاربيهم في المناطق المحتلة ، ولذلك وسائل دعائية واجرائية كثيرة تتراوح بين الاغراء والاستمالة والاقناع الى حدود التخويف والتهديد .

١٠ - التفريق بين الاصدقاء المتحالفين ، اى اذا وجدت بضعة دول محتالفة مع العدو فان ايجاد ثغرات للتفرقة بينهما وكشف نقاط الخلاف والريبة بينها يباعد بينها وقد يحل مكان التعاون بروء وعداء .

١١ - التحايل على العدو بان يرتد وفق الخطوة المرجوة . ويقول السير (روبرت تومسون) الخبير البريطاني في الحرب النفسية بان الحرب النفسية تتحايل على العدو في كيفية ارتدائه وفاقا لخطته المرسومة .

١٢ - تحريض مقاتلي العصابات على التنحي عن فعاليتهم .

١٣ - جذب الجماعات والدول المحايدة ، بالتداول والشرح الهادئ والتفاوض المستمر للدول المحايدة ، حول سبب الحرب ومواقف العدو المتجاوزة والمتحدية للاتفاقيات والقوانين الدولية .

١٤- اظهر الخلاف بين القادة العسكريين والسياسيين البارزين . .

١٥- خلق الاستياء والقلق والحقد بين قوات العدو ، مثلا :

أ - بدعاية ان اسلحتهم ضعيفة او خطيرة وليست مثل سلاحهم .

ب - واشعار مقاتلي العدو بان عوائلهم محرومة من المؤن .

ج - او ان ذوى المناصب العالية يتمتعون بحياة مرفهة وهم يعانون

من الالام والشدائد والموت . .

١٦- واخيرا ، شن الحملة الدعائية المعتادة للحرب النفسية التي يشيرها

العدو . . ، ويتطلب ذلك دراستها اولا ووضع خطة للرد عليها . .

الاتجاهات والرأي العام :

رأينا ان ابرز اهداف الحرب النفسية هو التأثير في الرأي العام

واتجاهات الافراد ، لان هذا التغيير تصحبه النتائج الاخرى المبينة عليها:

كأنهيار المعنويات واستخدام الاشاعات المخربة ، والوهن والشكوك ، وعدم

التعاون وخمود الحماس ، وانحلال التماسك وفقدان الامل ، والتخلي عن

روح النصر او الكف عن المقاومة وحتى الاقبال على الاستسلام . فما هو

الرأي . . ، وما المقصود بالاتجاهات ؟ . .

اولا - الاتجاه attitude

الاتجاه باسبسط صورة له هو ((وجهة نظر)) في موضوع

او ظاهرة او حدث . والتعريف النفسي له : ((حالة عقلية -

وجدانية مبنية على اسلوب وخطة في التفكير او العقيدة تضع

الانسان في وضع من الشعور والتهبوء العاطفي والفكري تجاه

اية ظاهرة من ظواهر الحياة واحداثها)) .

فالالاتجاه جزء من الحياة العقلية والوجدانية للانسان في جميع

الظروف وليست ظروف الحرب فقط . ويتكون الاتجاه بصورتين :

أ - تدريجية ب - او سريعة . ويكون على مستويات :

- ١ - سطحي ، وقتي ، عابر *
- ٢ - عميق ، ثابت ، مستمر *
- ٣ - او وسط بين الاثنين *

وهكذا نجد ان الاتجاه قد يكون رأيا عابرا او شخصيا ، او عقيدة صلبة راسخة مغروسة في كيان الانسان ، او قد يكون رأيا ثابتا نسبيا لا يصل الى درجة العقيدة ولا هو بالسطحي العابر .

وتكمن اهمية الاتجاه في انه يعمل حافزا **drive** ودافعا **motive** للسلوك - اي انه بالنتيجة يحدد نوعية من الاستجابة في ظرف معين وتحت عوامل مختلفة * وتسديد الحرب النفسانية صوب الاتجاهات يعني تحويل استجابة وسلوك الفرد الى وجهة اخرى لانها تغير من وضعه العاطفي والفكري نحو موضوع او حدث معين *

ثانيا - الرأي العام Public Opinion

هو حصيلة مشاركة افراد كثيرين في اتجاه ورأي واحد منسجم ومتوافق ، مما يؤدي الى جعل مجموع تلك الاتجاهات الفردية المشتركة سائرة في مسلك وطريق عام واسع هو : (الرأي العام) .

وعندما يكون للجمهور والشعب رأي عام (اي اتجاه واحد) تجاه قضية فان في ذلك قوة ماسكة جامعة لها وزنها في امور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية العامة . فالرأي العام وان كان متكونا في البدء من مجموعة اتجاهات الفرد ، لكنه يكتسب قوة اضافية اخرى ونفوذا جديدا ، فهو اذن ليس بالحصلة الاحسابية لاراء الافراد بل يزيد عليها بمقادير *

يقول السياسي الشهير بسمارك : ((يتكون الرأي العام الحقيقي في باطن حياة الشعب وتكون عناصره سياسية واجتماعية ودينية)) *

وتكمن اهمية الرأي العام في انه بعد ان يتكون من اراء الافراد يعود فيؤثر في تلك الراء - اى يصبح هو الاطار والموجه العام لدوافع واستجابات وسلوك الافراد ، لذلك فان تغيير الرأي العام يرتد ليغير من رأى الافراد .

اذن ، فالحرب النفسية عندما تستهدف الرأي العام تكون قد استهدفت جبهة عريضة او حاجزا صلبا يقف ازامها . وبأنهياره او تغييره تفتح امامها مداخل النفوذ والتأثير لتحقيق الخطط والبرامج المنشودة . اما علاقة الاتجاهات والرأى العام بعملية غسل الدماغ فهي موضوع بحثنا في فصل غسل الدماغ حيث سنتناولها بتفصيل اكثر .

أسس الحرب النفسية :

لم يطلق على الحرب الباردة وحروب الكلمة والدعاية اصطلاح (الحرب النفسية) الا لارتكازها على اسس العلوم النفسية والسلوكية للانسان ، وكما مبينة ادناه :

١ - المباغته : وهي استخدام الهجوم المفاجيء في اوقات غفلة العدو او لهوه ، كالهجوم في العطل والاعیاد واطقات احتفالات وراحة الجنود . والمباغته مثيرة للدهشة والارتباك . وقد تفنن الالمان في ابتكار عنصر المباغاة والدهشة bitzkieg في حربهم النفسية ، وهي وسيلة للبدء بمبادرة ودفعاً لفترات الانتظار الثقيلة للقوات المعاربة .

٢ - الاغراء : وهي طريقة نفسية تدغدغ وتستثير وتشجع الميول الغريزية والفطرية والميول المكتسبة لدى الانسان : كالبحث عن اللذة . . وتجنب الالم . . ، ولا يقتصر ذلك على الطعام والشراب والجنس فحسب ، بل الشراء والامن وضمان البقاء على قيد الحياة

والتخلي عن مخاطر الصمود والتعاون وحب الوطن ومساعدة الآخرين • لذلك يمكن تقسيم الاغراء في الحرب النفسية الى النواحي التالية :

أ - ادخال الجبن والتردد والفساد باغراق العدو بالمال ، وقد القيت ملايين من الاوراق المالية المزورة على جبهة فيتنام وكتب تحتها ما معناه ان قيمة العملة تتضاءل باستمرار الحرب ، وسترتفع الاسعار وستنهيار اقتصاديات البلاد •

ب - الاغراء بالجنس ، عن طريق النشرتات والصور وعليها تعليقات الحرمان والشوق الى الزوجة والاسرة •
ج - الاغراء بالحياة الهنيئة بعد الاستسلام واستعمال تراخيص المرور ••

٣ - الردع : وتلعب مناورات الردع دورها المهم في الحرب النفسية • وقد يكون الردع حادثة مجردة بسيطة مفاجئة وموقوتة تهز الرأي العام • مثال ذلك ، عندما كان الرئيس روزفلت يلقي خطابا سياسيا مهما عن موقف امريكا من الحرب العالمية الثانية - قبل دخولها الحرب - كانت هناك غواصة يابانية قد اقتربت من ساحل (سانتا باربارا) في كاليفورنيا اطلقت النار على مزارع واماكن متفرقة ، واحتلت الغارة عناوين الصحف والاذاعات العالمية وضاع خطاب الرئيس روزفلت رغم اهميته •• ••

٤ - ازعاج العدو : اى جعل حياته اليومية غير مريحة مما يساعد على خفض المعنويات ثم الارهاق الفكري بالاستسلام او الهرب • ويمتص الهرب معنويات بقية الرفاق ويرفع معنويات الجيش المقابل ، ويكون مصدرا لمعلومات سرية خاصة تستخدم لجولة نفسية اخرى • واهتم (لاكين) و (اوبراين) بدراسة نفسية الهارب ووجدوا انه

عادة ما يكون بسيطاً - ساذجاً - منخفض الذكاء - وليس ذا عقيدة سياسية . لكنه يحتاج الى ترميض واعادة استيطان وتشغيل ومتابعة (واتسون) .

ومن الازعاجات التي سنذكرها كأدوات الحرب النفسية هي
استثارة حواس الانسان من سمع وشم ونظر . . الخ .
٥ - الاقناع : أي اقناع الجهة المعادية - ومن يحالفها - او يتعاطف معها بابرار الحقائق التي ربما كانت غائبة او مجهولة للعدو ، ويجب ان تكون دعاية الحرب النفسية قابلة للتصديق على الاقل اذ ان الكذبة الكبيرة تنقلب وتصبح كالنار المرتدة او (الاشتعال الخلفي (back fire

٦ - افتعال الازمات : ويكون ذلك بتوقيت مشكلة او زوبعة دعائية حول قضية توشك ان تقع ويقصد منها اما دعم تلك القضية والترويج لها او نسفها واحباطها والتقليل من اهميتها . . ففي عام ١٩٦٠ مثلاً كان من المقرر عقد مؤتمر بين روسيا وأمريكا في امريكا لتخفيف حدة التوتر الدولي ، لكن الولايات المتحدة الامريكية ارسلت طائرة التجسس فوق الاتحاد السوفيتي قبل موعد انعقاد المؤتمر بقليل مما ادى الى انسحاب (خروشوف) رئيس وزراء روسيا انذاك بعد رفض امريكا تقديم الاعتذار المطلوب ، وكان ذلك تدبيراً أمريكياً لافشال المؤتمر . .

والازمات التي تثيرها اسرائيل حول اية قضية يؤمل منها تقدم وتطور البلاد العربية معروفة ، اهمها قضايا التسليح المشروع وبناء المفاعل النووي العراقي للاغراض السلمية الذي دفعها الى اتهام العراق بتصنيعه القنبلة الذرية . . وهو باطل لكنها كانت الذريعة لقصف المفاعل النووي العراقي .

٧ - اجتذاب جمهور العدو : اى كسب ود السكان من بلد العدو لمعرفة الاشياء التي يتدمرون منها او كانوا ينتقدون حكومتهم عليها ، فيعمل الجيش المحتل على تقديم خدمات ترضيهم من ناحية وتقربهم من الجيش وتبعدهم عن دولتهم ، مثلا : اصلاح وتنظيم الخطوط الهاتفية المرتبكة . . والبريد . . والمواصلات . . وتوفير بعض المواد الغذائية والاستهلاكية . .

٨ - كسب عطف الرأي العام للعدو : وذلك من الوجة السياسية والقضية التي قامت الحرب من اجلها . وهكذا استفادت الثورة الجزائرية عندما خلقت تأييدا لها بين الرأي العام الفرنسي فضيقت الخناق على مؤيدي جماعة المستوطنين والعسكريين المتعصبين . .

٩ - اثاره حقد الشعب على حكومته : وذلك باستغلال الاحتفالات والمناسبات المهمة من زواج واعياد ومواعيد تسديد الديون والموت . وتركز الحرب النفسية على تلك المناسبات وتزيد الشعور بالذنب والتقصير بسبب سوء الاوضاع . .

وللموت عند كثير من الشعوب مفهوم يرتبط بالمعتقدات الدينية والخرافات والخلود . فبعض الشعوب تعتقد ان الموت في البيت مهم . لذلك توزع المنشورات لتذكير الاقارب والاباء والامهات بابنائهم الجنود الذين يموتون بعيدا عن بيوتهم ، او تذكير جنود العدو بعدم احتمال رجوعهم للوطن . وقد تستمر المنشورات على هذا النسق شهرين وثلاثة لان فترة الحزن والعزاء تستمر عند بعض الشعوب طيلة ذلك الوقت . كما تثير المنشورات والاذاعات مسألة الاملاك والاراضي الشخصية وتقسيمها واستفادة البعض منها . .

وتتفاعل المرأة عند بعض الشعوب بالزواج اذا كان تاريخ
اليوم خاصة بطقوس الاستحمام والاستحمام والزواج . والشهر
المتكامل (٣٠ يوما) يساعد على الزيجات ، وهكذا تزداد الحملات
النفسية العسكرية في تلك الأشهر حيث يجتمع افراد الاسيرة في
بيوتهم ..

١٠- الضرب على اوتار الحزن والاشجان : وتكون العلاقات العائلية هي
الموضوع الرئيس عادة في هذه الجودة النفسية . كان الروس مثلا
يذيعون اسماء الجنود الاسرى ثم ينادون على اقرب شخص اليه
ليستمع الى اخباره . ولكي يجد القريب فرصة للاصغاء للاذاعة
فان الفترة التي تنقضي بين اذاعة الاسم واذاعة اخباره يجري خلالها
اعلام سياسي . ثم تعود الاذاعة لتخاطب (السيد كذا ..) قريب
الجندي الاسير فتقول له مثلا : ((ان الجندي فلان هو ابن اخيك
ومجروح ، لكنه ينال رعاية جيدة وانه محفوظ لنجاته وسيعود بعد
الخلاص من حكم هتلر ..)) او تقول النشرة : ((ايها السيدة ..
ان زوجك فلان قد قتل . قولني لنا ماذا كان يفعل في اعماق
بلدنا روسيا ؟))

١١- التهديد بفقد متطلبات العيش الاساسية : وهو الطعام اولا ،
والدفء (الوقود والكهرباء) ، وذلك بنشر كل ما يزعزع الثقة
بالاقتصاد الوطني للعدو ومحاولة هدمه فعلا بالعمليات المزيفة
وبالحصار الاقتصادي ، وبمنع القروض وارتفاع اسعار المؤن والعتاد .

١٢- حفظ كرامة جندي العدو : وذلك باختيار الالفاظ والكلمات
المناسبة للحفاظ على حساسية وشعور المرتدين الهاربين المتخاذلين ،
فتستعمل كلمة (عائد) بدلا من (عاصي) او (هارب) ، وتجنب
وصفهم بالجبين او اهانتهم . ويجب عدم التعرض الى وطنية جندي

العدو لان ذلك يزيده حماسا ، لكن الحرب النفسية يجب ان تهاجم القيادة والامرين والاعداء الذين ورطوا الجيش داخل البلد لمصالح خاصة ضد الوطن . كان ستالين يقول ان الشعب الالماني باق ، لكن النازية هي سبب الحرب والدمار .

١٣- استغلال الخرافات والاعتقادات القديمة : وخاصة بين الشعوب المتخلفة والبدائية والعشائر الجاهلة . ففي افريقيا مثلا ، وبعد دراسة عادات شعوبها ، استخدمت الجماجم والهيكل العظمية لاجراء اصوات غريبة او اظهار هيكل اشباح وارواح من خلال ضباب ودخان اصطناعي .

وتؤمن بعض الشعوب بنحسن او حسن طالع بعض ايام الاسبوع وهكذا تستغل الايام ((المشؤومة)) لشن الهجوم . حتى الحكايات الشعبية تستغلها الحرب النفسية كما بين (الزبيرغ) في دراسة له من حيث احسن او شؤم الطالع .

١٤- خلق قيم ومفاهيم جديدة للمواطنين : فالحرب عملية تغيير اجتماعي والحرب التحررية العادلة تخلق وتعزز قيما نفسية بين السكان المدنيين والقوات المسلحة وتبرز مفاهيم لم تكن ظاهرة او ملموسة . والحرب العراقية - الايرانية أحدثت بين العراقيين مفاهيم وقيما وسلوكا اجتماعيا يتمثل في تحقيق الذات العراقية ، والدفاع عن الوجود العربي بمجموعه - وهو قيمة قومية ، والتحلي بالصبر والتماسك والاعتداء بالقيادة واهمال واحتقار أية نزعة طائفية او اقلية . .

١٥- زعزعة الثقة بنيات الحلفاء والاصدقاء : ففي احدى نشرات امريكا الملقاة على فيتنام الشمالية نداء يقول : ((التجارب النووية

الصينية تلوث الهواء الذى تستنشقونه فيؤثر في صحتكم .. ،
واقفوا هذه التجارب .. واكتبوا للسفير الصيني في هانوي ((..))
١٦- الاستناد الى الساحة الدولية : وهيئة الامم المتحدة على هناها
ونواقصها تمثل الساحة الدولية حيث تطرح قضايا الشعوب
المضطهدة والاعتداءات وفضح الحركات العنصرية والاستعمارية ،
وفيها حضر ممثل عن منظمة التحرير الفلسطينية .. وفيها ادينت
الصهيونية كحركة عنصرية ..

١٧- الحرب النفسية الدفاعية ، التي تسيير حسب الاسس النفسية
والاجتماعية التالية :

أ - تحشيد الحقد والكراهة المباشرة على العدو ، فالناس بحاجة الى
شيطان مجسد ليصبوا عليه جام غضبهم ولعناتهم ، والشراسة
والضراوة atrocity ضرورية ، والكراهة والحقد يشيران
الحماس والتماسك ، وهو ما يسمى احيانا ب ((الحقد
المقدس)) فهو السكين القاطعة التي - تفصل الازدواجية
الموجودة في الانسان الواحد الى شطرين واضحين : حسب
واحد او كراهة واحد ، وهذا هو الفرق بين القتل والعنف في
الحرب والقتل والعنف في السلم وتحت ظل القانون المدني .
وبالشراسة والعداوة يزول الشعور بالذنب لدى المحارب
والمواطن في الحرب .

ب - استغلال الروح الجماعية والمعنويات الى اقصى الحدود .
ج - مراقبة الصحف والمجلات والافلام ذات الاتجاهات التخريبية
د - ملء الفراغ الذى يحدث من جراء المنوعات بنشرات وصحف
اخرى تشبع فضول القارئ اليومي والمتتبع للاخبار .

هـ - تثقيف وتغذية المحارب بالحقائق العقائدية والسياسية والوطنية والعلمية ليكون أكثر مناعة مما لو ترك حائراً ضائعاً في خضم معلومات غامضة وتساؤلات عديدة متواترة . .

ز - والجندي غير المزود بثقافة وطنية هو أشبه بالمحزول عن السلاح . ويمكن اتخاذ إجراءات مبسطة ومختصرة لتعليمه الوقاية من الحرب النفسية المعادية التي يمكن أن تطبع في كراس صغير يوزع على المحاربين ويتضمن الاسس والعناصر

التالية :

- معلومات مبسطة وتمهيدية عن الحرب النفسية عموماً .
- ادراك وتفهم الاهداف الوطنية . .
- قابلية الفرز والتحصين للدعاية العدو . .
- المناعة ضد الاشاعات . .
- الثقة بالذات وبالجماعة المحاربة المنتمى اليها . .

ادوات الحرب النفسية :

للحرب النفسية اسس ومبادئ ، ولها اهداف ، وببيديها حيل واساليب نفسية . بقيت ادوات التوصيل والتأثير ، وهي اما ان تكون مادية او فكرية نوجزها فيما يلي :

- ١ - الدعاية : وسنفردها فصلاً مستقلاً . .
- ٢ - حرب المعنويات : وسنفردها فصلاً مستقلاً . .
- ٣ - الاشاعات : وسنفردها فصلاً مستقلاً كذلك . .
- ٤ - وسائل التوصيل والاعلام Communications : وهي وان كانت ادوات للدعاية ايضاً ، لكنها وسائل اعلامية اضافية تخرج عن نطاق الدعاية الضيق . لذلك سنعدددها

ونتناول بعضاً منها بالشرح ونترك البقية الى فصل الدعاية ،
وتشمل :

- أ - الصحافة (اليومية والاسبوعية والشهرية والفصلية)
- ب - الاذاعات (الرسمية ٠٠)
- ج - التلفاز
- د - الافلام السينمائية
- هـ - المسرح
- و - الكتب والنشرات الثقافية
- ز - الندوات والمؤتمرات
- هـ - استخدام ظروف الحرب الفعلية :
- أ - استخدام الهدايا
- ب - استخدام فرق التمريض النفسي
- ج - استخدام الهاربين والمرتدين
- د - استخدام الاسرى

استخدام الهدايا :

وتلقى عادة من الجو وهي ليست ملفومة او خطيرة بل هدايا حقيقية
منوعة مثل الدمى ومعلبات الخضار ، والصابون والراديووات وتحتوي
جميعها على رسائل او اغلفة دعائية . وتكون الهدايا عادة من النوع الذي
يفتقده السكان ويحتفظ بها الاطفال والكبار امدة طويلة . ووجود هذه
الهدايا يبذر الود ويذكر الاهالي بان قوات عسكرية لايد من وجودها
قريبة منهم .

فرق التمريض النفسية :

وهي مكونة من فرق من نفس اهالي المنطقة المحتلة وتكون مدربة
على التمريض النفسي والمعاملة الرقيقة والمجاملة ، وتنتشر الفرق بين

القرى لتقوم بزيارات قصيرة للعوائل وتتخللها احاديث واتصالات واقناع وحكايات ونكات . والفرق رقيقة المسلك ومسالمة ، لكنها تبقى مسلحة .

استخدام الهاربين (العائدين) :

وتكون مجموعة الهاربين مصدرا غنيا للمعلومات وللحرب النفسية الاعتيادية . ويعاني الهارب من صراعات وانفعالات نفسية صامتة لفترة قد تصل الستة اشهر واكثر بعد استسلامهم . وتوصي دراسات احوال الهاربين بتدريب الهارب على نوع من العمل لمنعه من العودة - اى اعادة استيطانه وتأهيله .

وبما ان شعبية الهاربين واطئة عادة بين معظم الناس ولفترة طويلة ، فانهم يفضلون البقاء في الخدمة العسكرية ، وبالامكان استخدامهم في محلات ثانوية شبه عسكرية وفي الدعاية . والنادمون من الهاربين الذين يعودون للالتحاق بجيشهم اقلية لان العائد يتعرض الى تقريع وسخرية رفاقه لمدة طويلة . اما عزلهم في مكان واحد فيعرضهم للهجوم والاذى من جانب العدو واعوانه .

استخدام الاسرى :

ويمكن استخدام الاسرى عند تبادلهم او اطلاق سراحهم للدعاية والحرب النفسية في الحالات الضرورية والحالات المتعلقة بالافكار فعندما اعلن الرئيس (ويلسون) في الحرب العالمية الاولى مشروعه المكون من ١٤ مادة امام الكونغرس لانهاء الحرب ، كان من الضروري ان يسمع بها الشعب الالماني لانه لم يكن لمشروعه تلك الاهمية القصوى في بلاده او البلاد المجاورة . لذلك كان ذكاء السفير الامريكي في موسكو وحاسته الاعلامية دفعته للاتصال بالزعيم (لينين) حيث أبان له مدى فائدة البيان لو اعلن على الشعب الالماني (والروسي كذلك) . وهكذا طبع مليون منشور وزع حتى على الاسرى الالمان الذين اطلق سراحهم ،

فعادوا يحملون معهم تلك النقاط السلمية ويوزعونها (ويكونها) فسي قلب بلاد العدو . كما القيت المنشورات في طريق جيوش النمسا وهنغاريا ، وترجم الى السلافية والتشكية والهنغارية . . .

مجالات الحرب النفسية :

يشير اصطلاح الحرب النفسية اول ما يشير في الذهن مسألة الحروب العسكرية لانه فعلا اوسع ميادينها ومجالاتها . الا ان للحرب النفسية ميادين اخرى نستعرضها في ادناه :

١ - الحرب العامة : وهي الحروب النظامية الدولية الشاملة او المحدودة كما خبرها الانسان في تاريخ البشرية . اما في القرن العشرين فنذكر الحربين العالميتين الاولى والثانية ، وحروب العرب ضد هجمات واعتداءات الكيان الصهيوني في اسرائيل على الارض العربية الفلسطينية وسكانها ، وحروب كوريا وفيتنام والحرب العراقية - الايرانية . . .

٢ - الحروب الاهلية : وهي الحرب بين فئات من الشعب الواحد داخل البلد الواحد . ويشير التاريخ الى ان معظمها كانت اما بتحريض او بتدخل من دول مجاورة او اجنبية . . .

٣ - حرب العصابات : وهي حروب اهلية او حروب شعوب ثائرة ضد الاحتلال العسكري الاستيطاني او حكومات الظل . وقد دعيبت بحرب عصابات لاختلافها عن الحروب النظامية في التنظيم والتعبئة والتكتيك . . .

٤ - الاتفاقيات والتعاون الدوليين : وتقوم الحرب النفسية هنا حول اتفاقيات او مؤتمرات دولية يراها الآخرون مهددة لمصالحهم النفعية الاستقلالية ، او لانها ضارة بمصالح الشعوب النامية . اي ان

الاتفاقات والتعاون بين مجموعة دول قد تكون خبرة بناءة او على العكس من ذلك . وفي كلتا الحالتين تثير حربا نفسية من الجهة المعادية . ونلاحظ دائما كيف تثار حرب نفسية عند قرب انعقاد مؤتمر دول عدم الانحياز مثلا .

٥ - العمليات العسكرية المحدودة : وهي المناورات العسكرية او العمليات القصيرة والسريعة التي ترمي الى تعزيز او خذلان اتجاه او حركة سياسية في منطقة من العالم .

٦ - القرصنة السياسية : وهي سلسلة الحروب الاعلامية والحروب الفكرية (الباردة) من اطلاق تصريحات وتنبيهات وتهديدات ، او القيام بزيارات ومناورات واشاعات بقصد الاخافة او الردع او التخدير او التحايل والتلاعب بمصير . .

٧ - المنافسات السلمية : وهي ما يجري في بعض المجتمعات من منافسات ومباريات مختلفة الاهداف : تجارية ، او رياضية ، او انتخابات (مجالس قروية ، وبلديات و،جالس محافظات ، او عضوية البرلمان) . . الخ .

الهيكل التنظيمي للحرب النفسية :

اصبحت اساليب الحرب النفسية من المعلومات الاساسية لكل من له علاقة بالحرب ودعايتها وامكاناتها ومحدودياتها . ويمكن تقسيم الاسلوب التنظيمي لادارة الحرب النفسية الى ما يلي :

١ - الحرب النفسية التعبوية (الاستراتيجية) strategic

وهي الموجهة اساسا الى موطن العدو لتفتيت ارادته واضعاف مقاومته . فهي حرب طويلة الامد ومستمرة النسق والمثابرة حتى النصر ، وهدفها الرئيس هو الفرغ من العدو (عسكريا كان ام مدنيا)

صديقا ام عدوا ، كما يمكن ان توجه الى الشعوب المحايدة وحتى الحليفة .

٢ - الحرب النفسية التعبوية (التكتيكية) tactical ، وهي

المستخدمة في التعزيز المباشر للقوات المحاربة . لذلك فهي تتأثر بالموقف الآني وبسير المعارك والمناورات ، وهدفها قوات العدو والمدنيين ضمن منطقة القتال .

٣ - الحرب النفسية التعزيزية (التي تعزز العمل العسكري) Consolidation وهي موجهة الى الناس الاصدقاء والمتعاطفين

القاطنين في المناطق المجاورة والخلفية التي تحتلها القوات العسكرية للحصول على اقصى تعاون منهم ومساندة للقوات المهاجمة (او المدافعة) ، والحرب النفسية الدفاعية (كالتعبوية) طويلة الامد ايضا لانها استعداد وتهيؤ مستمر ضد الحرب النفسية المعادية . وعلى كل مسؤول وقائد لقطعة حربية الانتباه اليها ورصدها وتسجيلها وتخفيف وطأتها على معنويات الاشباع وبالاسترشاد بالجهاز الفني المختص في الحرب النفسية من القيادة العليا . ونستطيع من التقسيمات التنظيمية المذكورة انفا ان نكون فكرة عن الهيكل التنظيمي التقريبي لادارة الحرب النفسية في أية دولة ، علما أن اي تنظيم يستند الى امكانيات واجتهادات ذات خصوصية بتلك الدولة :

اولا - التنظيم التدريبي

بما ان الحرب النفسية علم وفن ، ولها اسس ومبادئ ، فهي بحاجة الى اعداد كادر مختص يشرف عليها ويقوم بالابحاث المتعلقة بها ، ويدرب افراد الجيش وهيئات الدعاية على اساليب اثارها او مكافحتها .

وتوجد مدارس او معاهد خاصة في بعض الدول لتدريس الحرب النفسية منها مثلاً قاعدة (براغ) التابعة للجيش الامريكى منذ عام ١٩٥٠ التي كانت تدعى سابقا بقاعدة (رايلي) وهي من احسن المدارس المتطورة في العالم وتضم مئات الطلبة كل عام ، وتنظم دورات ذات برامج خاصة موزعة على الخطط والعمليات واساليب الاقناع والعلوم الاجتماعية ومادة الحرب النفسية والقيادة وتنظيمها .

وفي مقاطعة كارولينا الشمالية انشئت مدرسة جديدة واسعة للحرب النفسية تحتوي على اقسام متعددة يمكن اجراء مختلف التمارين فيها وحتى حرب عصابات . واعتبرت هذه المدرسة ((مدينة اسطورية)) اطلق عليها ((ارض الصنوبر)) pine!and .

وفي جنوب افريقيا ، ذكرت صحيفة (الصنداى تايمز) في آذار ١٩٧٧ ان الحكومة العنصرية توزع (دليلا نفسيا) يحتوي على تعليمات واذنارات وتحذيرات للجنود عن كيفية تجنب الحوادث وتفادي عداوة الزوج . وللجيش الامريكى دراسة سرية مطبوعة في كتيب يحتوي على (٢٠) فقرة يمكن للمحارب الاستفادة منها . ولكل مادة وصف وشرح وتعليق للاستفادة منها . ويتوفر لكل قطر من ((المناطق الساخنة)) في العالم دليل او كتيب لدى المخابرات المركزية الامريكية . .

ثانيا - التنظيم الاداري

لا توجد قاعدة ثابتة ومعينة في كيفية تنظيم جهاز الحرب النفسية لان ذلك يتوقف على طبيعة نظام الحكم والسياسة العامة للدولة قطريا او قوميا ، والى التنظيم العسكري . لذلك فان تقديم نموذج لهيكل تنظيمي امريكى او روسي او محايد ليس بذى فائدة تطبيقية ، اما الخطوط والاطر العامة التي يقتضي وجودها لضمان نجاح وسرعة تنفيذ

اجراءات الحرب النفسية فيمكن بيانها ادناه مع ذكر امثلة مناسبة :

١ - المكتب العام لشؤون الحرب النفسية : وهو أعلى مركز قومي ينظم ويخطط السياسة العليا للحرب النفسية . ويطلق عليه في الولايات المتحدة الامريكية ب ((مكتب الشؤون العامة الامريكي المشترك)) JusPAO ، وفي فيتنام سمي ب ((مكتب الحرب السياسية

العام)) واحد اقسامه هو ((قسم الحرب النفسية)) .

ويتألف المكتب العام من المراكز المتخصصة مثل :

أ - مركز معلومات خاص بدولة او مجموعة دول اجنبية :
كمكتب الدول الافريقية ، او دول غربي راوروبا ، او
دول الخليج العربي .

ب - مركز اتصالات وكالات الاستخبارات الدولية .

ج - مركز القيادة العسكرية .

د - مركز الشؤون السياسية .

هـ مركز الاختبارات النفسية الخاصة : وتضم :

● مراكز البحوث الجامعية .

● مراكز البحوث العسكرية - النفسية الخاصة .

ولكل من المراكز الفرعية ممثل في المكتب الرئيس العام الذي

يقوم

بإديره مدير اعلى (او رئيس) ومعاونون له .

٢ - ولكل مركز من المراكز اعلاه تنظيماته الخاصة به وواجباته

وفروعه ومجالاته . .

٣ - اما المكتب العسكري فهو الجهاز الذي يشرف على الحرب النفسية

والتوجيه الفكري للقوات المسلحة في المعركة وقبلها وبعدها .

وتتوزع بنيته التنظيمية حسب التقسيمات العسكرية . لكن المهم هو

ضبط مراكز الاتصال والتنسيق بين مختلف القطاعات ثم الوصول الى ابعاد نقطة في الجبهة بوحدات (او كتائب) الدعاية الميدانية .
والتنظيم المذكور في ادناه احد النماذج العامة للحرب النفسية
في القوات المسلحة :

تنظيم الحرب النفسية في الميدان :

وهو (تنظيم سوقي) - تعبوي يجرى من قبل هيئة أو جهاز ذي مستويات وعلاقات مختلفة . ولذلك نماذج مختلفة حسب اجتهاد وظروف الدولة والمعرفة :

أ - في الجيوش الميدانية Field Army : يتولى ضابط مسؤول عن

الحرب النفسية وعضو في قسم ((التوجيه النفسي)) او الفكري بنفس الوقت الاشراف على ادارة وتشغيل وتوزيع المنشورات ومكبرات الصوت والحيل الصوتية الاخرى .

ب - في مستوى الفرق Divisions ، يكون لها ضابط آخر مسؤول عن نفس المهمات المذكورة في (أ) اضافة الى واجبات تنظيمية عليا اخرى مرتبطة بجهات اعلى . وفي الفرق توجد وحدات نفسية مختصة .

ج - وحدات العمليات النفسية operational units في مستوى

corps الفيلق يديرها ضابط آخر ترتبط به تلك الوحدات

ويمكن توزيع العمل على الوحدات النفسية في الفرق حسب الاختصاص مثل :

- الوحدات الاذاعية ، ولها جهاز اذاعي متكامل . . .
- وحدات المناشير ، ولها جهاز طباعي وادوات تصوير ومونتاج .
- وحدات الصمود ، التي تنتج وتخرج الافلام والمجلات الكبيرة .

وحدات الحرب النفسية شبه مستقلة ومتحركة اى بالامكان
الحاق الوحدة الجاهزة باية قطعة عسكرية تحتاجها في عملية
حربية . وقد اطلق على الوحدة النفسية اصطلاح ((فريق
الافكار)) .

د - وتنظم في الجبهة مراكز مختصة لاستقبال واستلام الهاريين
وحاملي تصريحات المرور . وتوزع المراكز على انحاء الجبهة
والقطر وتصنف حسب مراتب ومناصب المرتدين . .

الحرب النفسية والنصر :

الحرب قضية الانسان ومشكلته ، وليس مجرد معدات واسلحة فقط .
لكن السؤال الذي يراود الجميع هو : ايهما يقرر النصر النهائي ، السلاح
ام الحرب النفسية ؟ . والاجابة ليست بالبساطة المتوقعة ، فالحرب
النفسية تتدخل في المعركة معينة وفي نصر - او هزيمة وقتية ، لكن
النتيجة النهائية شيء آخر .

يقول السير روبرت تومسون ((لانجاح لحرب نفسية بدون نجاحات
حربية)) . وقد رأينا مثالا في حرب فيتنام وحرب كوريا ان جميع
افانين وابتكارات التقنية الامريكية وعلم النفس والاجتماع لم تحقق
لهم النصر النهائي . .

اما في الحرب العالمية الثانية ، فان عوامل اخرى تدخلت في النتيجة
النهائية نذكرها بايجاز لتكون لدينا صورة عن مختلف هذه العوامل :
١ - كانت سياسة (غوبلز) في الكذب والكذب وتكراره حتى يصدقه
الاخرون نظرية خاطئة جدا لم يكتشفها الالمان الا بعد فوات
الاولان . .

٢ - وكانت السياسة العليا للحرب النفسية وتعامل النازي مع الشعوب المحتلة خاطئة ايضا ومبنية على عقلية متزمتة واتجاه عنصري يفترق المرونة . فلم يستغل هتلر القوميات الاقلية في روسيا الستالينية ، ولم يستمع الى نصائح ومعلومات سفرائه وخبرائه ، بل نظر الى روسيا بحدودها الكبرى كافة مادية لاشسانية ، بل ان قوات (الاس - اس) S-S النازية الخاصة دبرت خطة لجمع الرجال الروس لارسالهم الى المانيا للعمل في معاملها ومزارعها وكان ذلك غباء واضحا . ومن بين خمسة ملايين جندي روسي لم يفكر الالمان بتسليح المتعاطفين او تغيير اتجاهاتهم او (غسل دماغ) بعضهم لمحاربة ستالين . وهكذا كانت الفلسفة النازية تفكر بابادة الشعب الروسي وتخليه مناطق من روسيا من اهلها السلافيين الذين اعتبرهم هتلر عبدا للعرق الجرمني ، وكذلك فعلت وتفعل اسرائيل بالشعب العربي الفلسطيني .

٣ - اما ستالين ، فقد انتبه الى اضرار العنف والقسوة والتشريد التي بدأها اولا ، فحاول جمع الكلمة واثارة حماس الروس بمختلف قومياتهم لاعادة ذكرى بطولات الاجداد . . ، فانقلبت حرب روسيا ضد المانيا الى ((حرب وطنية كبرى)) .

٤ - لذلك اعتقد هتلر وكثير من مساعديه (مثل القائد لوديندروف) ان الحرب النفسية اسهمت بصورة فعالة في اندحار المانيا . لكن التفسير الحقيقي لذلك هو :

أ - ان الحرب النفسية النازية باخطائها عجلت في اندحار المانيا فعلا .

ب - استفادت الحرب النفسية المضادة من جانب الحلفاء من اخطاء الحرب النفسية النازية واتخذت اسلوبا آخر مهد لهم النصر وخفف من وطأة الخسائر والضربات الشديدة اول الحرب .

ج - وكان من اخطاء الدعاية النازية انها ركزت جهودها على الشعب الالماني وحده وعلى الشعوب الاخرى بهدف جذبها تحت النفوذ الالماني ، ولم تفكر او تتنازل بالتفكير في كسب صداقة الرأي العام العالمي وفي بلاد الحلفاء .

لقد اعتقد نابليون ان الروح المعنوية تساوي ثلاثة اضعاف القوة العسكرية اما الجنرال جورج مارشال فقال انها تساوي ستة اضعاف . لكن الحروب الحديثة والدراسات النفسية والاجتماعية التي زخر بها القرن العشرون - وهو في ربه الاخير - تشير الى الحقائق التالية :

١ - ان الدعاية لاتعوض عن النصر العسكري ، ولا تقلب الخسارة الى نصر .

٢ - ان الدعاية تعزز من النصر وتسرع من اقترابه .

٣ - ولا تعمل الدعاية وحدها معزولة عن العوامل الاخرى .

٤ - ويقول المراقبون السياسيون والنقاد العسكريون انه : ((لم

تنجح معركة في الحربين العالميتين الاولى والثانية بسبب الدعاية . (او الحرب النفسية) وحدها ، فهي لاتعوض عن النصر بالقتال ، ولا يمكنها ان تقلب الاندحار الانبي ، لكنها تستطيع فقط المساعدة والتمهيد والتعجيل بالنصر وتخفف من وطأة الخسارة)) . هل يعني ذلك اعتبار الحرب النفسية سلاحا ضعيفا وغير ضروري؟ كلا . ، لانه لم تحدث حرب في تاريخ البشرية دون ان تصحبها معنويات واشاعات وانفعالات وافكار ، لذلك فان الاسراع نحو النصر او تخفيف وقع الهزيمة لايمكن اعتباره امرا يسيرا وهينا . اما عندما تدرك ان الحرب النفسية هي جزء من عملية غسل الدماغ فان ذلك يجعلها اشد وقعا واكبر مكانة وأثرا .

الفصل الثاني

المعنويات

1000

1000

الفصل الثاني

المعنويات

MORALE

المعنويات هي هدف اساس للحرب النفسية ، كما انها ركن اساسي ضد الحرب النفسية ايضا • فهي اذن ذات حدين :

- أ - ايجابي : لان قوتها حصن منيع ضد الحرب النفسية وعامل من عوامل نجاحها واحراز النصر والحفاظ عليه •
- ب - سلبي : لان ضعفها يمهد لمزيد من الهجوم عليها وتحطيمها بأدوات الحرب النفسية ••

ولعل المعنويات كانت من اولى اهتمامات الجيوش المحاربة قبل انتباههم الى تفاصيل ومجالات الحرب النفسية الاخرى ، لانها كانت الحقيقة الاولى البارزة والملموسة في المعركة • ويحفل التاريخ بأمثلة كثيرة على الاهتمام بالمعنويات • حتى السلاح كان يصمم لمنح المحارب الثقة بنفسه واخافة العدو • وكانت اصباغ الحرب التي يضعها البدائيون على وجوههم تخيف الاخرين اضافة الى مدلولها السحري لدى المحارب كواق وحارس له ضد الاخطار •

ونشر الدعوة الاسلامية ركز على المعنويات والايمان والعقيدة :
((•• كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ••)) (١) • ومعارك

(١) سورة البقرة / ٢٤٩

ذي قار واليرموك والقادسية وشمال افريقيا وفتح الاندلس وحطين كانت دائماً معززة بمعنويات عالية وروح قتالية مؤمنة .

والروح المعنوية لا تقتصر على المعارك والجيوش والقتال ، فهي موجوده وذات تأثير في المباريات الرياضية والمسابقات العلمية او الاستعراضية الفنية بين الفرق وبين صفوف المدرسة او الكلية او الجامعة ، وفي المصانع . وفي الحقول والمزارع . وفي السفريات والاستكشاف . الا ان الروح المعنوية في الجيش هي موضع اهتمام علم النفس العسكري لان مقاتلي الجبهة الامامية كانوا هدف الحرب النفسية في الحروب العالمية وما تلتها من حروب محدودة لان جنود الجبهة حملوا مسؤولية العناية بالتموين والترفيه والاعلام والقتال . فتركيز الحرب النفسية على جنود الجبهة له مغزى كبير لانه رأس الحرب في كل قتال ومعرفة رغم أهمية معنويات المدنيين بالطبع .

طبيعة وتعريف الروح المعنوية :

للمعنويات مفهوم قديم كما رأينا اذ قيل انها اقوى من المدفع والديابو وانها وسيلة لقلب الهزيمة الي نصر . وتعكس الروح المعنوية الثقافة المحلية للفرد فهي تختلف من مجتمع ليبرالي او ديمقراطي او اشتراكي دكتاتوري فردي . وتقول قوانين التدريب العسكري ((ان تنمية الروح المعنوية غرض حيوي من اغراض التدريب الذي يشمل : الضبط ، والربط ، وروح القتال ، و ارادة النصر ، وضبط النفس ، واحترام الذات ، والولاء ، ودرجة عالية من الشعور بالشرف)) .

★ عرف الروح المعنوية بعض علماء النفس الاجتماعي بانها : ((الملكات النفسية والوجدانية للمحاربين)) - اي انها جزء من ذخيرة الشعوب والامة المؤلفة من القابليات العقلية والقدرات الخاصة والكفاءة التدريبية .

★ وعرفها آخرون بانها ((الثقة والحماس للمبدأ والغيرة نحو
المعركة)) • وبلغت الحرب هي ((الفؤاد المحارب)) مع القدرة والاستعداد
للتضحية •

★ وعرفها (زيلنج) Zeleng ((بانها المشاعر المشتركة
بين اعضاء الجماعة)) •

★ وعرفها (موكور) Maucorps ((بانها ارادة يدعمها العقل
لبلوغ هدف مشترك)) - وفي هذا تركيز على جانب العقل والارادة •
★ وعرفها آخرون بانها ((حالة الارتياح الذي يشعر به الفرد من
اشراكه في حياة الجماعة)) •

★ وعرفها آخرون بانها ((العلاقات الانسانية بين افراد الجماعة
وعلاقة الجماعة بمن يدرون امورها •)) •

★ ويرى (لاجاش) Lagach ان الروح المعنوية ((هي
اعلى مستوى من الانفعال ولا تدخل تحت تنظيم اجتماعي)) - اي انه
ينفي روح الفريق ودور العقل والارادة •

★ واجمالا نقول : ((ان حالة الفرد النفسية ، وروح الفريق ،

والنظر الى الجماعة على انها قيمة ايجابية ، والرغبة في استمرارها ،
واواصر الود والمحبة والتعاون ، والتوافق الشخصي مع الجماعة يربط
الحاجات الفردية بحاجات الجماعة هي الروح المعنوية الايجابية •)) •

وبما ان الروح المعنوية حائلة نفسية (عقلية - انفعالية) فهي
تؤثر في اداء الفرد والجماعة المنتمي اليها • فاذا كانت عالية ارتفع معها
الاداء الجيد للمواجب بدرجة اكفاً وصورة اصح ضمن حدود وامكانيات
الظروف المحيطة بها • وبما انها حائلة نفسية فهي ترتبط بعوامل متعددة:
فردية - شخصية ، ومحيطية - اجتماعية ، تؤدي بالنتيجة الى محصلة من
اربعة اركان هي :

- ١ - رضا الشخص عن نفسه .
 رضا عن واجبه .
 ٣ - وجود علاقات انسانية بينه وبين افراد جماعته .
 علاقات انسانية بين الجماعة ككل وبين القادة والموجهين عن ادارتها واستخدامها .

وتتبع الروح المعنوية من الانسجام والتوافق والتصميم الفردي مع الجماعة قبل ان تتبع من خلال التوجيه والتعليمات والوامر ، فهي اندفاع وميل ذاتي لاداء الواجب والتعاون مع الاخرين والحماس الاندماجي مع الجماعة . وبهذه الروحية تكتسب الجماعة قوة متماسكة داخلية ذات اتجاه واحد ويد واحدة بمحض الاختيار دون قوة خارجية . وهذا لا يمنع ان تأتي القوى الخارجية لتمزها وتقويها او تمنع هبوطها وتبديدها . فماذا نقول في معنوية الجيش العربي الاسلامي وهو يفتح الاندلس بقيادة طارق بن زياد . ان روحه المعنوية الاصيله كانت موجودة في ايمانه بالرسالة السماوية وبقائه بقائده وبهدف الحرب . لكنه عندما اضيفت الي ذلك عوامل خارجية تتعلق بظروف المعركة منها : احراق السفن التي نقلته عبر البحر ، ومعرفته ان البحر من ورائه والعدو امامه . . ، وان القائد في المقدمة . . ، ويحدثهم بشجاعته وصراحته وخطاب مؤثر . . ، وليس امامهم الا الموت او التصر . وعندما اضيفت هذه العوامل كانت الروح المعنوية في القمة . .

وللروح المعنوية جانبان : فردي ، وجماعي :

- أ - الجانب الفردي ، هو الاتجاه الايجابي لدى الفرد نحو القتال والدفاع والضبط والايامن والثقة بالجماعة وبالهدف والقضية وبمبدراتها الاخلاقية والادبية والسياسية .
 ب - الجانب الجماعي ، هو الامتزاج والانتماء والتعمق في هدف

مشترك ، والشعور بالانسجام والتماسك بروح الفريق
ومشاركته في الوسائل والنتائج *

اسس وعناصر المعنويات :

ترتكز المعنويات على اسس ومتطلبات من الضروري توفرها
لل فرد ، وهي :

- ١ - صحة جسدية جيدة *
 - ٢ - طعام جيد *
 - ٣ - راتب مجز billets يضمن مستوى اقتصاديا ومهنيا جيدين *
 - ٤ - راحة متناوبة ، واسترخاء ، وتسلية موقوتة *
 - ٥ - شعور نفسي بالكفاءة في اثناء العمل *
 - ٦ - ارتياح في التعامل الانفعالي والاجتماعي مع الاخرين *
- وانتماء للجماعة وقائدها ، فيكون شعورا بال ((بالانتماء
للجماعة)) *
- ٧ - شعور ذاتي بالجماعة in-group Feeling ، وهو تفحص
 - ٨ - نظرة واقعية لامور الحياة *
 - ٩ - ثقة وحماس وغيره *
 - ١٠ - اخلاص وطاعة للاوامر *
 - ١١ - ثقة في الوطن وهدف الحرب والمبادئ التي قامت من اجلها *
 - ١٢ - فخر واعتزاز متميز بالوحدة العسكرية التي ينتمي اليها *
 - ١٣ - ان يكون محترما من مصرر السلطة والقيادة *
 - ١٤ - وجود ضباط كفوئين ، وعادلين ، وشجعان ، يوحون بالثقة
ويبشونها بين تابعيهم **
 - ١٥ - وصول وايصال رسائل الاسرة والاقارب والاصدقاء في مواعيدها

١٦- توفر عناية طبية كفوءة ووافرة ، وليس مجرد تضميد الجرحى

واخلائهم بل العناية النفسية والتشجيع في اثناء العلاج .

١٧- وجود السلاح الذي يعزز من المعنويات ويحافظ على مستواها .

اذ من غير الممكن قتال دبابه وقاذفة لهب ومواجهة مدفع بمجرد

بندقية قصيرة blunderbuss pitch Fork او بقدارة

١٨- تدريب جيد ومعرفة عميقة وخبرة دقيقة في موضوع الواجب والمهمة .

والتدريب لا يقتصر على السلاح فحسب بل على مجابهة الصدمات

الاولى للمعركة وامتصاصها حيث تبدأ المعنويات بالارتفاع والرسوخ .

دلائل المعنويات العالية :

يمكن الاستدلال على وجود المعنويات للعالية بين المحاربين بعلامات

وانماط سلوكية مختلفة هي :

١ - القاعة بالواجب والعمل ، وتعلق تلك الميول

التالية :

أ - الرغبة في مكانة محترمة .

ب - الرغبة في التجربة العسكرية كوسيلة مفيدة حتى للحياة المدنية

القادمة بعد الحرب .

ج - الرغبة في تقليل احتمالات الاذى والموت (بالمهارة القتالية) .

د - الرغبة في تقليل الحرمان من وسائل الراحة المدنية المرفقة .

٢ - وضوح الروابط القوية بالوحدة العسكرية التي ينتمي اليها المقاتل كما

تبدو من السلوك التالي :

أ - الاهتمام بالآخرين من افراد الوحدة وما يحصل لهم .

ب - الاقتداء بالجماعة والشعور بالامها وشدائنها .

ج - الميل الى ترك المستشفى قبل الشفاء التام للالتحاق بالوحدة

المحاربة .

- د - متانة الضمير الخلقي واحترام القيم الجديدة •
- ٢ - شعور ذاتي بالجماعة Job satis Faction ، ويتجلى ذلك في واعتزاز المحارب بوحدة ورتله • ولوائه وفرقته •• وهكذا حتى اعلى قيادة في الجيش •
- ٤ - الفخر والثقة بالمعدات العسكرية قيد الاستعمال •
- ٥ - الثقة بالتدريب (السابق والحالي ••) •
- ٧ - التقدير الواقعي للواجب والمهمة القادمة •
- ٨ - الارتياح للاوامر وما يكلف به من عمل دون تذمر او تردد •
- ٩ - الايمان بان الجيش يؤدي الى صالح الفرد - اي صالحه ايضا ••
- ١٠ - بروز روح التضامن الداخلي للجماعة كفريق متجانس متعاون يتحمل المخاطر ، ويندفع فيه العضو الى سباق الايثار والتضحية ومقاومة الاحباطات والوقوف جنبا الى جنب مع البقية في الازمات - وخاصة ايام المعارك والشدائد •
- ١١ - من الناحية المقابلة ، في حالة هرب وتمرد واستسلام مقاتلين من العدو بصورة فردية متقطعة - وليس جماعية - فانها من دلائل تماسك واحكام المنظومة العسكرية للجانب الاخر (العدو) •

عوامل علو المعنويات :

تنمو وتعلو الروح المعنوية في الامم التي لها تاريخ عريق في الجنوب ومعارك الوجود والحضارة كما هي حال الامة العربية العريقة مثلا • لذلك نجد ان الولايات المتحدة الامريكية ذات للتاريخ القصير احتاجت الى تثقيف جديد وحثيث في الروح المعنوية سبق وان تعلمها غيرها وخبرها المواطن في غيرها من الامم العريقة • ومع ذلك فان ملاحظة ورعاية عوامل رفع المعنويات اصبح ضروريا لجميع من يريد الحرب او من يدافع عن نفسه ضد الحروب العدوانية ، ومن هذه العوامل :

١ - وجود الضباط الجيدين الذين يشاركون جنودهم في الشدائد والصعاب
ويكونون قدوة في المعركة وحاضرين في المشاكل والانتصارات معا ، مع
حرصهم في الوقت نفسه على الضبط والتوجيه وتحمل المسؤولية الاخيرة .
فان لم يستطع الضابط ذلك فقد الجنود الثقة والامل . .

٢ - على المنظمة العسكرية افهام المحارب لماذا يقاتل ؟ . . وفي سبيل أي
هدف ؟ . . وماذا سيحني الوطن من جراء ذلك ؟ . . ، وما هو دوره في
ذلك . . ؟

٣ - وتقوى الروح المعنوية عندما يستند المقاتلون الى حكومة وحزب وطني
قدير وعلى تأييد ورعاية المدنيين .

٤ - وبين جماعة الثوار المقاومين للاحتلال الاجنبي والاستعمار ، نجد أن روح
الفريق والجو النفسي ووجود السلاح يساعد على استمرارية القتال الذي
ينهك العدو ويفيضة ، كما تفعل المقاومة الفلسطينية ضد الكيان
الصهيوني . ويذكر التاريخ القريب ان حرب (فاندية) التي قادها
فلاحو (بريطانيا) في فرنسا عام ١٧٩٣ كلفت العدو (٦٠٠) الف
قتيل - اي بقدر كل خسائر الحرب الاهلية الامريكية ، وقل كذلك عن
حرب التحرير في يوغسلافيا بقيادة المارشال تيتو .

٥ - مساواة الافراد في الغنم والغرم (وهي اكثرها مكافآت معنوية ونياشين
تقديرية وترقيات - او تنبيهات واندارات) . فالمساواة تبقى الروح
المعنوية عالية سواء بالمنافع او بالتضحيات . وتدرك اهمية ذلك اذا
عرفنا ان الحرب النفسية المعتادة تسعى الى ابراز التفرقة بين الطبقات
والفئات للشعب المعادي . .

٦ - ولبعض الحروب خصوصيات اضافية منها مثلا :

أ - استعمال اللغة القومية في حالة الثورة ضد المحتل الغاصب . فقد

خاطب الجزائريون مقاتليهم باللغة العربية ضد الفرنسيين ، مما زاد في حماسهم ونضالهم .

ب - تحديد زي وشعور موحد للجماعة .

ج - او تحديد اسم وراية للجماعة تميزها عن غيرها .

٧ - تلبية احتياجات المقاتلين من : تدريب جيد ، وراحة ، ورعاية نفسية وطعام ، وتسلية وترفيه (رياضي - فني - اجتماعي - ديني - ثقافي) ورسائل شخصية ، واجازات : كل ذلك يجعل المتحارب مطمئنا الى ان السلطة ليست مصدر الاوامر والنواهي فقط ، بل راعية مخلصه ومتحمسة لحاجاته وراحته ومستقبله ، فيتفرغ اكثر للقيام بالواجبات القتالية الاساسية .

دلائل المعنويات الهابطة :

من الحيوي والمهم تشخيص الدلائل والمؤشرات الاولى لهبوط المعنويات لتلافيها واسنادها ثم معالجتها ورفعها . ومن هذه الدلائل نذكر :

١ - عدم الرضا بين الجماعة الذي ينتهي الى الخلاف او التجزئة الداخلية divisiveness وتكوين جماعات أصغر (زمر) Cliques لاتصلح

اساسا لمعنويات متينة بل مصدرا للتشتت والشغب .

٢ - انعدام ارادة القتال .

٣ - الاعتقاد او الحدس الباطني بالهزيمة الحقيقية .

٤ - الافتقار الى الروح الوطنية .

٥ - علائم الميل الى السلوك التعويضي Compensation بالشوق والافراط

في اللذة والتسلية .

٦ - ظهور حالات الرعب والهلع ، وخاصة لدى القطعات الحديثة التدريب او

حديثة الوصول الى الجبهة . وللدعر اسباب تتعلق بالتعبئة والتسويق

احيانا ، مثلا :

أ - الاوامر المتكررة . .

ب - مزج وخلط الوحدات المختلفة دون سبب تسويقي معقول .

ج - الاشاعة التي قد تتحول الى احياء عام mass suggestion

٧ - الهرب من الخدمة desertion ، ويحدث بين حين وآخر . لكنه

اذا بلغ نسبة كبيرة فهو دليل هبوط المعنويات ، وقد يكون علامة مرض نفسي عصابي او ظاهرة تحدي للاوامر ، او دليل الجبن والخيانة .
ان الهاربين يكثرون في المناطق المعزولة البعيدة او في الثكنات او في الموقع التي هي خلف المعركة وليس على الجبهة مباشرة . وقد تبين من عدة دراسات غربية ان اسباب الهرب هي :

أ - شدة وقسوة النظام العسكري .

ب - الاوامر بالتقدم السريع مهما كانت اخطار الغارات الجوية .

ج - المراقبة السياسية الشديدة المنزمتة .

د - نقص الخدمات الصحية .

هـ - سوء التغذية وارتباك الاعاشة .

و - الحنين للاهل والوطن .

ز - المخاوف الشخصية الاخرى .

٨ - الهجمات الانتقامية والغارات الجوية العشوائية من جانب العدو تدل

على ارتبائه وهبوط معنوياته لانه يعاني من حالة الغموض . فالغاصب

المحتل هو اشبه بالاعمى او الاعور المعاق بدرجة كبيرة في المجال النفسي

لعدم معرفته بمواقع الفدائيين والثوار بالدقة ، غير واضح . . كما يحدث

في جنوب لبنان من جانب الكيان الصهيوني .

٩ - التمرد mutiny ، وهو اخطر ظاهرة في انعدام الروح المعنوية

ويهدد البنية العسكرية ذاتها . وخطورة التمرد انه سلوك ليس آتيا وغير

تلقائي كما يحصل في حالات الذعر او التخلص من الخوف او كالهرب

بسبب اضطراب نفسي ، بل انه سلوك مدبر ، مخطط ، ويتطلب

تشخيص المدبرين ورؤساء الحلقات ومعرفة خططهم ، فبداية التمرد تطلق الاشاعات السريعة الانتشار ، وآخرته تهديد التنظيم والضبط العسكري بكامله .

عوامل هبوط المعنويات :

للتربية البيئية والثقافة المحلية والدينية وتقاليد الشعوب اثرها في تكوين ضمير الانسان القتالي . وما سنذكره من عوامل هبوط المعنويات قد يكون وقتيا سهل تعديلا وتقويما بسرعة ، او تكون مستديمة حتى مرحلة الهزيمة وهي :

١ - قلة الضباط الاكفاء . فالضابط الذي لايتعامل مع جنوده كابنائهم ، والذي لا يكثر بصحتهم وعافيتهم ، او الذي يعاني هو نفسه من اعباء المعركة ويفكر بالهزيمة والقنوط . . . ، مثل هؤلاء الضباط لهم تأثير سييء على المقاتلين وروحية القتال .

٢ - كل اجراء او خطوة حربية لاتأخذ الحيطة ضد حصول الخوف قد يؤدي الى هبوط المعنويات وتحطيمها . ويرتبط ذلك بضعف التوعية او المعلومات الغامضة والوامر المبهمة والتبررات الصوتية المترددة او الخائفة من الامرين الذين يوحون بالخوف دون وعي منهم .

٣ - وقد كشفت تجارب (بافيلاس وليفن) منذ عام ١٩٤٢ عن الصلة الوثيقة بين جهل الافراد بالنشاط المقبل للجماعة (بالمنظور الزمني وبالاهداف) وانخفاض الروح المعنوية .

٤ - الخوف والرعب ، وهو القلق المتأصل الذي يظهر في عصاب الحرب كمرض او اضطراب نفسي يعتبر من اهم عوامل هبوط المعنويات : كالخوف من الموت او الالم او الاصابات ، وبأن حياة الفرد ثمينة بغض النظر عن القيم والمعايير الاخرى .

٥ - ثقافة الفرد الدينية والاخلاقية التي كانت قد وصلت الى مرحلة الاتجاهات والمبادئ قبل دخول الجيش ، مثل الاعتقاد بان القتل جريمة وخطيئة يعاقب عليها العرف والقانون ، والشعور بالاثم نتيجة ذلك مما يشوش على الفرد التفريق بين انواع القتل واهدافه ودوافعه .٠٠

٦ - مجموعة التضحيات والحرمان المتعدد الجوانب التي قد تثقل على بعض المحاربين وتخفف معنوياتهم مثل :

أ - بعد الصلات مع العائلة في الوطن .

ب - افتقاد الراحة الجسمية .

د - شحة او انعدام التسلية والترفيهات .

٧ - الافراط في التمارين المرهقة كالمسيرة العسكرية والحرمان من النوم، والتعرض للتقلبات الجوية الشديدة التي تعتبر شدائد جسمية مرهقة اذا لم تكن مصحوبة بالنصر الذي يشبعها ويعوضها .

٨ - الابهام والدهشة تحط من المعنويات .٠٠ ، فالجهل بموعد وموقع الهجوم يثير القلق والتخيلات ، والخيال يقود المرء الى التفكير بالمصير والنتائج ، فاذا تبادل المقاتل افكاره وهواجسه مع رفيقه انتشرت الظاهرة بين الجماعة واصبحت عدوى نفسية عامة .

٩ - وحالة الانتظار الطويل والتأهب لشيء وشيك الوقوع هو نفسه شدة . وبنفاذ الصبر قدمت امريكا خسائر في معارك الغابات مع اليابانيين الذي اختبأوا بهدوء في الغابات . كذلك فقد جنود آخرون لتسرعهم في الهجوم قبل ان يكمل المهندسون تنظيف أرض المعركة من الالغام في شمال افريقيا .

١٠- احوال وظروف المعركة الآتية قد تؤثر سلبيا في المعنويات ، وهي ظروف طارئة غير متوقعة مثلا : القصف المستمر من الجو او

المدفعية • ولتحقيق هذا الغرض تستخدم الجيوش قذائف مزعجة أو
مربعة (ذات صفير وصوت رهيب) او قذائف بحرية غاطسة
dive bomber • واستخدم اليابانيون حيلة صوتية اخرى لاقلاق
نوم المحاربين الامريكان •

١١- وللمعتقدات الخرافية تأثير في معنويات بعض الجماعات والشعوب ،
منها : الاعتقاد بالفلك والتقلبات الجوية والتنبيوءات والكوارث
العارضة مثل الامطار والفيضانات والزلازل والزوابع • او الاعتقاد
بالرموز السحرية الخرافية التي قد تحتاج قطعاً حربية بكاملها لانها
مسلطة او قادمة من غضب الالهة والانبياء والائمة والقديسين •

١٢- ان الصورة العامة لهبوط المعنويات تنجلي في الحالة الروحانية
السائدة والتوجه العقلي الذي يسيطر على الجيش والمدنيين في
معين • وقد عبر عنها الكاتب والاديب (اندريه فوروا) في كتابه
(لماذا سقطت فرنسا) بقوله : ((اليوم يمكننا القول ان فرنسا
خسرت الحرب منذ بدايتها بسبب عقلية خط ماجينو وترك المبادرة
للخصم ، مما كان عبئاً ثقيلاً على ضمير الجميع ولان حالة الجيش
المادية كانت سيئة والقيادة ضعيفة واهنة ••)) وهكذا جمع
هذا التحليل الارقان الاساسية لهبوط معنويات فرنسا وهزيمتها

امام جيوش هتلر وهي :

أ - القيادة الرديئة •

ب - فقدان روح الفريق •

ج - الاتكالية على خط دفاعي موهوم •

د - انعدام المبادرة والاقدام •

هـ انعدام الضبط والربط ••

الروح المعنوية للمدنيين :

ان الاسس الرئيسية لمعنويات المقاتلين والمدنيين متشابهة تقريبا • وتمثل

الروح المعنوية للمدنيين باستعداد الشعب او الامة للموت في سبيل حريتها وسرعة العمل ، وقيادة وتوجيه الرأي العام بدل السير وراءه ، والمحافظة على وحدة الوطن بزعامة نزيهة وايمان وثقة بها ، وبتحمس لكل تحرك وتقدم نحو النصر .

ومع ذلك ، فمعنوية المدنيين الصحيحة لاتعتمد فقط على هذه المبادئ والقيم العامة ، بل ان هناك مواقف خاصة ذات تفاصيل ومضامين مهمة تتلخص في مقومات ((الشخصية المدنية)) كما ذكرها الباحثان (البورت وموري) Allport & Murray ، وهي :

- ١ - صحة نفسية جيدة تتميز بالرضا والرغبة في الكفاح والحس الظريف المشبع بالامل وجدوى الحياة الشريفة .
- ٢ - صحة جسدية جيدة .
- ٣ - حالة اقتصادية مناسبة ، اي ثبات مصدر الرزق والدخل الثابت المجري .
- ٤ - التمتع بقيم اخلاقية ودينية ودينية وعائلية سليمة تمنعه من الاستغلال والانتهازية .
- ٥ - هدف من اجل الكفاح وثقة وايمان بالنظام السياسي للوطن .
- ٦ - مهمة او وظيفة واضحة المعالم - أي لها دور في كسب الحرب .
- ٧ - ادراك حقيقي لاهداف العدو وخططه الشريرة ضد وطنه فسي الماضي والحاضر والنتائج الوخيمة لو خسر شعبه الحرب .
- ٨ - درجة عالية من الثقة في القيادة في القيادة التي يتسع صدرها لمبادئ الحرية والنقد .
- ٩ - الثقة والايمان بالنصر النهائي مع تقدير واقعي لقوة العدو .
- ١٠ - شعور بالتماسك والانتماء والصبر والتعاون مع الاقليات المختلفة التي تؤيد هدف الحرب .

١١- الحذر والخوف العقلاني من احتمالات الهزيمة ليكون ذلك حافزا

على الصمود والقتال .

١٢- شعور شخصي بكره العدو واغراضه ، وعدم الخجل والتردد تجاه

ذلك او اتجاه اى اجراء لا بد من اتخاذه لسحق ودحر العدو ، لان

للرحمة حدود .

دلائل هبوط معنويات المدنيين :

١ - البرود والجمود تجاه الحرب ، واهمال الواجبات المدنية ، والشعور

بالبعد الروحي عن الاحداث ، او تبني سلوك ((الجلوس على التل

اسلم)) .

٢ - التشكيك وعدم الثقة - سواء بأسلوب إدارة الحرب او بالنظام

ارلوطني ، التشوش الفكري تجاه غايات الحرب ، والنظـسرة

الساخرة الى قابلية وكفاءة الادارة المدنية او القيادة العسكرية

وجهد النقابات والاتحادات في المعركة .

٣ - العداة المزاح displaced aggression ، اى تحويل الكره

والعداء ضد العدو الى نقد وكره للقيادة او طبقات اجتماعية اخرى

او عداة لحلفاء الوطن في المعركة .

٤ - ميول استسلامية تشابه او تقارب السلوك الجنائي : كالتقبل او

التفهم لوجهة نظر العدو ومفاهيمه ، او التشبث بمويل طائفية

وعنصرية تهدم جهود الحرب .

٥ - جهل بالموقف وبالحراب الدائرة ، وعدم فهم للقيم التي نشبت من

الحرب ، وبمعنى التماسك والحماس والتعاون والوحدة الوطنية في

معركة مصيرية .

٦ - سلوك غير توافقي ومشاكس يتضح في بث الاشاعات او التحريض

ضد الاقليات ، او نفور من امتيازات تقدمها الدولة لبعض المهـن

والفئات العسكرية او العمالية ، او اظهار ميول انانية وتناقضات
تجاه احدث سارة وداعية للنصر . . ، او تدمير من قيود وتنظيمات
ضرورية للحياة المدنية : كتوزيع الوقود او سير الناقلات او توزيع
الكهرباء . . الخ .

٧ - ولشرح اسباب هذه النزعات المناوئة او المضادة للمعنويات العالية
بين المدعيين ، نوجزها في ادناه :

- أ - طغيان الفردية والتنافس الاناني في مجتمع او جماعة او اسرة
ب - عدم فهم اغراض القيادة السياسية .
ج - تبده معالم دور الفرد في المجتمع بسبب الليبرالية (او حرية
سائبة غير موجهة) لخدمة المصلحة الوطنية .
د - تشوش والتباس في فهم قضايا حركات السلم ، لان حركات
السلم ، على نبل مقاصدها واهدافها لا يمكن ان تفند او
تمنع حروبا شرعية يضطر لدخولها شعب .

هـ - ان هذه الحيرة تجاه دخول الحرب تتضح عند الشعوب التي
كانت لها تجارب سابقة ومريرة في الحروب مثل شعوب اوربا
وامريكا وشرقي آسيا . .

قياس الروح المعنوية :

يمكلا قياس درجة الروح المعنوية بصورة تقريبية بما ذكرناه من
علامات ودلائل عن ارتفاع وهبوط المعنويات . لكن هنالك معايير ادق
اذا ما حاولنا تقدير وقياس الاتجاهات النفسية التي تتكون في المواقف
الاجتماعية او العسكرية - الحربية موضوعة البحث .

وقد اعتبر (زيلنج) الروح المعنوية خاضعة للقياس والتقدير
وانها « نسبة » ذات ثبات احصائي . وتصمم لهذا الغرض اختبارات

خاصة (اغلاها استثنائية) * ومن الاختبارات السريرية (الاكلينيكية):
اختبار (هولتزمان) Holtzman واختبار (مينسوتا المتعدد
الوجه) MMP1 - وهو انجحها * والمعايير التي تختبرها تلك
القياسات : الكفاءة العسكرية ، والشعور بالمسؤولية ، والمحافظة على
علاقات جيدة مع الاخرين واصالة التفكير ، ومدى الرغبة في عنصر
المغامرة ، والرغبة في السلام * الخ وتجمع الاجابات على تلك الاسئلة
والاستفتاءات من الافراد الذين هم موضوع الاستفتاء *

وكمثال على ذلك يمكن تعميم بطارية من الاستفتاء في جيش او
فرقة او لواء حول الامور التالية :

- ١ - الايمان بالقضية - اى بهدف الحرب *
- ٢ - درجة الثقة والفخر والاعتزاز بالاسلحة والمعدات المتوفرة *
- ٣ - الثقة بالتدريب والاعداد
- ٤ - التقدير الواقعي للمهمة المقبلة او وظيفة المستقبل *
- ٥ - الارتياح لما هو مكلف به من عمل *
- ٦ - مدى الايمان بان الجيش يعمل لصالح الفرد **

ويمكن تصميم بطاريات استفتاء من نوع آخر في المجال
الصناعي ** او الرياضي ** ، أي حسب ميدان المعنويات بين
جماعات معينة * فالتفاعل والتعامل المتبادل بين اعضاء الجماعة
يؤشر الى نقاط الاحتكاك والالتحام بين شخصيات مختلفة على وشك
الانصهار والانسجام في فريق واحد *

وفي دراسة لقياس الروح المعنوية عن طلبة المدارس الثانوية
والمعاهد العالية في اثناء العدوان الثلاثي على مصر وجد باحثون أن
مؤشرات الروح العالية (وحسب تسلسل أهميتها) كانت كما يلي :

- ١ - الثقة في القوات المسلحة *

- ٢ - الرضا عن تقدم الشعب نحو اهدافه .
- ٣ - الثقة في القادة .
- ٤ - الشعور العدائي ضد المعتدين .
- ٥ - الشعور بوحدة طوائف الامة .
- ٦ - التصميم على النصر .
- ٧ - الثقة في الاخبار الوطنية .
- ٨ - تفهم لما يجري من حوادث .
- ٩ - الثقة بالدول المناصرة .
- ١٠ - الثقة بالنصر .

ولعل قياس الروح المعنوية يكون ادق على مستوى الوحدات الصغيرة وليس المجموعات الكبيرة . وكمثال على معنوية حامية المانية في اوربا الغربية كانت صامدة فترة طويلة وتتلقى اذاعات مضادة مركزة من الحلفاء تحثها على ترك الحرب ومآسيها والرجوع للوطن والاسسرة وتتخللها موسيقى كلاسيكية المانية مختلفة . . ، فاذا باذاعة الحلفاء تتلقى يوما رسالة من تلك الحامية تطلب فيها من الاذاعة المعادية ان تبث موسيقى شعبية راقصة بدل موسيقى بيتهوفن وشتراوس لان عندهم حفلة في ليلة كذا ويريدون التمتع بها . . ، فكانت (طلبات مستمعيين) منشرحين بدل طلب الاستسلام . .

تقوية الروح المعنوية :

القاعدة العامة في تنمية وتقوية الروح المعنوية انها تبدأ من المجموع وتنبث بين الافراد - أي من الكل الى الاجزاء . فالاهتمام بالجماعة يضي عليها تلك الروحية وذلك الاشعاع الذي يتخلل في الافراد . لذلك فان المبادئ العامة في تقوية واه سناد وتعزيز الروح المعنوية تشمل الامور التالية :

- ١ - ان تكون الجماعة مصدر التعليم والتدريب .
٢ - ان تكون الجماعة في المقدمة والافضلية ، اى ان تكون مصلحتها هي المقدمة وهي الرائدة .
٣ - ان يكون الانسجام هو الهدف الاول والقوة المنظمة الاولى لالغاء وحذف الشاذ والشاره والغريب من الحاجات والرغبات التي لاتتلاءم مع الجماعة . .

٤ - ان التعليم والتربية الجماعية هي التي تمهد للمبدأ العام والقيم : كالتعاليم الدينية الذي يتعلم العبادة في اثناء وجوده بين الجماعة الدينية ، وكالعامل الذي يتعلم المهارة الصناعية وروح الحماس والعمل ، وكذا المحارب في رتله وفصيله الذي يجب ان يكتسب الروحية الجديدة من التماسك والقيم والاهداف مهما كانت مهنته السابقة قبل انخراطه في الجيش .

٥ - التثقيف المستمر وتوعية الجندي بعدالة حربه واهدافها . كان السوفييت يرسلون ((خبراء تثقيف)) - او مندوبين Commissars الى قطعات المشاة خاصة لهذا الغرض ولا ينسحبون الا عند المعارك الحامية ولا غرابة في ذلك لان مهمة قطعات المشاة شاقسة وخطيرة .

٦ - وعلى ذكر المشاة واهمية روحهم المعنوية ، نذكر ان الجيش الامريكى وجد صعوبة في تجنيد المكلفين في صنف المشاة لان الاتجاه والرغبة كانت اكثر في الاصناف الاخرى من الجيش . وقد كشف ذلك عن خطأ السياسة القديمة بحرمانها من ذوي القابليات الجيدة . ووصل الخطأ الى درجة ان (٧٢٪) من رجال القوة الجوية كانوا مثقفين ودارسين للعلوم العسكرية (ومن ضمنها قيادة المشاة) ، في حين بلغت هذه النسبة (١٦٪) فقط من بين قطعات

المشاة ذاتها - وهي الاولى بها • وهكذا تغيرت سياسة قيادة الجيش واسترجعت قطع المشاة امتيازاتها ومكانتها كأول وأهم قوة ضاربة ، كما منح المشاة مخصصات اضافية وشارات مميزة لهم وقد جابه الجيش الالماني والبريطاني نفس الصعوبة ايضا - بدرجة اقل •

٧ - ويمكن تربية الروح المعنوية بين المقاتلين بوضع المناهج التدريبية الخاصة لاعداد المحارب الجيد ، مثل :

أ - التعليم على قتل العدو والتغلب على اى شعور بالخجل والاثم •

ب - التعلم على مواجهة الخطر باجراء ايجابي وليس بالخوف والسلبية •

ج - التعلم على انواع مختلفة من الحرمان الوقتي مثل :

- فقد رفاق السلاح •
- البعد عن الاصدقاء والاهل •
- والحرمان من المتعة الجنسية لفترة •
- انتهاز فرصة اختيار عمل او تسليحة في اثناء القتال والتدريب •

د - التعلم على تقبل عادات واتجاهات ومواقف جديدة •

هـ - التدريب القتالي الاكفاً : من مهارة وخبرة وطاعة •

و - وتعزيز ذلك بتوفير السلاح الذي يسند المعنويات •

٨ - بالنسبة للفترة (هـ) اعلاه ، يجب ان يكون التدريب جيداً ومتواصلاً دون ارهاق وشدة ، واذا اقتضى الامر المشاركة المخططة بين حين وآخر في عملية نصر وهجوم تحفز المعنويات بدل البقاء المستمر والتوتر في حالة دفاعية ممتدة وانتظار طويل •

٩ - وبالنسبة للفقرة (و) اعلاه ، فان التجهيز الجيد والوفير بالعتاد والسلاح لاداء المهمات الحربية امر حيوي . ومع ان السلاح وحده لايصنع المعنويات ولا يحطمها ، لكنه يحافظ على ابقاء الثقة فـي امكانيات المحارب القتالية وبشباتها على مستواها او أكثر منه . والحقيقة انه يمكن ان ترتفع المعنوية الضعيفة وتصل المستوى المطلوب اذا شعر المحارب ان بيده سلاحا قويا يفوق او يضاهي سلاح العدو .

١٠ - زيادة كفاءة العناية الطبية ، لان ما يتلقاه المحارب من نوعية العلاج والتعامل في الوحدة الطبية او المستشفى يعود فينقل اخبارها الى ذويه في الوطن والى زملائه في المعركة فتزداد ثقة المحاربين والمدنيين على السواء .

١١ - معالجة الخوف والذعر بالاساليب التالية :

- أ - بث الثقة والهدوء بوساطة الضباط والقادة والاطباء .
- ب - توجيه وتوعية عقائدية مصقولة ومناسبة .
- ج - تدريب مناسب على القتال وعلى مجابهة المخاطر .
- د - وفي حالة الطوارئ وعند الضرورة (قمع) اية ظاهرة للرعب بالقوة والضغط .

وعلى العموم فان الذعر وقتي ويزول باجراءات قليلة ، كما ذكرناها سابقا .

١٢ - التعامل مع الميول الترفيحية بمرونة وبدون اسلوب قمعي او قسري يؤثر سلبيا في مستوى المعنويات ، وذلك بالاساليب التالية :

- أ - تنظيم الاجازات القصيرة المستمرة . التي توفر للمحارب .
- ب - اشباع حاجاته الاولية التي يفتقدها في المعركة : من راحة ونوم وطعام وجنس وترفيه مدني .

١٣- ولقائد دور مبرز في كبح ومنع انتشار الخوف بين الطيارين خاصة ، لان الكلام ولهجته ونبراته يسمعا ويفهما الاخرون . وهكذا فان اوامره يجب ان تكون هادئة ورزينة ومعها نكتة ودعابة ، ومحاولة الهاء وتسرية عند تأخر بعض مواعيد الانقاذ او التنفيذ .

١٤- في حروب الثوار والحركات التحررية الوطنية ضد المستعمرين والفاصين ، تكون الجماعة منسجمة بمثابة (خلية) يتراوح اعضاؤها بين (٥ - ٨) عضوا وقد وجد ان نفسية الخلية تحقق اقصى درجات التوافق بهذا العدد لان المجموعات الكبيرة تنقسم على نفسها . . . ، اما الخلية الاصغر منها فيحدث فيها انشقاق حول القيادة . اما انتماءات اعضاء الخلية فذات تأثير ثانوي لان اغلبهم من العمال والفلاحين والطلبة والعسكريين السابقين ، وكلهم فئات نضالية منسجمة .

الفصل الثالث

الاشاعة

RUMOUR

الاشاعة من اركان الحرب النفسية وادواتها الفعالة ، لذلك اصبحت موضوع دراسة علمية نفسية ، واصبح استخدامها لعملية سوقية وتعبوية مخططة بدلا من ان تكون عشوائية آنية كما كانت قبل القرن العشرين .

والاشاعة قديمة الاستعمال جدا لانها كانت رفيقة وملازمة للاخبار والانباء فتختلط معها تلقائيا أو عمدا من قبل الجهة المخططة . وما الاشاعة الا اشبه بخبر بدائي تعرض للتحريف ، وكان القادة والحكام الاذكياء يستخدمون الاشاعة لاغراض الحرب النفسية وتمشية الحيل والخدع العسكرية . ويقال ان الرومان كانوا يدركون مفعول الاشاعة ، حتى ان احد الابطارة عين موظفين يقومون بنشرها والتقاط الجديد منها وجمع الاخبار المستحدثة بمخالطة الاهالي ، وبذلك تتكون لدى الحاكم فكرة عامة عما يدور في البلد من احوال وما في افكار الناس من اتجاهات . وقد لقب هؤلاء الموظفون به ((ناقلي الاشاعات)) delators . وكانت لهم مهمة اخرى هي مقاومة الاشاعات المضادة وشن حملات ضدها .

والاشاعة تحدث بلبلة عاطفية - فكرية ، واللبلة مفتاح الى تغيير الاتجاهات وخفض المعنويات والتأثير في الثقة بالقيادة والدولة ، وتفتيت التماسك والوحدة والصمود . واساليب التهديد واستعراض العضلات تدخل في اطلاق الاشاعات . والاشاعة تحط من معنويات الجهة الثانية

بين المحاربين والمدنيين ، ولعلها تؤثر اكثر في المحارب الذي يوشك على دخول المعركة او على خط النار .

ويمكن للاشاعة ان تتناول اى موضوع : من الحدث المهم .. الى فعاليات الحرب .. ، والكوارث الطبيعية ، والاحوال الاقتصادية من اسعار ومواد واستيراد وتصدير ، وعلاقات سياسية ، وشخصيات ذوات مراكز حساسة وادوار مهمة وخاصة رؤساء الدول والحكومات او نجوم المجتمع والمحافل الخاصة : كموت الكبار والمباهير أو اصابتهم بمرض خطير، وقل كذلك عن الفضائح الاخلاقية الشخصية من جنس ورشوة وريخ غير مشروع .. الخ ..

ما هي الاشاعة ؟

كل خبر غير مثبت يمكن ان يعتبر اشاعة . لذلك كان تعريف الاشاعة يدور حول هذا المبدأ العام . ومن تعريفات الاشاعة :

- الاشاعة تقرير مشكوك في صحته ومصدره .
- الاشاعة خبر مختلق لا اساس له من الصحة ، او هو خبر فيه شيء من الحقيقة وتعرض الى التحريف والتشويه او المبالغة والتهويل وذلك للتأثير في الرأي العام المحلي أو القومي او العالمي تحقيقا لاهداف سياسية او حربية او اقتصادية في مختلف الانظمة والمجالات .
- وعرفها (البورت ويوستان) بانها (كل قضية أو عبارة نوعية قابلة للتصديق وتنتقل من شخص الى شخص بالكلمة المنطوقة دون وجود معايير اكيده لصدقها)) .
- وعبر عنها صلاح نصر بالصيغة التالية . ((رأي في موضوع معين مطروح لمن يؤمن به او يسمع به . وتنتقل عادة من شخص الى آخر بالكلام الشفهي دون حاجة الى جهد من دليل او برهان ..)) .

- وعرفها (بورنج) بانها : ((خبر غير محقق ينتقل شفهيًا •
 وهو اكثر الاخبار بدائية وربما أبعدها عن الصحة ••)) •
- على تعريف العقيد جمال السيد يجمل كل ما تقدم بتعريف
 واحد هو : ((الاشاعة كل خبر يحتمل الصدق ، مجهول المصدر ،
 يتحرك بالكلمة المنطوقة بين الافراد ، ولا يحمل معه دليلا على
 صحته يفتقر الى المسؤولية ، وتتغير بعض تفاصيله من فرد
 الى آخر ••)) •

ويتضح مما تقدم ان الاشاعة هي ((خبر)) يعتبر الخيال والحشو
 فيه من العناصر الدائمة المهمة ، ولكنه قد يتضمن نسبة من الحقائق ، وقد
 تكون نسبة الحقائق فيه كبيرة ، وهذا يتوقف على مدى دقة ونفوذ
 استعلامات جهة عن جهة معادية اخرى ••

مصادر الاشاعة :

قد تصدر الاشاعة من مصادر مخفية مستترة او مجهولة • وقد
 تطلقها دعاية الحرب النفسية في اوقات معينة ومخطط لها مسبقا •
 فمصادر الاشاعات اذن هي :

أ - جهات دعائية عن طريق وسائل النشر والتوصيل الرسمية المعروفة
 في الوطن أو الجبهة • ولا بد لمنشورات واذاعات الاطراف المتحاربة
 من احتوائها على اخبار تساعد على ولادة الاشاعة •

ب - جهات متنكرة ومخفية متخصصة في صنع الاشاعات وحبكها
 ونشرها (مثل اشاعات الرتل الخامس والمناوئين والاعداء
 الداخليين ••) •

ج - جهات فردية عن طريق الاجتهاد او الاستنتاج الذي يصرح به فرد
 مواطن الى اصدقائه ومعارفه بصورة عفوية ، فلا يلبث ان يصبح
 الرأي والخبر بشكل اشاعة - كالنار التي تنشب تلقائيا عند توفر

الحرارة المعينة فتكون الشرارة هي ذلك الخبر القصير او
اللمحة الذهنية .

ولا دور للجيش في صنع الاشاعات الا اذا وردته باضطرار ،
وعندئذ يكون دور الجيش هو التدخل لمكافحة الاشاعة حسب اغراضها
السلبية او الايجابية .

د - واساليب التهديد واستعراض العضلات تدخل ضمن مصادر الاشاعات
فالمنحط يقوم بتسريب المعلومات التي تثير الحذر والتمعن من جانب
القوى الوطنية والرأي العام لاحتمال وقوعها مهما كان ذلك ضعيفا .
فالضغوط الامريكية - الصهيونية تلوح بين حين وآخر بالتدخل في
شؤون الشرق الاوسط وخاصة الدول العربية المصدرة للنفط
ومستقبل الخليج العربي ، وتشير الى (تغيير) في بعض أنظمة
الحكم العربية او اجراء (تنسيق امني) في المنطقة ، او التهديد
باحتلال اجزاء من لبنان ، او تشكيل قيادة فلسطينية بديلة لمنظمة
التحرير الفلسطينية . . . وهكذا .

هـ - وتنطلق الاشاعات في الدول الليبرالية بمساعدة الصحف الاهلية
التي تجنح الى تيارات حزبية ومحاور سرا . . . او تكون ناطقة علنا
باسماء احزاب معينة . وتنشط اشاعات الصحف الاهلية ايام الحرب
وقبل الانتخابات الكبيرة كانتخابات رئاسة الجمهورية او الوزارة او
عضوية البرلمان . ففي عام ١٩٢٤ كانت الانتخابات محتدمة في
بريطانيا بين الاحزاب الثلاثة : المحافظين والعمال والشيوعيين .
ونشرت جريدة (الديلي ميل) صورة (فوتوغرافية) لرسالة زعمت
انها مرسله من (زينوفيف) الزعيم الشيوعي وموجهة الى الحزب
الشيوعي الاكليزي حثه فيها على قلب نظام الحكم . وتأزم الموقف
لهذا التدخل الذي يجرى حكومة حزب العمال ايضا لانها سبق

واعترفت بالنظام السوفيتي قبل فترة قصيرة • وهكذا سقطت حكومة العمال من جراء تغيير اتجاه الناخبين الانكليز لمجرد اشاعة مزورة ظهرت صبيحة يوم الانتخابات •

كيف تصنع الاشاعة ؟

هنالك بضعة شروط ومتطلبات لمولد الاشاعة ونجاحها وبقائها اطول مدة ممكنة :

أ - ان يكون موضوع الاشاعة مما يهـم الناس (يبحثون عنه أو يتوقعونه ••) •

ب - ان يكون غامضا ، غير واضح وغير اكيد ••

ج - او يكون الظرف التي تطلق في اثنائه هو الغامض والملتبس على الناس وفي كلتا الحالتين (ب و ج) يكون الغموض مبعثا للشك ، ويكون الشك مبعثا للاشاعة ••

د - ان تكون الاشاعة بشكل خبر قصير أو رواية مختصرة ونفاذة ••
دقيقة الحبكة والصياغة والتوقيت مما يكفـل للاشاعة العيش والانتشار • لذلك تمر الاشاعة بالاطوار والمراحل التالية لكي تنضج وتقوى :

١ - دور ((التسوية)) Levelling - اى الشذب والتهذيب ،

تهمل التفاصيل وتبقى الاشاعة رواية مركزة مكثفة قصيرة وتحتوي على ما لا يقل عن ٣٠٪ من الاصل •

٢ - عملية ((الشحذ)) sharpening - اى الابقاء على

المزايا البارزة والخطيرة ذات الضجة والرنه ، حاملة العناوين الكبيرة الوقع الحادة الدلالة • عندئذ تمتلك الاشاعة خصائص قاطعة حادة نفاذة •

٣ - عملية ((التمثيل)) assimilation - اى هضم وتقبل

الاشاعة وتحويلها الى مادة فكرية مؤثرة في اتجاه وميول الناس

لانها تصبح كالطعام الذى يشبع حاجته : من تعصب او حقد سابق ٠٠ او مخاوف ٠٠ الخ

انواع الاشاعات :

تصنف الاشاعات حسبما تثيره من انفعالات واتجاهات عاطفية اساسية ، اى انه تصنيف يعتمد على الدوافع :

١ - اشاعات الخوف : وتنجح في تأجيج وزيادة الخوف . وتنجح لدى المتشائمين الذين يتوقعون الشر والكوارث . وكل اشاعة تمس الحاجات الحيوية للأفراد من طعام وماء وبقاء على قيد الحياة تهدد شعوره بالامن وتثير فيه الخوف والرعب والقلق . فبعد اغارة اليابانيين على ميناء (بيرل هاربر) ، انتشرت اشاعة ان كل اسطول الجيش الامريكى الموجود في المحيط الهادى قد اغرق . وانخفضت بذلك معنويات المدنيين الى ادنى درجة مما اضطر الرئيس الامريكى (روزفلت) في حينها الى بذل جهود اعلامية كبيرة لتأكيد قوة الولايات المتحدة الامريكية ٠٠

اما النظام الالمانى فقد اشاع الخوف منذ الحرب العالمية الاولى ، ثم قبل الثانية بعشر سنين عندما بدأ ببناء القوات المسلحة الضخمة ثم ترديد التهديدات واستغلال القوة والفتك لغرض ادخال الحيرة والفوضى لدى الاعداء وقبل ذلك بقرون اثار المغول بقيادة (جنكيز خان) عاصفة من الرعب سبقت غزواتهم ومنها اشاعة ان جنودهم غلاظ اقوياء يأكلون حتى الثعالب والاقاعي والكلاب .

٢ - اشاعات الامل : وهي التي تبعث الرجاء والاماني لدى الناس المتشوقين الى حلول للازمات وانفراج الضيق والشدائد ونهاية لبعض الاجراءات التي كانت تحدد بعض الانشطة والفعاليات ، منها مثلا اشاعة ارجاع الجنود الى الوطن وتسريحهم قريبا - وهي امنية

لاشعورية لدى المحارب اذا ما خدم في الجبهة مدة طويلة . وهذا النوع من الاشاعات لها مردود سلبي بالطبع لان العدو يقصد منها خفض الحماس وبث الفتور ، فيبرد حماس الجندي عند دخوله معركة قد يموت فيها لكن الاشاعة هيأته نفسيا للعودة والخلاص . فاذا ما انجلت وبانت اكدوبة الاشاعة حصل رد فعل آخر وخيبة امل تؤدي الى هبوط المعنويات ايضا .

٣ - اشاعات الكراهية - وهي التي يبثها العدو لاثارة كراهيات وحساسيات قديمة وتحفظات تقليدية بين الطوائف والاقليات والفئات والعشائر . وتعمل الاشاعة على اثاره الشكوك في وجودها وولادتها من جديد . ففي الحرب العالمية الثانية اشيع بين محاربي الجيش البريطاني ان انكلتره تسوق جنود مستعمراتها في المارك الخطرة، مما اثار حقد وكراهية جنود المستعمرات فعلا وهم الغاضبون من بريطانيا فعلا . وكل اشاعة تضع الدولة في موقف التحييز لفئة والامبالاة تجاه فئة اخرى هي من هذا القبيل ، وتهدف الى التفرقة طبعا والى البلبلة وخفض المعنويات وتفتيت التماسك . وهناك تصنيف آخر للاشاعة يأخذ بنظر الاعتبار عامل الزمن والسرعة وعلى الوجه التالي :

أ - الاشاعات الزاحفة ، أي البطيئة الانتشار ، السرية الطابع ، والتي يتناقلها الناس همسا وبتوتة ، فاذا هي بالنهاية فسي متناول الجميع وعادة ما تكون هذه الاشاعات تخص سيرة وحياة كبار رجال الدولة . .

ب - الاشاعات العنيفة ، باعتبارها شديدة وشرسة الطابع وتمتاز بسرعة الانتشار والمضمون التاجع والمخيف . .

ج - الاشاعات الغائصة : وهي اشاعات غائصة - عائمة ، لانها

تظهر بقوة وتنتشر ، ثم تفوص وتختفي وقتيا حسب ظروف
الموقف لتعاود الظهور بوجود الاجواء السابقة المناسبة . وفي
خلال (الفوص - والعوم) تتعرض الى بعض التعديل والتحوير .
لماذا تنتشر الاشاعة ؟

لعل المعادلة التي وصفها (البورت وبوستمان) حول قانون سريان
الاشاعة يصنع الحلقة المهمة في اسباب انتشار الاشاعة وهي :
درجة انتشار الاشاعة = اهميتها × غموضها
وهكذا حددت المعادلة اهمية الاشاعة بالنسبة لشكوك الناس
وبغموضها . . ، لذلك تنتشر الاشاعة الى مديات مختلفة ، وتعمر ايضا
حسب مدد مختلفة نسبة الى قوتها وتوقيتها ومدى وقعها لدى الناس
وظروف المجتمع والمعرفة وكما مبين ادناه :

- ١ - اذا كانت تخص وتمس اهتمامات الناس اليومية .
- ٢ - عندما تكون المعلومات الاعلامية والرسمية غير كاملة او مقنعة
او اكيدة فتأتي الاشاعة لتملا فراغات تلك المعلومات وما يبدو
مبتورا او مقطوعا منها فتجيب الاشاعة على التساؤلات
والفضول .
- ٣ - وتنتشر الاشاعة وتنتعش في كل ظرف أو جو اعلامي يسوده
التضبيب والتعتيم والغموض والخبر غير الصادق أو السهل
التكذيب . فالاحوال الغامضة غير المستقرة مرتع خصيب
للاشاعات التي تعمل منافذ للانسان الى الحقيقة .
- ٤ - لان الاشاعة تقدم تبريرات وتفسيرات لسلوك بعض الناس .
اي ان الاشاعة تمهد من ناحية لبعض انماط السلوك ، او
تبرر السلوك ان وجد . فاذا ارتكب فرد عملا خاطئا - او
مصيبا - في ظرف الحرب وجد امامه العذر في الاشاعة

السارية آنذاك او لانه وجد غيره يفعل الشيء ذاته • مثل الفرد المدني الذي يبذر في استهلاك المواد الغذائية استنادا الى الاشاعة القائلة بأن المحاربين يبذرون أكثر من ذلك بكثير ••

٥ - لان الاشاعة تصبح قناة تسريب وتنفيس لعواطف حييصة واتجاهات مكتوبة لدى بعض الافراد • فهي تشبع الفزع او السعادة او الحقد والكراهة • وفي جميع هذه الحالات لا بد ان يوجد اناس يبحثون عن الامل والراحة ، او عن سبب معقول للخوف والتوجس ، او عن مبرر اقوى لكراهة وبغض جماعسة او افراد آخرين • وقد ينصب الخوف او الكراهة على قرارات واجراءات معينة اتخذتها الدولة لاسباب اقتصادية وسياسية وعسكرية لم يقتنع بها لجهله او تجاهله •

٦ - اختفاء القوى الضابطة في المجتمع يساعد على تكاثر الاشاعات التثبيطية - السلبية •

٧ - ويبدو ان انتشار وانتعاش الاشاعات يتم في احدى حالتين :
أ - قلة الاخبار وندرتها (عندما لاتصل اخبار الجبهة او تتأخر كما حدث بمد ضربة بيرل هاربر من قبل اليابانيين •

ب - كثرة الاخبار وتضاربها (بعدما تزاممت اخبار الصحف مثلا عن ضربة بيرل هاربر نفسها) • وفي كلتا الحالتين يسود التخمين ويلعب دوره في بعث الاشاعة ونشرها •

٨ - اية اجراءات غير عادية تقوم بها السلطة قد تثير الانتباه وتطلق الشائعات • فاستدعاء الجند وتجمعهم للسفر يؤدي الى تخمينات من لدنهم عن الجهة التي سيذهبون اليها او نوعية

القتال المطلوب • فتظهر الاشاعة وتتحول من التخمين الى الخبر المعبوك ، وهو من دلائل ضعف الضبط العسكري •

٩ - عدم الثقة بمصدر المعلومات الرسمية او تناقضها وارتباكها ••

١٠- وهناك عامل آخر نفسي - فردي يشفي غليل ذوي النفوس الضعيفة الذين يعانون من الشعور بالنقص - فراوي الاشاعة وناقل الخبر يبدو - في نظر نفسه - وكأنه حجة ومصدر ثقة، فيزداد شعوره باهميته لانه يزود الاخرين بمعلومات غابت عنهم وعن فطنتهم ، وبذلك يشبع نقصه ويرفع من مكانة (الانا) فيه باحدى الآليات الدفاعية التالية :

- أ - شعوره انه يعرف شيئاً رغم كونه ليس بصانع الاشاعة •
- ب - تخفيض التوتر الداخلي بعد سرده الاشاعة •
- ج - تسمح بالتعبير عن اشياء او استنكار مكبوت •
- د - تحقق رغبة سابقة ومخاوف مستترة •
- هـ - تحقق شيئاً من الشكوك التي تكون قد راودته يوماً ما خفية •

الاشاعة والرتل الخامس :

لقد أشار القرآن الكريم الى شائعات روجها الاعداء والمنافقون والانتهازيون وضعاف الايمان من اليهود والقبائل المعادية • وزادت شائعات اليهود بعد الهجرة الى المدينة المنورة • كذلك هم الذين اشاعوا الظن والسوء حول ميلاد السيد المسيح من مريم العذراء •

ويجب ان لا يغرب عن البال ان الاشاعة سلاح المتضررين والمحتكرين والرجعيين والعملاء داخل الاوطان المتحررة - وهؤلاء هم فصائل الرتل

الخامس المقصود الذي له مطلق الحرية (المستترة الخادعة) في اشاعة الاكاذيب لان اكاذيب المصادر الرسمية تفشل وتنكشف ويرتد سلاحها ضدها لكن الكذبة المجهولة المصدر تنتشر وليس على صانعها من لوم او حساب لذلك فان اشاعة الرتل الخامس اهون وايسر واسرع الوسائل للحرب النفسية المغربية والموجهة ضد الحكم الوطني *

ويسعى الرتل الخامس الى (صناعة - اختلاق) الاشاعة Fabrication بما يخدم اغراض العدو ويبعد المواطن البسيط والمخلص عن أهداف وطنه واندفاعه وحماسه * وبوجود الرتل الخامس بين السكان فهو على صلة وثيقة بالاحداث ويرصد الخطير والحساس فيها ليطلق الاشاعات والتفسيرات السلبية والمخيفة والمزعجة حولها بما يضيف الجبهة الداخلية ويخفض من المعنويات * *

دوافع الاشاعة المخططة :

١ - جزء من الحرب النفسية بين الجهات المعادية لبعضها ، لتعميق كره العدو وابراز اعماله القبيحة العدائية وتحريض سكان المناطق المحتلة على مقاومته * وكانت دعاية انكلترا وفرنسا ضد النازية متشابهة المضمون تقريبا وتدور حول سوء معاملة الاسرى وتعذيبهم واجاعتهم واغتصاب النساء وقطع اذانهم وبتر الايدي اليمنى للفتيان لمنعهم من الخدمة العسكرية والقتال بعدئذ ، وتعويقهم ، واشباع الميول السادية في الجندي ، والاعتداء على الرجال وقتلهم ، او صلب الاطفال ، ودفن المدنيين احياء ، واهانة الاماكن المقدسة وتمزيق وتشويه الاعمال الفنية الخالدة * وكل ذلك يؤكد وحشية وحيوانية العدو وعدم امكان اصلاحه ، تدميره هو انقاذ للبشرية *

وفي مذبحه (دير ياسين) وما فعلته عصابات (الهاجانا) وبيكين الصهيونية في الارض المحتلة بعرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، وعصابات

(الاليجا) في الفلبين بالمسلمين والمسلمات . . ، واخيرا ضرب المصلين في المسجد الاقصى ١٩٨٢ من قبل جنود اسرائيل امثلة واقعية على ذلك .

٢ - ان عمل الاشاعة المخططة هو استعمال الافكار الغامضة لمشاكل او افكار واضحة وتسبب مشاكل غامضة حيث لا يمكن رؤية المخاطر ، والعكس يصح ايضا اذا اريد ان تفهم تلك الافكار .

٣ - وفي منطقة الجبهة تستخدم الاشاعة في المفاجئة أو التنكر والمداهمة وللتحريض على الاستسلام والهرب ، او لمنع التقرب من المدنيين والجيش الذي يحتل جزءا من الاراضي والذي ربما يقوم باعمال اصلاحية وانشائية مفيدة فتأتي الاشاعة لتشوئش وتخريب هذه الاعمال الصادقة وتحويلها الى ضدها . فأطعام المناطق المحتلة يؤدي الى سمنة الاطفال . والاشاعة المضادة التي اطلقت بعدئذ (في غواتيمالا ونيجيريا مثلا . .) ان الغاية من ذلك لاستخدام الاطفال بعدئذ لاغراض خبيثة .

٤ - وتستخدم الاشاعة احيانا لنقل اخبار حقيقية عند وجود رقابة شديدة على معلومات حربية تهم الامن القومي . فخبير سقوط طائرة يشيع حتى لو كتمته الاخبار المحلية ، ثم قد يذاع ما يؤيد الشائعة من الجهة الثانية وقد يعود المقاتل الى الوطن ليحمل معه اخبارا جديدة لم يسبق ان اذيعت سابقا .

٥ - المنافسات والصراعات الشخصية المفرضة احدى دوافع الاشاعات في الحياة الاعتيادية - او في اثناء الازمات والحروب . فقد استطاع (جورنج) ازاحة (فون فرينشه) من منصبه الذي كان طامعا فيه بان اشاع عنه ممارسته الشذوذ الجنسي ، مما اقنع هتلر بذلك عام ١٩٣٨ وعزله غير انه كان من انزه قواده . . !

وسائل مكافحة الاشاعات :

ان خطر الاشاعة في سرعة انتشارها كالوباء في مجتمع معين * وعند وجود تتبع وتصنت مستمر لبيانات وتصريحات زعماء العدو ، تكون المعلومات المتجمعة مادة دسمة لتصدير الاشاعات * واذا ادكنا ان غلطة او سهوا في تصريح لزعيم او رئيس دولة او قائد قد يثير حماس العدو او تعيد تماسكه من جديد ، فكيف اذا كان القول مدسوسا ومنسوبا اليهم بشكل اشاعة ؟

ومن مهام الدعاية والاعلام مكافحة الاشاعات المعادية ، كما ان من مهام وواجبات المواطن المخلص مكافحتها بأسلوب يتعلمه بالتوعية والتعاون مع بقية المواطنين * اذن يمكن مكافحة الاشاعة بالاساليب والمناهج التالية :

أ - المنهج الاعلامي الجيد للدولة ولاجهزة الحـرب النفسية العسكرية *

ب - المنهج الدعائي اليقظ للمراكز النفسية والوحدات واللجان المتهيئة في جبهة القتال *

ج - المنهج الوقائي في اتجاهات وتعامل المدنيين مع الاشاعات عموما كما هي موضحة في الاسس والامثلة التالية :

١ - يجب تسجيل الاشاعة من جانب السلطة والجهات المسؤولة *

٢ - ويمكن تشجيع الناس على اخبار السلطات بهذه الاشاعات

شخصيا او بالبريد * وتلعب الاحزاب والمنظمات الوطنية دورها في تثقيف منتميتها على هذه المبادرات الضرورية *

٣ - ان دحض الاشاعة لا يتم الا بتسجيلها ودراستها وتحليلها وليس

بتجاهلها * لكن الاجراءات المعتادة لها قد تكون بالتفاضي عنها

احيانا لتموت بسرعة اذا كانت من النوع الهزيل العابر ، او

باعداد ما يبدها ويزيلها *

٤ - ولدحض الاشاعة اصول ومبادئ وفاقا لخطية تعبوية قة أت -
سريعة ، على ان يكون الخبراء ذوي المام خاص بعلم
النفوس العسكري والاجتماعي وبنفسية الناس وعاداتهم
وتقاليدهم *

٥ - ومن اساليب دحض الاشاعة استخدام القصة والحكاية
والكاريكاتير والنكتة اضافة الى وسائل الاعلام التقليدية *

٦ - توعية المواطن بمكافحة الاشاعة باتباعه واحترامه المبادئ
التالية :

- التصميم على ان يكون هو آخر من يسمع بها او ينقلها
لاحد غيره مهما كان عزيزا عليه *
- ان يتعامل بالحجة والمنطق لدحضها خال سماعها وبذلك
يشرح لقائلها دوافعها واضرارها **
- ان يخبر بها السلطة او الجهة المتصلة بها **

د - ومن فنون مواجهة الاشاعة ودحضها :

- ١ - اختيار الوقت المناسب للرد عليها *
- ٢ - استخدام الحقائق والادلة في نشر خبر غير مباشر يدحض الاشاعة
الرائجة آنذاك *
- ٣ - اتباع اسلوب المرونة والمنهج العلمي *
- ٤ - استخدام المشاعر القومية والتراث *
- ٥ - اذكاء الشعور العقائدي بين الجمهور *
- ٦ - حسن اختيار شخصية رجل الاعلام والدعاية *
- ٧ - الاستفادة من الاشاعة لدراسة حركة وانفعالات الجمهور بدلا
من تجاهلها والتنكر لها وطمسها **

هـ - ويقال ان قلة الاشاعات في احلك واشق ايام انكلترة في اثناء الحرب
العالمية الثانية هي بسبب ثقة الشعب بصحة ودقة اخبار
اذاعتها وحكومتها لان معرفة الناس باسوأ الاحوال والتطورات

جملتهم لا يكثرثون لاية اشاعة يائسة سوداء لانها لاتدهشهم او تفاجئهم . .

و - في شائعات الخوف والقلق التي لا يرتاح منها السامع ما لم يكشف له النقب عن بعض موضوعاتها السرية يمكن معالجة ذلك بالاساليب التالية :

١ - كشف جوانب لاتؤدي الى ضرر بالاسرار العسكرية والسياسية .

٢ - عدم مواجهتهم ببيانات وتصريحات مباشرة غير سليمة وغير دقيقة لمجرد الرد السريع العاجل (غير المدروس) ، لان الفشل في اتخاذ التدابير يقوى صحة الاشاعة .

٣ - اذا امكن مواجهة اشاعة الضنط بصورة صريحة ومكشوفة وفضح جوانب التضليل والخداع بصورة حاسمة وقاطعة فان هذا الاجراء يساعد على قبح الاشاعة وفشلها وربما الى ربح ومكاسب اعلامية جديدة :

ز - في المناطق التي يحتلها الجيش تظهر اشاعات سلبية وايجابية بين السكان المدنيين ، وعندئذ يكون من مهام اللجان المختصة معرفة اللهجة المحلية لغرض فهم الاشاعة جيدا ومن ثم طمأنة السكان باعلان او اجراء مضاد .

ح - بما ان وصول الاشاعة الى الجبهة بين المقاتلين يؤثر في المعنويات فان اطلاق الجنود على الخطوط العامة للمعركة وأهدافها وسيلة لمحاربة الاشاعة الشاردة المغرضة وتبديد الخوف وجعل المقاتل يشعر بانه مشترك في المعركة وجزء مهم فيها وليس مجرد آلة حربية .

ط - عند انطلاق اشاعة كاذبة ، قد يؤديها الجانب الاخر مؤقتا للتضليل ثم ما يلبث ان يرد عليها بقوة دامنة تفضح وتزعزع مروجيها .

فقد فشلت مرة طائرات بريطانية في نسف سكة حديد برلين ،
فاشاع الالمان نجاح الغارة كالحلقاء ، ثم ما لبثوا ان دعوا المراسلين
الحربيين لرؤية الحقيقة وكان ذلك من عوامل الشك في الاذاعة
البريطانية ال (BBC) .

الفصل الرابع

الدعاية

PROPAGANDA

الدعاية هي الحبل السروي لكل ادوات الحرب النفسية لانها جهاز ((الاتصال والتوصيل)) Communication بين الافراد والجماعات والشعوب والدول والامم . ولا شيء يمكن ان يحدث عن طريق المعنويات او الاشاعة بدون الدعاية .

والدعاية هي كل معلومات وافكار ودعوات توزع وتنشر للتأثير في الاراء والعواطف والاتجاهات والسلوك لخدمة المهمة الدعائية ، او كما عرفها العالم النفسي (كيمبال يونغ) : ((هي استخدام مقصود ومخطط للرموز عن طريق الايحاء والوسائل النفسية المماثلة يرمي الى تغيير وتسيير الاراء والافكار والاتجاهات والقيم ،،، ومن ثم الى القيام بعمل في الاتجاه المدبر له)) .

والدعاية (البروباغنده) اصطلاح لاتيني يدل على ((نشر خبر او فكرة او عقيدة)) . وهي مشتقة من الفعل *propagare* الذي يعني بالاصل ((تكثير النبات بزرع الاقلام)) .،،، لكنه تطور في علم اصول اللغة (الفينولوجي) واكتسب معناه الجديد في عهد الكنيسة الرومانية الكاثوليكية الى ((بث الاخبار والمعلومات)) .

والدعاية في لغتنا العربية هي نفسها (البروياجنده) في اللغات الغربية، لكن اسلوب استخدامها واغراضها ولجوئها الى المناورة والحيل الصياغية والتحريف التقني بالوسائل السمعية والبصرية ولانها اداة خطيرة في حرب نفسية قد تكون شريرة وشرسة وعدائية . . ، فانها اخذت معها طابعا ((مشبوها)) وعملية ((مكروهة)) - او غير محببة السي الكثيرين لانها تبدو محاولة لجعل الناس يقومون بافعال خلاف رغبتهم وباساليب مستترة .

لذلك فقد جاء اصطلاح ((الاعلام)) للدلالة على ايصال المعلومات والتوعية والتثقيف العام المجرد عن الخدعة والدس والتحريف ، والمتميز بالامانة المناسبة والصدق والعقلانية والرزانة . فالاعلام ثقافة وتعليم بدون تهريج او صخب او تشويه ومراوغة ، لكنه لا بد ان يكون مدروسا ومخططا وموقوتا لاتمام تأثيره اذ لا يشترط ان يستخدم في الحرب النفسية بل في كل مجالات التنوير والتوعية والتثقيف الجماهيري اضافة الى استخدامه في الحرب النفسية (وغسل الدماغ) لدحض الاعيبب الدعاية المضادة . لذلك اكتسب اصطلاح الاعلام احتراما وطابعا جيدا لدى الناس لانه يعني بالحقائق والموضوعية .

ادوات الدعاية :

تستخدم الدعاية مختلف وسائل التوصيل - او نقل الكلمة والفكرة بواسطة بشرية او صناعية . ويرى عالم اللغة (جومسكي) Chomsky ان الطاقة التي تحررها الكلمات تحقق نتائج غير محدودة ناجمة عن مجموع الاصوات والكلمات والرسائل . وكما قيل ان البشرية لاتستطيع ان تقاتل بالذرة لمدة غير محدودة ، لكنها تستطيع ذلك بالكلمات .

ونحن اذ نستعرض وسائل الدعاية نركز بالطبع وقبل كل شيء على
دعاية الحرب • ومن هذه الادوات :

اولا - دعاية المطبوعات ، وتشمل :

أ - دعاية المنشورات ، وهي عديدة الدوافع والاهداف

سنشرحها بالتفصيل ، ونوجزها ادناه ب :

١ - النشرات (القصاصات) القصيرة •

٢ - النشرات العمومية •

٣ - النشرات الدورية •

٤ - النشرات الموقعية •

ب - ترخيصات المرور •

ثانيا : دعاية الصوتيات ، وتشمل •

أ - الاذاعات •

ب - مكبرات الصوت •

ج - الحيل الصوتية الاخرى •

ثالثا - دعاية المرئيات ، وتشمل :

أ - التلفاز •

ب - الحيل الضوئية •

ج - الصور •

رابعا - دعاية الاشخاص (كرسل دعاية •• مدنيين او عسكريين) •

اولا - دعاية المطبوعات :

ان من اقدم وسائل الدعاية كانت الكلمة والخبر والشعر ، ثم
اضفت اليها تدريجيا انواع المطبوعات التي سنأتي على ذكرها •• ، وهي
متعددة الاشكال والاغراض • ويقول العالم النفسي الفرنسي (لينيه) :
(ان الكلمات فعالة ومؤثرة في نهاية الامر فقط في حالة انسجامها
وتوافقها مع الوقائع التي يحتك بها الناس في تجربتهم)) •

المنشورات :

أ - المنشورات القصيرة Leaflets (حجمها ١٢ × ١٨ سم)

وتحتوي على رسالة او صورة (او الاثنین معا) ، وتكون مضامينها واهدافها على انواع وهي :

١ - نشرات النداء ، وفيها اعلان عن مكافئات من ذهب (او نقد) لكل من ساعد الطيارين والعسكريين الجرحى والساقطين على النجاة والهرب . وتحتوي على تعليمات بعدم الخوف من عسكري يهبط بمظلة او يحاول الافلات من الاسر ، والاقتراب منه بمد رفع اليدين كي يفهم انك لاتضمر له الاذى . . . وتسهيل هربه . وتوزع نشرات النداء قبل الانذارات وموقعة من القائد او السفير .

٢ - نشرات الانذار ، تستعمل في اثناء الحصار وتحت على الاستسلام وتخاطب قيادة العدو .

٣ - نشرات الخداع ، وفيها تقليد لمنشورات العدو بعد اجراء تحوير عليها . . وفيها خدع حربية - (تمبوية) .

٤ - نشرات الشعارات ، وتتضمن افكار ومبادئ ذات جمل قصيرة معبرة . .

٥ - نشرات الاعلانات ، (او المعلومات) الموجزة القصيرة .

٦ - النشرات العاطفية ، وهي ذات تأثير نفسي وجداني مباشر على الجنود لانها تتعلق بالحياة العامة للمحارب وتعتمد احيانا على الصور والرسوم ويكون توقيتها في مناسبات خاصة (كالاعیاد والمواسم) وتحتاج الى محررين اذباء وشعراء ، ومن اهم خصائصها :

- انها محدودة بنطاق الاشتباك .
 - لا تستخدم سوى المعلومات غير المعروفة للعدو .
 - تفسير وتوضيح الجوانب العاطفية في المعركة مثلا :
- عدم توفر الفرص للعدو لدفن قتلاهم ، وعدم وجود مقابر محترمة ، واثارة المشاعر بقصائد شعر رقيق عن الحنين الى الاهل والزوجة . .

- اثاره الشكوك حول اقاربهم يكتبها ادياء وشعراء . .
- ٧ - نشرات التخويف ، هي ايضا نشرات عاطفية لكنها تقتصر على التخويف . وتوزع في اثناء وبعد النجاح في كل معركة . لغتها رزينة خالية من السب والشتم والسخرية ، وفيها صور عن مشوهي الحرب وتعليمات لجنود العدو للاستسلام وطريقته . ومن نشرات التخويف العاطفية وصنع منشورات القصائد الحزينة على جثث القتلى ليقرأها البقية من رفاقه . .
- ٨ - منشورات ترخيصات المرور : وستحدث عنها بصورة مستقلة لاهميتها .

ب - النشرات العمومية **general type Leaflets** : وهي المستعملة في جبهات عريضة واسعة وذات مضمون وطابع اعم من النشرات القصيرة (الموجزة) ، وتشمل الانواع التالية :

- ١ - النشرات التعبوية : التي تعكس سياسة الدولة العامة ويجب ان يكون المنشور دقيقا وخاليا من الخطأ ويعتمد على الحقائق والموضوعات المنطقية معززة بالارقام والبراهين التي لا يمكن تكذيبها . وكمثال على منشور تعبوي ، ذلك الذي يشرح ان القاذفات لا تريد ضررا بالاهالي بل تنصحهم بعدم ضرب الطائرات وتجنب الاهداف العسكرية وطرق سكك الحديد

وخزانات الوقود والجسور ومولدات الكهرباء ، وفي بعضها صور لتلك المناطق الحقيقية التي يجب الاعتماد عنها .

٢ - النشرات السياسية وهي ذات طابع سياسي فكري ثابت (غير تعبوي) ، لان النشرة التعبوية يجري اعدادها للعملية الحربية واظهار حقائق معينة للعدو وفيها توقيت في التوزيع ، وتنتشر على مستوى الجيوش والفرق . . ، اما النشرات السياسية فهي اعم وتتعلق بفلسفة ومبادئ اوسع ، وحملة على سياسة الدول المتحالفة مع العدو وأغراضها الانتهازية .

٣ - نشرات الوثائق ، وتعتمد على الوثائق الرسمية التي يجب ان يعرفها العدو لاحتمال حجبها عنه وجهله بها ، كما ان لها فائدة للرأي العام الموضوعي والعالمي . ويمكن ان يكون المنشور بالصور التالية :

- وثائق وتقارير الدولة الرسمية وتصريحات المسؤولين .
- اوامر القيادة العسكرية العليا والبلافات الرسمية .
- الرسائل المتبادلة والاتفاقات مع دول صديقة او معادية .
- او جزء من وثيقة كبيرة - اى مقتطفات منها .
- او ان يكون المنشور بحد ذاته وثيقة جديدة ذات مقدمة وتعليق .

ج - النشرات الدورية : وهي نشرات اكبر ، وذات طابع مسلسل دوري - التوزيع (مرتين في الاسبوع مثلا ، وبحدود صفحتين او اكثر) يشبه بصحف صغيرة تتضمن اخبار الجبهة ، واخبار عالمية ، ومنشورات لاسرى العدو ، واخطاء العدو المختلفة . يضاف الى ذلك المجالات الاكبر حجما ، والمذكرات ، والكراسات . .

د - النشرات الموقعية Local leaflets ، وهي نشرات (محلية) تدور حول واقعة او معركة معينة او وحدة خاصة من جيش العدو ومعنونة باسماء قادتها وعضائها البارزين .

هـ - تصريحات المرور : وقد افردنا لها فقرة خاصة لانها عدت لدى الساسة والعسكريين من اخطر المنشورات في الحرب الدعائية النفسية في الجبهة . وهي عبارة عن ((جـوازات سفر)) او ((ترخيص مرور)) لجندي العدو الذي تكون بحوزته لكي يهرب وينفذ الى المنطقة المقابلة وفي جيبه وثيقة امان مع حسن استقبال . وقد استعملت في حرب فيتنام بكثرة . ووزعت بالملايين على جبهات القتال . وهي نشرة قصيرة يطبع على الصفحة الاولى علم الدولة المحاربة (وقد يطبع معها اعلام الدول الحليفة لها) . ويكتب تحتها ما معناه ((تحترم كل ادارات الدولة وقواتها الحليفة تصريح المرور هذا)) . ويكتب باللغات المفهومة عند العدو والجهة المحاربة . ويطبع على الصفحة الثانية من التصريح نداء بالعودة مع صورة لجندي محارب يشير الى جندي العدو الى الطريق السليم . ويوقع تصريح المرور من قبل رئيس الدولة أو رئيس وزرائها . ومن جملة الحيل المستعملة في نشرة المرور طبع صورة ورقة نقدية على الوجه الثاني ليلتقطها الشخص حبا للاستطلاع ليجد بعدئذ انها تصريح مرور .

اعداد المنشورات :

يستحسن اعداد المنشورات بالاسلوب التالي :

- ١ - يشرف عليها كاتب قدير (اضافة الى مساعديه) .
- ٢ - في النشرات الرسمية السياسية والوثائقية والايديولوجية ، يستحسن تجنب الجدل واساليب التعبير او الدفاع .

٣ - ان تحتوي على معلومات ذات طابع عام يوحى بالثقة -

وخاصة في منشورات المعلومات - والاعلام -

٤ - في النشرات العاطفية والتخويف والاذار والنداء يحتاج

المحرر الى معلومات المخابرات ومعلومات اجتماعية ،

ومصادر من مذكرات وكتب وبرامج وامثال الجهة

المعادية . .

توزيع المنشورات :

توزع المنشورات عادة بمعرفة (ضابط الحرب النفسية) الذي يقوم

باشعار الوحدات والقوات المجاورة والمساعدة القريبة منها . وتوزع بعض

المنشورات وكأنها صادرة من داخل ارض العدو ومن سكانها الاصليين

(المعارضين والمضطهدين) فتقول على لسانهم : (جيشنا يتراجع الان . .

وسيفنى بعد اشهر . .) الخ . . ان ضابط الحرب النفسية يقوم باشعار

الوحدات والقوات ذات العلاقة بالامور التالية :

١ - هدف العملية (اى عملية توزيع المنشورات . . .)

٢ - طبيعة المنشور الذي سيوزع .

٣ - موعد تنفيذ التوزيع .

٤ - الموقع المستهدف في العملية .

٥ - ما يمكن اتخاذه من اجراءات للاسهام في انجاح الحملة

الدعائية .

٦ - التهيؤ لاستقبال المرتدين او عدم رمي المستسلمين .

اسلوب التوزيع :

أ - توزع عادة بطائرات صغيرة ، وتوضع في اوعية خاصة تتدحرج

بعد القاؤها بمظلات تنفتح بعدئذ . .

- ب - وتلقى المناشير عادة بعد القصف الشديد لتذكر العدو انه يمر
بتجربة مؤذية . . ، فتحته على الهرب .
- ج - احياما ، وفي ظروف معينة ، يوزع المنشورات اشخاص او اعوان
داخل بلد العدو .

مزايا المطبوعات :

- ١ - سهولة تداولها من قارئ الى آخر .
- ٢ - امكانية المنشور كترخيص مرور للمرتدين والمستسلمين .
- ٣ - استغلال سحر الكلمة ولقت انتباه القارئ وجذبه .
- ٤ - عدم تلفها بسرعة ، فيمكن الرجوع اليها مرارا وجمعها مع
منشورات اخرى . .
- ٥ - امتلاكها لخاصية التفسير والايضاح الاطول مدى من
الصوت . .
- ٦ - امكانية استمرارية (واتمام) الموضوع في نشرات لاحقة .

مساوىء المطبوعات :

- ١ - قد لاتستطيع مسابقة الزمن واختصار الوقت في اثناء التوزيع
- ٢ - تحتاج الى مدة اطول للاعداد والطبع . .
- ٣ - مقيدة بالامكانيات الطباعية .
- ٤ - صعوبة التوزيع داخل اراضي العدو (ونسبة الهدر
الكبيرة . .)

افضلية المطبوعات على مكبرات الصوت :

في الحالات التالية :

- ١ - بعد الهدف عن مدى ومجال مكبرات الصوت .
- ٢ - اذا كانت ساحة الهدف والقوات المقابلة واسعة الانتشار .

٣ - بعض الرسائل والنداءات لاتلائم الاذاعة مثل بيان ان المهاجم يعرف مواقع البطاريات والاستحكامات وطرق تموين العدو التي هي تحت رحمته ..

٤ - اذا كان موقع الجبهة معقدا او كثيفا جغرافيا (كالغابات) .
٥ - اذا كان العدو مختبئا .

٦ - اذا كان اتجاه الرياح يحدد من مفعول مكبرات الصوت ..
ولاعطاء صورة عن مدى اهمية وحجم دعاية المطبوعات نذكر ما حدث في اثناء حرب فيتنام من الجانب الامريكى : تم القاء (٧١٣٤) مليون منشور بالطائرات وتوزيع اكثر من (٣) ملايين منشور آخر باليد ، والقاء (٦) ملايين صحيفة من الجو ، و (٧٣) مليون صحيفة باليد . كما تم وضع (١٥٧) الف اعلان ، واذاعة (٢١٦٢) ساعة بالراديو والتلفاز ، وبث (٨٧٣٦) ساعة بمكبرات الصوت و (١٢/٢١٢) منشور شخصي عام ١٩٧٣ ، ونشر (٦٠) مليون منشور دعائي .

ثانيا - دعاية الصوتيات :

وتعتمد على الاصغاء بالطبع ، واهمها : الاذاعات ، ومكبرات الصوت والعمليات الصوتية الاخرى :

أ - **الاذاعات** (بالراديو) وهي بضعة انواع :

- ١ - محطات الاذاعة الرسمية .
 - ٢ - محطات الاذاعة الميدانية واجهزة العدو المستولى عليها .
 - ٣ - الاذاعات السرية الخاصة بالحرب النفسية للجبهة .
- ومضامينها : البرامج الاخبارية ، والحوار ، والمقابلات ، والتقارير (الريبورتاج) والاحاديث ، والقصص ، والتمثيلات ، والندوات ، والمناقشات ، والبرامج الترفيهية وعلى رأسها الموسيقى والقطع الفكاهية .

أ - وللموسيقى دور كبير يفوق الصورة • وكانت محطات اذاعات الحلفاء الموجهة الى المحاربين الالمان مصدر جذب وشوق لهم بموسيقاها المنعشة اضافة الى اذاعتها الجيدة ولهجة منديعها وقد شكلت موسيقى (البوب) و (الديسكو) **discos and pops** الشعبية ، الشابة ، المحفزة حوالي ٤٥٪ من مجمل الاذاعات الموجهة للجبهة المعادية في الحروب التي تلت الحرب العالمية الثانية • وكانت الموسيقى التي تديعها امـريكا في فيتنام تعتبرها ((برجوازية)) وتصفها بانها ((منحلة ومفسدة)) • ورجعية ••

ب - وتلي الموسيقى اذاعات النداءات والشعارات التي لها دور مهم في مناسبات ومواضيع معينة •
ج - ويكون مضمون الاذاعة ذا نسق مميز لتلك الاذاعة من ناحية التوقيت والاشارة والالحن والكلمات والنصوص والختام ••

مزايا الاذاعات :

- ١ - متنوعة ومختلفة المواضيع ، بينما للمنشور موضوع واحد ••
- ٢ - سرعتها وتزويد العدو أنيا بالبرامج والنصوص ••
- ٣ - امكانية نقلها البرامج الى المستمعين في مختلف الاوقات المناسبة ••
- ٤ - تنوع اشكالها واساليبها ، ومشوقاتها ، ومرونتها •
- ٥ - وضوحها وفعاليتها •

سلبيات الاذاعات :

- ١ - سوء الاحوال الجوية يؤثر على وضوحها الثابت •
- ٢ - تعرضها للتشويش المضاد •
- ٣ - لا يمكن الرجوع اليها مرة ثانية (الا اذا سجلت) •

٤ - تعرض جمهور مستمعيها الى القيود والمضايقات التالية :

- الخوف والحذر من مراقبة السلطات المعادية .
- منع القوات المحاربة من حمل اجهزة الراديو - مثل المدنيين .
- اقتصار الاذاعة على اوقات بث معينة .

ب - مكبرات الصوت :

وسائل دعائية قوية التأثير يصل مداها الى قطر كيلو مترين وثلث ، وتعمل بالكهرباء او بالبطارية (حسب احجامها) ، وتستخدم بالطرق التالية :

١ - تحمل في طائرات صغيرة خاصة (ذات محركين مثلا) تحلق على ارتفاع واطيء (٣٠٠ - ١٠٠٠ متر) ، ومجهزة بشرائط مسجلة مسبقا وتذاع بجهاز ارسال (راديو) من قوة السفوات .

٢ - او تحملها طائرات سميتية (عمودية) .

٣ - او توضع على الارض وتوجه الى الجبهة المعادية .

٤ - واحيانا توضع على ناقلات ودبابات .

اما اساليب واجراءات دعاية مكبرات الصوت فتتم حسب التنظيم التالي :

١ - تكون لهجتها آمرة وصارمة (اى يدل طلب الاستسلام - الامر بالاستسلام) .

٢ - وتذاع منها تعليمات حول كيفية الاستسلام وماذا يفعل الجندي بسلاحه والطريق الذى يسلكه .

٣ - ويذاع منها باصوات المرتدين والهاربين حديثا بحيث يخاطبون رفاقهم على الجهة الاخرى ويحثونهم على الهرب .

٤ - كما يذاع منها نداءات اخرى * * واحيانا من قبل اسياس

استسلم قبل ساعات *

٥ - تنظم مكبرات الصوت في مواقيت معينة واماكن معينة * *

٦ - وبصورة عامة تكون اذاعاتها مختصرة وقصيرة *

مزايا مكبرات الصوت :

أ - مفيدة في حالات ضيق الوقت وضرورة النداء السريع *

ب - الجهل والامية بين جنود العدو لاتساعد على قراءة المنشورات *

ج - يمكن سماعها دون رقابة وسيطرة سلطات العدو التي قد تقتص

وتعاقب من تكون بحوزته منشورات معادية * *

د - الريح القوية لاتساعد على رمي المنشورات التي تذهب

بعيدا عن الموقع * * لكن مكبرات الصوت تؤدي عملها * *

ج - العمليات الصوتية الاخرى :

وهي مجموعة حيل صوتية مختلفة ذات اهداف ووسائل مكملية

للاذاعات ومكبرات الصوت ، نذكر منها على سبيل المثال :

١ - احداث اصوات مزعجة من قبل طائرات ، تتبعها طائرات مكبرات

الصوت وقد تعمل ساعتين في الليلة الواحدة وتعطي شعورا للعدو

بان الليل لا يوفر الامان * *

٢ - من الاصوات المزعجة : اصوات رياح شديدة ، واصوات ارواح

الموتى (الذين لم يجدوا راحة بالموت) مما يرهق ويقلق المحاربين

في الليل * *

٣ - وفيما يتعلق بالاعتقادات الخرافية لبعض الشعوب فان اصوات

ارواح - الموت - وهو اسلوب الارواح الهائمة - يؤكد للاحياء بان

الذين لايدفنون في مقابر او اماكن معلومة تبقى ارواحهم

هائمة * *

٤ - وفي افريقيا مثلا كانت الاصوات المستعملة تمثل اصوات الانهة
لاشارة رعب الثوار ، وتذاع عادة بين الادغال تصاحبها اصوات
اطلاقات القذائف (المسجلة على شرائط) .

٥ - لما كانت الطبول وسيلة صوتية قديمة في الحرب النفسية وذات
حدثين استخدمها الهنود الحمر لاثارة حماس المحارب والهز اعصاب
العدو . اذ بالاصوات الصارخة والشديدة الصخب تستعمل الان
لاقلاق راحة المحارب وحرمانه من النوم .

ثالثا - دعاية المرثيات :

وهي وان كانت تستعين بالكلمة والصوت ، الا ان عمادها هو
مفعول الرؤية والادراك البصري لمادة الدعاية . فمن وسائلها :

١ - الدعاية بالتلفاز : حيث تستعمل اجهزة التلفاز المتنقل والمجهز
ببرامج متكاملة من الصور المؤثرة للاحداث مع مواد دعائية واخبار
وموسيقى . وتحمل اجهزة التلفاز على وسائل النقل البرية وحتى
بالزوارق الالية للوصول الى القرى البعيدة عن مسار الطرق
الاعتيادية .

٢ - الافلام السينمائية : تعزز من وسائل الدعاية الاخرى ، وتتضمن
ادلة وثائقية حقيقية ، او تهويلات وتضخيمات ، او استعراض
عضلات . وقد صورت الصحافة الحربية معارك حقيقية قد تمجز
عن وصفها الافلام والصور المطبوعة وتعتبر دليلا على ضعف الدعاية
المضادة . وعلى العكس من ذلك فان فلم السمائي قد يصاغ
ويخرج ويوزع لبيان وسائل الردع والتفوق مثلما بدلت اسرائيل
جهدا واموالا طائلة لاجرايح فلم الغارة على مطار (عينتيبة)
ووزعته في معظم بلدان العالم الغربي .

٣ - الدعاية بالاضاءة : وهي قذائف ضوئية متنوعة تطلق ليلا وتصحبها تسجيلات القذائف مخيفة تهدف الى حصر القرويين في بيوتهم ومنعهم من مغادرتها ليلا ، وكذلك حصر المقاتلين في مواقعهم اعتقادا منهم بوجود حصار فعلي وتطلق الاضوية البراقة احيانا مع الاصوات داخل الابنية الحكومية المجاورة لاثارة القرف والغثيان والخوف .

٤ - الدعاية بالصور : وتستخدم الصور المؤثرة (العاطفية) في النشرات القصيرة كما ذكرنا ، مثال ذلك :

● صورة اسرة حول شجرة عيد الميلاد ومخاطبة الجندي المقاتل ((لماذا انت هنا في فيتنام تعاني من البرد والالم ؟)) ارجع الى بلادك واترك فيتنام لاهاليها ، فعلاقتك بوطنك وبيتك افضل)) .

● او صورة الممرضة الالمانية التي تسكب الماء على الارض وتمنعه عن الجريح من قوات الحلفاء .

تنظيم المرئيات :

تحتاج بالطبع الى مركز ثقافي اعلامي ، ومدير وكادر فني ، وافلام ، ومعارض متنقلة ، ولوحات جدارية ، ومكتبة . مع تنسيق وتعاون وارشاد من قسم التوجيه السياسي - العسكري .

مزايا المرئيات :

- ١ - واضحة بالصور ، فعالة ، ولا تحتاج الى القراءة والكتابة .
- ٢ - سريعة الاعداد والتنفيذ والتوقيت .
- ٣ - تعبيرية مبسطة ومفهومة على الاغلب .
- ٤ - ابداعية وغير مكررة ولا مملة ، وتعزز ادوات الدعاية الاخرى .

رابعاً - دعاية الاشخاص :

تستخدم الدعاية العنصر البشري مباشرة لنقل الفكرة والكلمة .
وكان اوضح مثال على ذلك ((نقل الاشاعات)) وعلى النطاق الدعائي
الواسع يمكن استخدام الاشخاص في الدعاية والحرب النفسية
باحدى وسيلتين :

أ - استخدام اللاجئيين السياسيين والمعارضين من القادة مصدرا
للدعاية . فاللاجئون البولنديون والبلجيكيون (الذين بلغ
عددهم ١٨٠ الف في بريطانيا عام ١٩٤٠) قاموا برواية
الاخبار وحتى الاضافات الخيالية التي ترضي وتجلب عطف
المواطن المضيف .

ب - استخدم قسم من العائدين الهاريين في الدعاية المضادة ، اذ
ارسلوا الى القرى المحتلة حديثا لينبشوا بين السكان ويتحدثوا
عن تجربتهم مع نظامهم الفاشل او الفاسد . ثم يحاولون
تحريضهم على التمرد وعدم المقاومة وعدم التعاون مع الرفاق
القدامى . كما يستميلونهم الى مزايا الحياة تحت حكم جديد .
وقد استخدمت امريكا (٨٠) فريقا من هذا النوع عام ١٩٧١
في فيتنام يتألف كل فريق من (٦٠) عضوا .

ج - وتستخدم نفس الطريقة مع التائبين والمنشقين من فئات
العدو .

الاسس النفسية في الدعاية :

كما ذكرنا في الحرب النفسية عموما، يجب ان تستند الدعاية
على مبادئ علوم السلوك البشري والاجتماع والانثربولوجيا
والثقافة المحلية ، يضاف اليها الابداع والمبادرات الانية والطائرة
التي تتطلب مهارة وخبرة في فن الدعاية وادارتها .

١ - القاعدة الاولى في حرب الدعاية هو ان يدرك القائم عليها الهدف منها ، واحوال واتجاهات وعواطف الناس * فدراسة الجمهور وتحليل ظروفه امور ضرورية * ولا يجوز مخاطبة فئة بعين كلمات واسلوب مخاطبة فئة اخرى *.

٢ - ويشترط وجود حاجات نفسية معينة يمكن ارضاؤها بواسطة الدعاية * فالدعاية التي تخالف او تتعارض مع الحاجات لاتتوصل الى اهدافها بل تعطي نتائج عكسية * ونقصد بالحاجات هنا: الدوافع الاساسية والحيوية (نفسية واجتماعية وروحية) ، اضافة الى الامزجة والنزعات والحوافز الحيوية *.

٣ - استخدام تعابير واصطلاحات غير جارحة لمقاتلي العدو الهاريين والمرتدين ، مثل كلمة (عائد) بدل (هارب) * وقد ذكرنا ذلك في اسس الحرب النفسية *.

٤ - التخويف : الذي يتم مباشرة بمواجهة العدو بالحقائق والتهديد باستخدام اساليب غامضة ومحيرة لهم * منها مثلا ما دعي باسلوب (العين السوداء) * وهي انه اذا تم قتل شخص يعلق على جثته منشور قصير مرسوم عليه عين سوداء * وترمز العين (او اليد) الى التهديد النفسي (بانك مراقب * وقد تكون انت الضحية *) * وقد تعلق مثل هذه المنشورات على ابواب المساكن والجدران * وقد طبعت قوات امريكا في فييتنام (٥٠) الف صورة من هذا النوع *.

٥ - الاغراء : بالمكافئات والنقود والهبات التي تلقى على الاهالي والجنود وليست ملغومة او خطيرة ، واغلبها عملات يتسلمها الجندي بعد هربه وتسليم نفسه *.

٦ - الاشادة بالابطال والشهداء المبرزين بالاسم ، وبما قاموا به من افعال خارقة شجاعة وباسلوب فخم ومثير .

٧ - اثارة الفتن بين الطوائف والاقليات واستغلال التمايز والفساد الداخلي . لقد استغل النمساويون مثلا قبل دخولهم معركة (كابوزيتو) الشهيرة قضايا العدالة الاجتماعية والفوارق بين الاغنياء والفقراء في ايطاليا .

٨ - اثارة الحقد والبغضاء بين اصناف المحاربين والمدنيين في بلد العدو . لقد درس النمساويون مثلا عقلية المحارب الايطالي وعلموا بعجزه وضجره وتدمره من ضباطه الذين يعيشون ويلبسون احسن منه ، اضافة الى ارهاقه وانهاكه في المعارك التي خاضها واجازته القليلة (او الملقية) فقامت دعايتهم على هذا الاساس وزادت النفرة والشكوك بين العسكريين والمدنيين .

٩ - استغلال اية اجزاء من معلومات دقيقة لتعميمها وجعلها تبدو كلها صادقة . فاذاعة اسماء بعض بحارة (قوارب - يو) U-Boats الالمانية جعل الالمان يعتقدون ان الانكليز يعرفون طاقم تلك الزوارق جميعها و مكانها لكن الذي اذيع كان ثلاثة اسماء فقط صادف انهم اسروا في قاربهم فقط .

١٠ - استغلال الاحداث المتفرقة التي تقع في البلد المعادي ووضع تفسير خاص له كجزء من الحرب النفسية . مثلا ، عندما قتل سكرتير في مقر قيادة عليا في بانكوك مع شكوك بوجود اسباب سياسية لذلك ، ولم تعلق السلطة المحلية على ذلك ، قامت الدعاية المضادة باذاعة تفسير للحادث وان البلاد اصبحت فاسدة والحكومة متخبطة ، وعلى الشعب ان يقف منها موقفا حازما .

١١- كسب المزيد من الحلفاء ، مثلما فعلت بريطانيا مع الولايات المتحدة الامريكية منذ الحرب العالمية الاولي فالثانية بانتهاز فرص الاحداث الجارية للتأثير في الرأى العام الامريكي *
فمحاكمة واعدام الممرضة (ايديث كافيل) التي خدمت في الصليب الاحمر في بلجيكا بيد النازيين رميا بالرصاص كان ذا وقع كبير على نفسية الشعب الامريكي ثم دخوله الحرب - وان كان غرق الباخرة لويزيانا حادثا حاسما في اتخاذ القرار لخسارة امريكا ارواحا كثيرة وبريئة فيه عام ١٩١٥ في حين ضخمت الدعاية الغربية العمل اللا اخلاقي باعدام ممرضة انسانية كانت المانيا غير مكترثة بحادثة اعدام ممرضتين المانيتين بيد السلطات الفرنسية لمساعدتهما اسرى المان على الهرب ، وكان ذلك اهمالا غبيا من الدعاية الالمانية * *

١٢- زرع الانشقاق بين الدول المتحالفة مع العدو : وذلك بوضع اليد او الكشف عن (او ادعاء) استغلال دولة محاربة لدولة حليفة اخرى او طائفة او قومية * مثال ذلك ما كان يذيعه الالمان من ان ((بريطانيا ستقاتل حتى آخر جندي فرنسي))
اشارة الى استخدام الانكليز للفرنسيين طعما ووقود حرب ، لكن فشل تلك الدعاية تعود الى عوامل اخرى لم تكن في الحسبان *

ومن ناحية اخرى لم تبذل المانيا جهدا لابقاء امريكا حيادية او بعيدة عن بريطانيا وفرنسا ، بل اقدمت بالعكس على استفزازها باعدام الممرضة الامريكية واغراق باخرة مدنية لها ، كما ان العقلية الالمانية الصارمة تصورت ان اعدام الممرضتين الالمانيتين كان تطبيقا لقوانين الحرب فبقيت صامتا * *

١٣- زيادة التباعد بين الدول المتنافرة ، اى استمرار منع تقاربها
بالاشاعة والدعاية التي تزرع المزيد من الشكوك بينها . .

١٤- اذاعة الحقائق الدامغة - الوثائقية التي تصدم وتفاجيء شعبا
او حكومة بكامها لتغير من اتجاهاته . فمثلا كانت اكبر
انتصارات (غوبلز) الدعائية الصادقة - رغم فشله الذريع -
هي اكتشافه عام ١٩٤٣ عن سر اختفاء (١٥) الف محارب
بولندي كانوا اسرى لدى روسيا في منطقة (كاتين) عندما
احتلت روسيا نصف بولندا في الحرب العالمية الثانية .
وبالصور والارقام والاسماء استطاع غوبلز اقناع حكومة
المنفى البولندية وجماهير الشعب البولندي في العالم
والمعاطفين معهم ان روسيا الستالينية قد ارتكبت (مذبة
كاتين) .

١٥- استخدام الضغوط النفسية والحيل ذوات الاحباط والصراعات
والقلق . فمثلا : اكتشفت اجهزة الحرب النفسية ان اليابانيين
يكرهون رائحة شعب (الانو) ، والصينيين يكرهون رائحة
الاوربيين التي يتصورونها ((كرائحة الخراف)) . ومن
الروائح ما يثير النفور والغثيان عند بعض الشعوب والقبائل .
فاستخدمت لطرد المقاتلين في (بورما) من الادغال . . ، اذ
يكره الناس رائحة (شحم الطبخ) باعتبارها سيئة وتدخل
جسم الانسان فمرضه او تقتله . وتعتقد شعوب اخرى ان
بعض الروائح من اكل لحم الخنزير او السلحفاة تجلب الارواح
الشريرة فيطلون اجسامهم بالطين . .

١٦- توخي الصدق والمعقولية Credibility في الاخبار يعزز
من تأثير الدعاية ، وهكذا يمكن ان تكون الاذاعة موضع ثقة

لدى السامع بالاساليب القتالية :

أ - اسلوب التعبير *

ب - ولهجته *

ج - الحرص على اذاعة المعلومات الحديثة الصادقة المستمدة

من الاسرى والمخابرات التي تجذب السامعين من المواطنين

والاعداء *

د - اذاعة الاخبار الاقرب الى الصدق خير من الاخبار

الزائفة ، فاذاعة الخسائر التقريبية اوقع من اذاعة

ارباح زائفة وخيالية * لذلك خسرت الاذاعات الالمانية

(ثم اذاعة طهران في الحرب العراقية - الالمانية) ثقة

السامع بالمبالغات المضحكة **

ويقول رجل الدعاية البريطاني (لنديلي فريزر) : ((لاتصرح

بشيء لاتؤمن بانه يتمشى ويتلاءم مع الحقائق التي تعرفها اولاً *

ولا تصرح بشيء الى بلد ما او الى مستمعين بحيث يبدو متناقضاً

مع ما صرحت به سابقاً الى اى بلد او اناس غيرهم ثانياً **)) *

١٧- واذا طال الصراع ودامت الحرب ، فان الدعاية تستفيد من

ذلك لابرار الروح المعنوية والبرهان على الكفاءة القتالية

والصمود والايمان عند القوات المسلحة *

انواع الدعاية :

ليس من الامر الحيوي تقسيم الدعاية الى انواع * * ، فهي

- كالاشاعة - صنفت حسب دوافعها او اوقاتها او سرعتها * * ، ولكن

ذلك لا يخرجها عن نطاق كونها دعاية في خدمة الحرب النفسية او غسل

الدماغ * * ومن تلك التصنيفات نذكر :

أ - الدعاية البيضاء white propaganda وهي الدعاية الاخبارية

ذات المصادر الرسمية المعروفة . .

ب - الدعاية الرمادية grey P. وهي الدعاية المضيبة التي

لا مصدر محدد لها . .

ج - الدعاية السوداء black P. وهي الدعاية الموجهة من

اذاعات سرية هي واجهة ثانية للمصدر الحقيقي . وتتناول

موضوعات صريحة فاضحة شديدة اللهجة وبرامج جذابة مسلية

ومثيرة ، ولها مذيعون من بلاد العدو او يجيدون لغة العدو

((مثل لهجة سائق سيارة الاجرة . .)) وفي الحرب العالمية

الثانية اشتهرت محطات اذاعة (كاليه العسكرية) و (كاليدونيا

الحررة) و (اتلانتيك) . . الخ . .

الفصل الخامس

غسل الدماغ

BRAIN WASHING

ظهر اصطلاح ((غسل الدماغ)) في النصف الثاني من القرن العشرين على اثر الحرب الكورية ، وابتكره الصحفي الامريكى (ادوارد هنتر) الذي االف كتابا عن تلك الحرب ووصف فيه حالة المحاربين - واغلبهم امريكيون - الذين وقعوا اسرى في قبضة الشيوعيين الكوريين ، ثم رجعوا الى بلادهم وهم يحملون افكارا اشتراكية ومتحمسين لقضية عدوهم وداعين الى المحبة والسلام ، ناقمين على حكوماتهم الاعتدائية الاستعمارية ، اضافة الى ابداء اعجابهم وامتنانهم من معاملة الكوريين لهم . وكانت تلك الظاهرة الفريدة تستدعي الدهشة والدرس . فاصطلاح غسل الدماغ ظهر اولا لوصف حالة التغير الفكري وتحويل الاتجاهات التي تعرض لها اسرى الحرب لدى الاشتراكيين وغرس افكار شيوعية فيهم .

وتبين بعد التدقيق والدراسات العلمية ان الاصطلاح كان جديدا
جذابا لكنه ((عامي)) اكثر مما هو علمي لان غسل الدماغ لا يقتصر على
الاسرى او التطبيق العسكري ، وليس صنعة اشتراكية بل انه عملية موهلة
في القدم وجدت قبل وجود علم النفس والاساليب الحديثة ، ومارستها
مختلف الامم والشعوب رغم ان الصينيين القدماء اشتهروا بها واتقنوها
وكانوا يطلقون عليها (تنقية الدماغ) . HSi-Nao .

اذن فعملية تحويل الاتجاهات وغرس الافكار والمقائد الجديدة او
ازاحة القديمة وبناء ايدولوجيات ومذاهب جديدة يمكن ان نطلق عليها
التعبير الدارج (غسل الدماغ) brain washing ، او (المذهبة
indoctrination ، او (تقويم الافكار) Thought Reform
او (اعادة بناء الافكار) Thought construction ، او (الاقناع الخفي)
hidden persuasion ، او (التحويل العقائدي) Conversion
او (تغيير الاتجاهات) attitude change . وكل هذه الاصطلاحات ادق
من غسل الدماغ . الا ان شيوع الاصطلاح واكتساحه الثقافي الدارج جعله
يحوز الاسبقية في الاستخدام العلمي للموضوع ايضا .

الحرب النفسية وغسل الدماغ :

اختلف اصطلاح غسل الدماغ بالحرب النفسية بحيث التبس الامر
على بعض المثقفين * والسبب هو ان ابرز ادوات غسل الدماغ هي الحرب
النفسية رغم وجود ادوات اخرى سنأتي على ذكرها . كما ان غسل الدماغ
يعمل على جبهات اخرى ويهدف الى غايات ابعد واعمق من اهداف
ومستويات الحرب النفسية .

ولايضاح الفوارق بين الحرب النفسية وغسل الدماغ نقول :
ان الحرب النفسية محدودة النطاق والاهداف ومرتبطة بجولة او
معركة معينة ولا يشترط ان تكون معركة حربية . فاقدام العراق على بناء

مفاعل نووي للاغراض السلمية اثار حربا نفسية من جانب الكيان الصهيوني لتحريض الرأي العام العالمي وتشويه اهداف المشروع ، كما اثار حربا دفاعية اعلامية صادقة ووثائقية من جانب الحكومة العراقية * وهذا مثال لحرب نفسية تدور حول موضوع معين وهدف معين وله جولة او جولات واساليب دعائية واشاعات ومناورات ثم ينتهي في موعد ما * وقل كذلك عن الحرب النفسية التي تشيها الدول الاستعمارية عن قضايا النفط وتسويقه والخليج العربي * * ، وقل كذلك عن الحرب النفسية التي دارت في اثناء معركة تشرين وعبور القناة عام ١٩٧٣ ، وقبلها حرب عام ١٩٦٧ وكذلك حول مشاكل الجنوب اللبناني والحرب الاهلية فيه * فلكل حدث او موضوع حرب نفسية تتكون من العناصر المذكورة في الفصل الاول وان اختلفت المضامين والافانين والمواقيت * *

فاذا جئنا الى موضوع غسل الدماغ وجدنا ان سلسلة الحروب النفسية التي ذكرناها يمكن ربطها بمنطق فكري وسياسي وجمعها في اطار عام كبير هو ((الحرب على العقل العربي)) وتحرير الاتجاهات والمبادئ والعقائد المتأصلة في القومية العربية والوجود العربي من اجل غسل دماغ الفرد والشعب العربي كي تتحول كليا نحو سياسة اخرى وطريق آخر هو التبعية والاستسلام وفتح ابواب الاستغلال والنفوذ للاجنبي *

لكن غسل الدماغ لا يقتصر على سلسلة حروب نفسية متقطعة لانه يجند وسائل اخرى * * ، فهناك - كما سنذكر في هذا الفصل - وسائل فكرية ثقافية ، وهنالك مناهج تربوية - تعليمية ، وهنالك حركات وجمعيات سرية مثل الماسونية والبهائية والصهيونية وجمعيات التبشير ، ومخططات اقتصادية * * ، وعمليات تجسسية وتخريبية * وهنالك اتجاهات فنية وعلمية مقنعة وروحية وخرافية * وهذه بمجموعها تشكل جبهات ومجالات غسل الدماغ الذي يهدف الى مستوى اعلى وهدف ابعد من مجرد الحرب النفسية القصيرة المدى المحدودة المكان والزمان * *

ان مقالا واحدا يكفي لايضاح الفرق بين الحرب النفسية وغسل
الدماغ : فالصهيونية حركة عنصرية تعمل بكل الوسائل لغسل دماغ
الجماعات اليهودية المحايدة والضغط عليها لتحويل مذهبها ومفاهيمها الى
اعتناق الصهيونية (وهي عملية غسل دماغ مستمرة) ، لكن تدبير
اعتداء على بيعة يهودية في باريس واتهام العرب الفلسطينيين بتنفيذها
هو جولة او حرب نفسية موقوتة ومحددة تقع ضمن سلسلة اجراءات غسل
الدماغ اليهودي والرأى العام العالمي لكسب مؤيدين للصهيونية
واسرائيل .

اذن فالحرب النفسية تعتبر حلقة او عملية قد تكون مستقلة بذاتها
وغايتها عن غيرها ، وقد تكون واحدة من مجموعة السلسلة الطويلة
ذات الهد فالابعد الذي هو غسل الدماغ . واذا كانت الحرب النفسية
(نفسية) ، فان غسل الدماغ هو (حرب فكرية) .

الاتجاهات ومستوياتها :

سبق ان عرفنا الاتجاه في فصل الحرب النفسية ، ويقتضي الان
معرفة مستويات وعمق ومدى تأثير الاتجاه في الفرد :

كيف يتكون الاتجاه ؟

التعلم والتجربة هما الاساس في تبني اى اتجاه . فليس هناك من
اتجاه فطري عدا تلك الحاجات الاولية الحيوية التي تدفع الانسان للبحث
عن الطعام والماء والدفع والجنس . وعدا ذلك ، فالاتجاهات الانسان
مكتسبة بالتجربة والتفاعل الاجتماعي والتربية والتي تلخصها
بما يلي :

١ - التربية الاولية للمطفل في الخمس سنوات الاولى خصوصا . وفي
دراسة قام بها (بوشير والينزابيث توم) في نيوزيلندا حول صحة
ادعاء ان الوالدين المحافظين يربون اولادا محافظين والمتحررين يربون

متحررين ، وجدا فعلا ان الاولاد يمتدون بابائهم والاناث بامهاتهن
عادة *

٢ - بالصحة والتقليد والافتداء بالاشخاص والجماعات والهيات
القرية ابتداء من المدرسة فالجيرة فالصدافة فالجماعة ..
فالمجتمع ..

٣ - التجارب الشخصية (النفسية) الخاصة التي تختلف من فرد
لاخر ..

٤ - الحالة العقلية والوجدانية العامة للجماعة التي ينتمي اليها
الفرد - وهي الثقافة المحلية من اعراف وتقاليد ونظم وقوانين ..
٥ - وكل ذلك يتفاعل مع الاستعداد الذاتي (الفطري) لتركيب
الشخصية *

مستويات الاتجاهات :

عندما يحمل المرء فكرة نحو شيء او موضوع او ظاهرة او شخص،
فان درجة تمسكه بها ومدى نفوذها في بنائه النفسي وتركيبه العقلي يختلف
بمستويات تتوقف على الظروف والعوامل التي ذكرناها آنفا ، وهذه
المستويات هي :

أ - المستوى البسيط : ويشمل الرأي العابر والانطباعات الاولية
المعروفة ، كأن ينتقد شخص السلوك الذي صدر عن فلان، او يمتدح
القهوة التي اعدتها زوجة صديقه ، او ذوقها في اعداد باقة زهور .
ويشتمل المستوى البسيط تلك الاراء الخاصة او الشخصية المعتمدة
على الذوق والتجربة الذاتية كأن يقول ان زيد لا يكذب وان الاستاذ
القلاني افصح من غيره او ان سيكاير (ريم) ألد من (سومر) ..
والببيسي أطيب من (الكراش) ..

ب - المستوى المتوسط : ويمثل الافكار والاراء المتكررة لمدد طويلة وفترات

متفاوتة بحيث تصبح ثابتة وغير ضحلة * وغالبا ما تكون هذه الافكار منسجمة مع آراء آخرين من الاصدقاء والزملاء او الجماعات الاكبر - اى تغدو جزءا من الرأي العام * من هذه الاراء والاتجاهات مثلا : اعتقاد الفرد بان للزواج حقوقا مثل البيض ، وان النفوذ الصهيوني يتدخل في انتخابات رئاسة الجمهورية الامريكية ، وان الهائلة الفلانية تتصف بالبخل ..

ج - المستوى العميق : وهنا تتخذ الافكار شكلا ونسقا منتظما ذا عمق ورسوخ ومتانة هو ما يدعى بالعتيدة والمذهب والافكار ، مثل المؤمن بالدين السماوي وباللله الواحد القهار وبرسوله الكريم ، او حامل العتيدة الحزبية ومنهاج ونظام وسياسة الحزب والمستعد لتحمل تبعات ومسؤولية ذلك وانتضحية من اجل تحقيق اهدافه .. ، او صاحب المبدأ بان الانسان هو اعلى قيمة في الحياة .. او ان عقوبة الاعداء ضرورية في بعض الحالات او ان الدولة يجب ان تسيطر على المصالح والخدمات العامة مثل الصحة والاجتماعية والاقتصادية وضبط ومراقبة الاسعار الخ ..

كل هذه الافكار الثابتة تمتزج بشخصية الفرد وتصبح جزءا منها واحدى مميزاتها ، حتى ان الناس المقربين من ذلك الفرد يصفونه بها فيقولون انه : متدين او حنبلي او متزمت او قومي بارز، او نظامي دقيق او محافظ متعصب ، او انفصالي حاقد .. الخ فالمبدأ والافكار هي نتاج العقل البشري ، وهي حقيقة نفسية خاضعة لدراسة علم النفس والاجتماع والتاريخ والسياسة والعلوم الانسانية وتمثل الافكار الاتجاه الديني والسياسي والاخلاقي ايضا Social attitude . ويدرس علم النفس دينمية الامزجة

الاجتماعية وتكوين الرأي العام لدى الجماعات المختلفة .

سبل التأثير فيها	مستويات الاتجاه
الدعاية والاعلام الاشاعة ، والمعنويات	١ - المستوى البسيط (الرأي العابر والانطباعات الاولى)
وسائل الحرب النفسية	٢ - المستوى المتوسط المفاهيم والقيم والرأي العام (آراء متجانسة)
مجموعة الاسس النفسية والطبية والاجتماعية والعلوم التقنية	٣ - المستوى العميق الايدولوجيات والدين والمبادئ والمذاهب والعقائد . . .)

(غسل الدماغ)

المخطط (١) - مستويات الاتجاهات

ان غسل الدماغ يهدف الى الوصول والتأثير في المستوى الثالث وهي اصعب الميادين واكثرها خطورة ، ومن اجل الوصول الى هذا المستوى فغالبا ما يكون عليه المرور بالمستويات الثلاثة جميعها .

والمخطط (١) يوضح مستويات الآراء والاتجاهات والمبادئ ، ووسائل الهجوم عليها من قبل اجهزة الحرب النفسية ، ثم كيف انها تنتهي جميعا في العمل والرسوخ الى القاعدة وحيث مجال وميدان نشاط غسل الدماغ الرئيس اضافة الى شموله كل تلك المستويات

ووسائل مجابقتها ويهدف الى كسب بعيد المدى عزيز المنال وهو
تحويل العقائد والمذبة وخلق اتجاهات جديدة وتقويم الافكار
القديمة منها .

غسل الدماغ قديما :

الامثلة عديدة لعمليات غسل الدماغ وتغيير الاتجاهات في التاريخ
القديم للبشرية والى يومنا هذا . ، ويمكن الرجوع الى المصادر الاوسع
في الموضوع لكننا نكتفي هنا بمثال واحد لتقديم صورة تصلح لتطبيق
معظم الاسس النفسية الحديثة التي سنأتي على ذكرها في عملية تحويل
وتقويم وبناء الافكار .

مسلك الرهينة والعراقة :

للمذاهب القديمة طقوسها ودروسها ومناهجها لتربية واعداد
المتنمي (المرید) الجديد ليصبح مؤهلا لممارسة طقوس ذلك المذهب
وتقديمه وتنفيذه ، وما كان يجري في معابد الاغريق القدماء (في
كورنت ، وتروفينوس ويوليسوس) مثال واضح على ذلك :

يؤخذ المتنمي الجديد . ، ويوضع تحت مراقبة الكهنة القدامى
المتحجري العواطف . ويحاط بعزلة وصمت ثقيلين . ويسقى شرابا
معرقا ، وينقل الى كوخ ليغفو على سرير من الاوراق والازهار تحت وقع
نغمات موسيقية عذبة . بعدها يهيا لتناول ((ثمرة الحياة)) وليختار بين
طريق الحق والباطل ، ويلقن اسرار العقيدة وفلسفتها بعد التطهر بالماء
والنار ، ويمر بعدها بمعاناة اشد اذا اراد المزيد من اسرار العرافة
والكهنوتية . فيمنع عن تناول بعض المأكولات ، ويبقى صامتا طاهرا نقيًا
بמידا عن الممارسات الجنسية ، ولا يشرب الا الماء المقدس ، ويستحم في
ماء البحر ويتناول المسهلات . ثم يتعرض الى تجربة مريرة من ((الموت

والحياة)) • فيتعري، ويقف « امام الحاكم الاعظم » الذي ينطق عليه بحكم الاعدام • فيقتاده احدهم نحو منحدر يؤدي الى كهف مظلم يمثل عالم الموت •

وتترامى له الاشباح المخيفة والاصوات المرعبة المعولة في الظلام • وتهاجمه ايادي خفية وتلطخه بالقاذورات • وتلاحقه اسواط نحاسية فلا يستطيع الفرار ، يؤمر بالاغتسال في بركة ويتطهر ثانية ليظهر امام ((محاكمة)) ثانية ، فيحكم بالقصاص ويمسك من شعر رأسه ويطرح أرضا وتضربه ((العفاريت)) ، فاذا بلغت به المهانة واحتقار الذات الدرجة المطلوبة بادره الكاهن المستتر برفع معنوياته وتلطيف عذابه بجرعة من شراب (نهر النسيان) لينسى الحاضر • ويؤخذ بعدئذ الى حلقة سحرية فيدور حولها ويدور بجهد وتؤدة •• الى ان يتمكن من الانفلات باشارة من الالهة • عندئذ ((يبعث)) من جديد ويمنح اسما جديدا • فيرتدي مسوحا جديدة ويتناول الحليب والعسل ويصبح ممن المتنورين الحكماء وخدام المعبد واتباعه •

اليس ت هذه العملية القديمة المستندة على الخبرة وليس على العلم النفسي الحديث تشبه كل الاساليب النفسية الحديثة ، بل أليست هي أشبه بتكرير نطف او استخلاص كبريت خام من تحت الارض لصياغة واعداد عنصر جديد ؟ ••

الاسس العلمية لغسل الدماغ :

كما في الحرب النفسية ، فان دراسات تخصصية وجادة يجب ان تكون جاهزة عن الشعوب والاقطار وجماهيرها المستهدفة ، وهي دراسات اشمل واعمق بكثير من دراسات الحرب النفسية ، وان كانت الواحدة مكملية للاخرى ، وتشمل الدراسات الخصائص النفسية لذلك الشعب وجذور تراثه وثقافته وتاريخه واحواله الاجتماعية وميوله ، والاعتقادات

والخرافات والمعادن والقيم التي تسييره ، والاديان السائدة والطوائف والشيع والاقليات والعشائر، والعداءات القديمة (والحديثه) بينها، وشخصيات القادة والبارزين ونقاط الضعف فيهم . وحتى عادات الزواج، وطبيعة الجرائم السائدة ، والخلافات العرقية ، ومضامين الرسائل المتبادلة بين الاصدقاء والاقرباء ومع الصحف المحلية . . ، والهدايا المستعملة ، وكذلك معلومات عن ((الاشخاص الهوامش)) من المنتمين للاقليات او المنحرفين خلقيا ، هذا وقد اجريت دراسات حتى على ((النكات)) المتداولة وطبيعتها .

ومنذ عام ١٩٦٧ اجريت في امريكا مثلا (١٢٢) دراسة نفسية فقط عن موضوع الاستجاب واساليه النفسية والبدنية ، كما اجريت (١٤٩) تجربة على موضوع (السيطرة على الدماغ) خلال الاعوام ١٩٥٣ - ٩٦٣ في (٨٠) مؤسسة قام بها (١٨٣) باحث من جامعات ومؤسسات مختلفة ، وشملت الدراسات تغيير انماط السلوك ، والانماط الجنسية لانتقاص العدو ، وتشويش الذاكرة وفقد الذاكرة لدى الجواسيس لكي يحملوا المعلومات دون وعي . واذا علمنا ان الجمعية النفسية الامريكية الضخمة هي جزء من (٢٠) وحدة مختصة بعلم النفس العسكري ادركنا مدى التوسع والتخصص في قضايا الحرب النفسية وغسل الدماغ ، او بالاحرى ان دور علم النفس في تفسير السلوك وتفهم الذات وكيفية اشباع الطبيعة الانسانية في عالم سعيد يؤمن الرفاه للجنس البشري قد جعله علم النفس العسكري موجها نحو اضماف العدو وكسب المؤيدين والوصول الى النصر بافكار خاصة وبسريرة معينة .

ان الارقان العلمية الاساسية لفصل الدماغ هي ثلاثة :

اولا - وضع الفرد المستهدف في حالة من الصراع والتحفز العصبي الذي يؤدي الى ارهاق العقل والجهاز العصبي بحيث يتردد الى حالة

الانهك والاستسلام ((فيضغ)) ما فيه من عادات وافكار سابقة نتيجة الضغط النفسي الواقع عليه - وهذا هو ما نسميه بعملية ((التنفيس)) Catharsis ، و ((الضغط النفسي)) قد

يكون بمفعول الالم الشديد او عدم التحمل ، او الانهيار والاعماء او الذهول والسدر ، وقد يحدث في اثناء صراع مع الضمير او القيم الاخلاقية (من رشوة وجنس وخيانة ومكاسب ..) *

ثانيا - ويتبع التنفيس والتفريغ العقلي زرع وبث الافكار والاتجاهات الجديدة بالايحاء في اثناء الاستفاقة والرجوع الى الحالة الطبيعية حيث يكون الجهاز العصبي في حالة الاستسلام وتقبل الجديد من الافكار والسلوك * وهذه هي عملية خاصة من ((التمريض الفكري)) والرعاية النفسية الموجهة *

ثالثا - ثم يتعرض الفرد بعد ذلك الى سيل متدفق وايحاء متكرر من تلك الافكار الجديدة - باساليب وصيغ مختلفة - حتى يعتنقها ، ولا تختلف هذه العمليات والاركان الاساسية عن عملية تغير اتجاهات مجموعات او شعوب .. *

وفي علوم النفس والاجتماع والطب وعلم الحياة وعلم الاجتماع نجد تفاصيل الاسس الثلاثة التي تستعمل لتغيير قيم ومفاهيم ومبادئ واتجاهات الانسان ، وهي :

١ - الالم :

ان الالم (البدني) ، والخوف من وقوع الالم يضغط على الجهاز العصبي ويقربه من حالة الانهيار والتسليم * فتعميق الخوف من وقوع الالم - كزيادة الالم تدريجيا او تقطيعه - يفرغ الدماغ من مقوماته الفكرية ويعرضه الى الايحاء والاعتراف ومن ثم تقبل الافكار الجديدة .. *

٢ - الاهانة :

من مقومات حياة الانسان في اثناء نضجه هي ادراكه لذاته وشخصيته المتميزة بين المجموع واحترامه لها . وترتكز نظرية (ادلر) الفردية على مبدأ ((اعلام الذات)) وكذلك مدارس نفسية اخرى حديثة . فتشويه احترام الذات في نظر الفرد نفسه يمارس عليه ضغطا نفسيا . ومن هذه الاساليب مثلا : ارغام الفرد على نزع ملابسه ، او تقديم الطعام باوقات غير منتظمة ، والتضييق والتشديد على اجراءات الذهاب للمرافق الصحية (التواليت) . الخ ، علما ان ((الاهانة)) نسبية دائما ، فما يعتبره شخص اهانة له - كاجباره على الوقوف مدة طويلة - قد يكون غير ذي اثر عند شخص آخر .

٣ - تشويه الشعور بالزمان والمكان والمصير :

ويؤكد علماء النفس والفلسفة العصبية ان الجهاز العصبي - وكل اعضاء الجسم - تمتلك نسقا او ((ساعة باطنية)) تنظم الافعال وتحافظ على ((ثبات داخلي)) homeo stasis والذي يضمن راحة الميش والفكر .

فالتشويش والارباك والتلاعب بالشعور بالزمان والمكان - وكذلك المصير ينقل الانسان الى حالة الضياع والتهيه ، ويكون اكثر استعدادا لتقبل الجديد الذي قد يكون فيه الامل والنجاة والعودة الى حياة منتظمة .

٤ - تهديد العائلة والاصدقاء :

فحرص الانسان على سلامة أسرته واصدقائه ، والواصر الوجدانية اذا ما تعرضت للتهديد - او الشك في وقوع هذا التهديد - تعتبر ضغطا نفسيا آخر على الفرد المستهدف .

٥ - استغلال عذاب الآخرين :

وفي الاخص صرخات النساء (من عوائل السجناء انفسهم) ، وتكون مسجلة على اشرطة يسمعاها السجين بمكبرات صوت وسماعات خفية مما يدفعه الى الانهيار والاعتراف والمطاوعة * *

٦ - تناقص الاحساس والحرمان الحسي :

فالعزلة الاجتماعية والوحدة والسجن الانفرادي ، واستعمال غطاء الرأس ، والاقنعة السوداء تضعف الذاكرة وتزيد الهلوسات والتخيلات وقلة الشهية وفقد الوزن ، وادت احيانا الى الجنون والانتحار *

٧ - الحرمان من النوم :

يقضي الانسان نصف عمره تقريبا في النوم * والنوم نسق **Rhythm** وادوار ، وهو ضرورة حيوية للراحة النفسية والجسمية * فالحرمان منه وارباك نسقه يشوش التفكير ويعرض الانسان الى الايحاء والاستسلام والانهيار تحت ضغوط أخرى مصاحبة له * ويستخدم الحرمان من النوم في استحصال الاعترافات او تحطيم معنويات المحاربين او تليين عريكة المقاومين وحصول انصياعهم *

٨ - الحبس الانفرادي :

هو نوع من الحرمان الحسي طوره الالمان على جماعة (بادر ماينهوف) الارهابية بطريقة دعوها طريقة ((الارض الصامتة)) منها : صبغ الحيطان والاثاث باللون الابيض ، واناة الاضواء ليل نهار ، وتمتيم الشبابيك بحيث لا يرى من خلالها اي شيء * وقد ادى ذلك باحدهم الى تجويع نفسه حتى الموت ، وادت الى انتحار زعيمهم (ماينهوف) بالشنق عام ١٩٧٦ *

ونستنتج من الفقرات ٦ و ٧ و ٨ ان العزلة النفسية والعضوية لها تأثيرات على الدماغ * وقد تختلف استجابات الافراد لها، كما ان بالامكان معرفة المقاومين الصليبين باجراء تجارب مختبرية عليهم *

٩ - الثواب والعقاب :

وهو مسألة عريقة في علم النفس والاجتماع والتربية * ويعتبر العقاب (والثواب) من محركات السلوك الاجتماعي الخطيرة ، اذ بالامكان تحديد نمط السلوك بهما مثلما فعل (بافلوف) في تجاربه مع الكلاب * وهكذا اذا تكلم السجين اطعموه * * ، واذا قاوم او شاكس عاقبوه * وتتوسع مجالات واهداف ذلك بالطبع * *

١٠ - تعظيم وحدة المجموع :

وهو من العوامل المهمة في الاعتراف والمطاوعة وغسل الدماغ * فقرة الفرد ليست ذاتية فقط بل جمعية ، ويستمددا من معنويات وتماسك الجماعة والفئة التي ينتمي اليها كعضو * فثباته وصفاء فكره ومبادئه القوية يمكن ان تتعرض الى التمزق والخفوت اذا تشتت وتفرقت الجماعة باساليب العدو * *

١١ - تقوية المنافع المادية :

فانانية الافراد تمزق وحدة الجماعة ، وذوو التربية والمثل الضعيفة تغريهم المكافآت واللذائذ الهيثة كالطعام والنقود ، وبالمنفعة المادية يمكن الكشف عن اولئك الذين يمكنهم التعاون مع العدو وتسهيل مآربهم او تنفيذ خططهم *

١٢ - التهديدات الغامضة :

فكل خطر وتهديد غير واضح المدى والشدة والهدف يكون اكثر وقعا على الاسير ومشجعا له على الانهيار * ان ((العصاب التجريبي)) الذي احدثه بافلوف في حيواناته التجريبية كان بسبب الغموض والالتباس في الحوافز والمنبهات التي تعرضوا لها *

وعندما يفقد الانسان قدرة التمييز بين الضغوط الواقعة عليه
يتعرض للقلق والعصاب والانهيار . والصمت الرهيب الطويل الثقيل في
مواقف معينة هو من ضمن الغوامض التي تحير الانسان .

١٣- استغلال الشخصيات البارزة :

فالشخصيات المرموقة وذات المكانة الاجتماعية الخاصة تصلح ان
تكون رمزا يقتدى به مثل : السياسي ورجل الدين والعالم والمفكر . ومثل
هذه الشخصيات البارزة تسهل تغيير المواقف اذا هي ايدته ومارسته
وشجعتة .

١٤- الكذب :

يعرف المحقق الجيد كيف يكذب على الاسير او السجين ، وكيف
يكشف عن كذب الاسير اما :

أ - بجهاز كشف الكذب .

ب - او جهاز تحليل نبرات الصوت .

ج - او باستخدام مجموعة اسئلة واستفتاءات . .

١٥- العقرقير :

واهمها المخدرات والمسدرات (المهدئات) والمهلوسات التي تساعد
على التنفيس ثم تقبل الايحاءات ، وليس كل ما يقال عن مفعول العقاقير
السحري صحيح علميا او مضمون النجاح ، وما يطلق عليه ((عقار
الحقيقة)) وتصورات وادعاءات شخصية لا اساس لها من الصحة . لكن
الادوية تلين العريكة فاذا كانت منقطعة ومبرمجة فقد تنجح في حالات
خاصة فقط . وقد رأينا في الماضي كيف ان فرقة الحشاشين الارهابية
استعملت المخدرات للمهيمنة على عقول وسلوك افراد العصابة التابعة لها .
وعلاوة على ذلك فالعقاقير النفسية الحديثة تعيد بناء الافكار وتهذب
وتشذب الاوهام في حالات الامراض العقلية والنفسية .

١٦- الأناشيد والتراويل :

للاناشيد والتراويل مفعول كمفعول التنويم المغناطيسي واذابة الفردية والاندماج مع المجموع . والنشيد مشاركة انفعالية وفكرية لانه يجمع الشعور بالحماس وبالفكر . فكلمات النشيد لغة فكرية حتى لو انشدها الفرد بصورة آلية لكنها تدخل في عقله اللاشعوري فتشده الى روح الجماعة ومنها الى افكارها ومذاهبها ، وهذا هو نفس مفعول التراويل الدينية كذلك .

١٧- الاصوات المرتفعة :

فالاصوات العالية وقرع الطبول تجمع الافراد في رقصة او طقوس او ممارسات تقليدية وتجعل الفرد جزءا من كتلة ذات اتجاه ومذهب واحد . اما الضوضاء والصخب والنفحات النشاز المختلطة والعالية جدا فهي على العكس مزعجة ومرهقة للجهاز العصبي وتؤدي الى تفرييق الجماعة او تشتيت التجمهرات والى الضعف والتعب والانهييار . وهكذا نجد ان الصوت ونوعيته اسلوب علمي فسلجي في غسل الدماغ لكنه ذو وجهين أو حدين متناقضين : موحد للجماعة وتجانسها ، أو مشتت ومفرق لها .

١٨- الالوان :

كذلك الالوان المحيطة بالانسان مؤثر فسلجي عصبي له مفعوله في الجهاز العصبي ، فهناك الالوان المثيرة وتقابلها الالوان المهدئة . . والالوان الكئيبة والباهتة المزعجة . . الخ .

١٩- الجنس واللذة :

والجنس حاجة بيولوجية فطرية وعندما تتوفر الحاجات الاولى للحياة ، فان الحافز الجنسي يصبح اداة للتأثير في الاتجاهات والاعراض والسيطرة على الاتجاهات الفردية او العامة . وتلعب نظرية فرويد في

خلك دورها البارز ، لكن الجنس وتأثيره بعد سن الرشد لم يعد نظرية
فرويدية فحسب بل اداة مؤثرة اجتماعية عامة ، اي ان الاغراء والمضمون
الجنسي للأفكار يؤثر في السلوك *

٢٠- التكرار والتعزيز :

ان التكرار والاعادة بالاقتران في شتى المجالات الفكرية والاعلامية
لا بد وان يحدث تغييرا في الاتجاهات وهي القاعدة الاولى في نظرية التعلم
الشروطي التي بدأها بافلوف وواطسون ، ومن ثم مدرسة التعلم الحديثة ،
انها بالاحرى المثابرة على التميز والتأكيد مثال ذلك : المثابرة على تذكر
المواطن باضرار التدخين ، أو التحذير من السياقة في حالة السكر
والمثابرة على تذكر الشعب العربي بأن عدوه الاساسي هو الصهيونية
واسيادها الامبرياليون **

ادوات غسل الدماغ :

بعد ان اطلعنا على الاسس العلمية الحديثة التي يستند عليها غسل
الدماغ ، يمكننا الان استعراض ادوات ووسائل هذه العملية *

١- الحرب النفسية :

وقد سبق وان اوضحنا اوجه التشابه والفوارق بين الحرب النفسية
وغسل الدماغ وتغيير الاتجاهات * ثم خصصنا فصلا كاملا للحرب
النفسية - وعليه ، فان كل ادوات الحرب النفسية يمكن ان تخدم عملية
غسل الدماغ البعيدة المدى والعميقة الهدف * ولا بد ان نذكر هنا كيف
ان الحرب النفسية تلجأ الى اثاره التعصب الطائفي واستخدام الفرق
والاقلية لتأجيج الحقد والبغضاء وتفتيت الحركات الاستقلالية الوطنية
والتفريات الاصلاحية الاجتماعية او اضعاف الدعوات القومية
والوحدوية *

٢ - التبشير :

التبشير ما هو الا محاولة للتأثير في جماعة وتبديل اتجاهاتها ومعتقداتها الاولى الى المذهب الجديد . وهكذا يصطدم التبشير بالخرافة والتقاليد والعقائد البدائية من سحر وخيال . ويلجأ المبشر الى الاقناع والتودد ، والعطف ، والعلاج الطبي وبناء العيادات والمستوصفات ، وبناء المدارس ، والتوعية والقاء المحاضرات (المواعظ) وتفسير الظواهر التي تراها تلك الجماعة بالمفاهيم الدينية المرغوب فيها .
ان قوة اقناع التبشير هو الذي دفع ساسة المستعمرين الى التفغل في حركات التبشير لجعلها في خدمته . ان التبشير الخالص شيء ، أما استغلاله في ركاب السياسة فهو شيء اخر .

٣ - الكتب المدسوسة :

وهي الكتب البريئة العنوان والظاهر ، لكنها تقود القارئ وتستدرجه بالحيل اللفظية والفن المنطقي الى استنتاج يخدم اهداف المذهبة وتقويم الافكار .

٤ - الدوريات المأجورة :

وهي الصحف الاسبوعية والشهرية والفصلية التي تسيطر عليها ((هيئات)) ومجالس ادارات مجندة لغرض الدعوة الى افكار معينة . وما تمارسه حركات التبشير والاستعمار كالماسونية والبهاية والصهيونية العالمية من شراء الصحف او تهديد محرريها او حصارها الاقتصادي هو ابرز مثال على ذلك .

٥ - استعراض العضلات :

هو نوع من الحرب النفسية ايضا لكنه اصبح مسلكا واسلوبا ذا خصوصية اخرى . فمن دراسة اعدھا (معهد بروكينغز) ان امريكا قامت بعرض قواتها (٢١٥) مرة منذ الحرب العالمية الثانية . لكن نجاح مفعولها قصير الامد . وهو نوع من التهديد الغامض النتيجة الذي لا يمكن التنبؤ

به ويمكن ان يؤثر في اتجاه الرأي العام أو سلوك دولة وشعب *

٦ - الزيارات الودية :

فالقيام بزيارات ودية للموانيء (في العالم الثالث) وتوزيع الهدايا وتقديم المساعدات في مناطق الزلازل والفيضانات كما تفعل بعض اساطيل الدول الكبرى ، له تأثير على التعاطف والاستدراج ..

٧ - الانصات والرصد :

فالتصنت على المخبرات الهاتفية وجمع المعلومات من الكتابات والخطب العامة ، وتحليل المنشورات والمطبوعات وتسجيل نبرات صوت الخطباء وتحليلها كمقياس للتوتر النفسي ودرجات المراوغنة والخذع السياسية ..

٨ - استخدام الخرافة :

ان العقائد والشعائر الخرافية التي تجمع الافراد برباط سحري يمكن ان تستخدم في تفكيك الجماعة أو الهيمنة على سلوكها باتباع اساليب مضادة - أو ملائمة - لها *

٩ - التنويم المغناطيسي :

له مدى ومجال محدود في التأثير في سلوك الافراد * وقد ذكر احد المخبرين ان اسرائيل استخدمته لاستحصا ل معلومات من شهود عارب لا يتذكرون تفاصيل حوادث معينة *

١٠ - استخدام علم نفس الخوارق (الباراسايكولوجي Para Psychology)

وذلك بقراءة الافكار (التخاطر) والاستجلاء البصري * وقد استخدمت عند الروس والامريكان * ففي عام ١٩٧٧ اكتشفت سفينة الرصد الامريكية (غلومار سالينجر) غواصة روسية غارقة في المحيط الاطلسي وفي داخلها معدات ووثائق اتاحت للمخبرات الامريكية كشف

الشفرة السرية التي كانت تستعملها وحدات الاسطول الروسي * وتحاذر روسيا من التوسع في هذا المجال * وقيل ان هتلر استعان بالمنجمين احيانا * وتستخدمها امريكا لكشف نوايا (وضائر) السياسيين والمسؤولين العسكريين للاعداء *

١١- اسفن الاجانب :

ويكون ذلك في مجال التدريب الثقافي لنشاط الاستخبارات ، مثل حفظ لهجة السكان العامية ليقوم المخبر او المحارب بالعود عليها باستماع شريط مسجل عنده وذلك لكسب الجماهير بأسلوب الحوار اللطيف وتقريب وجهات النظر *

١٢- اللغة المختزلة :

وعندما لا يعرف المحارب المستسلم لغة اخرى ويرغب في الاعتراف فان تعلم لغته يستغرق وقتا طويلا * لذا وضع خبراء اللغة كلمات محدودة طورها (مكتب ابحاث الموارد البشرية) تضم كل ما يهم المحقق من اسئلة وما يمكن ان يجيب عليه الاسير بحيث لا تتجاوز الـ (٤٥٠) - ١٥٠ كلمة سؤال و ٣٠٠ كلمة جواب ، ويمكن تعلم هذه الكلمات في ظرف ثلاثة اسابيع *

١٣- تأهيل المرتدين والهاويين :

المرتد المستسلم اصلح من يكون موضوعا لغسل الدماغ وتغيير الاتجاهات * لذلك يمكن اتباع بضع خطوات لكسبه وتقويم افكاره :

أ - يفصل المرتد عن الاسير الاعتيادي *

ب - يصنف المرتدون حسب طباعهم واتجاهاتهم مثلا : العدوانية ، وغير المفيد ، والعاطل ، والمسالم ، والمطاوع ، والنشط *

ج - يرسل كل صنف من هؤلاء الى معسكر خاص لاعادة حقوقهم وتنقيفهم في مجمع او قرية خاصة * ويستفاد من النشيط

لاستخدامه في مهمات اعلامية من قبل الجهة المستفيدة * اما
العدواني او المجرم الذى يجب محاكمته ثم غسل دماغه فيعامل
بطريقة اخرى *

د - يمنح المرتد ترخيص مرور عند الحاجة *

هـ - يجب اشغال فراغه بايجاد عمل له **

ان تأهيل المرتد هي عملية غسل دماغ مهمة ، ولذلك يراقب
باديء الامر كمشتببه به ، ويعامل بمرونة ، ولا يسمح له بحمل
السلاح ، ويراقبه الاعضاء الاخرون ، ويعنى بافكاره وينظر اليها
باحترام وجدية *

١٤- استخدام الاسرى :

والاسر شدة نفسية تفوق كل شدائد المعركة والهرب والالم * وللأسر
مصاحبات وانعكاسات نفسية تختلف عن اى موقف آخر منها :

أ - آلام الاسر المتوقعة والحقيقية وأهمها البدنية ، الخوف ،
التوجس والانتظار وغموض المستقبل والمصير ** ، والتعرض
الى انواع الاهانات والى وسائل التعذيب العديدة **

ب - استغلال التدهور الخلقي بين الاسرى بعد التعرض لتلك
الضغوط والالام : كالسرقة ، والشذوذ الجنسي ، والخيانة **
ج - التهديد بالموت ، وافظع منه الالم المتوقع المجهول
والعذاب **

د - الاستجواب الذى لا يخلو من تعذيب نفسي وبدني (وسنأتي على
ذكر الاستجوابات في الصفحات القادمة)

هـ - غسل الدماغ وتغيير الاتجاهات (وتقويم الافكار) بالاساليب
المختلفة التي سنشرحها ايضا في موضوع الاستجواب وتختلف
معاملة الاسرى حسب طبيعة العدو النفسية والثقافية *

فالياباني يختلف عن الروسي وعن الكوري وعن الأمريكي
والألماني .. الخ .

وقد وجد ان اسوأ الاسرى كانوا من المطلقين او المنفصلين عن
زوجاتهم ، يليهم الاتكاليون وذوو الشخصيات الضعيفة .

١٥- الاستجواب وسحب الاعترافات :

الاعتراف Confession ليس من السهولة بمكان تحديده .

وبالمفهوم النفسي - العصبي هو عملية تنفيس وتفريغ لذكريات وعواطف
وافكار مكبوتة او حبيسة . والاعتراف هو خطوة اولى نحو غسل الدماغ
لان التنفيس الوجداني يجعل العقل اشبه بصفحة بيضاء او حيزا فارغا
يحتاج الى ملئه والتعويض عنه بفكر وسلوك جديد ، اى يعتنق الفرد مبدأ
ومسيرة جديدة كما يتضح في الحالات التالية :

أ - الاسير ، اذا اعترف ، اصبح فريسة للعدو لتقبل فكر
جديد ..

ب - المذنب والمسيء والخطيء اذا اعترف (عند رجل دين او
صديق) كان ذلك منفذا الى اصلاح سلوكه واعادة بناء
علاقاته الاجتماعية .

ج - والمجرم ، اذا اعترف عند المحقق احدث ذلك بداية تغيير في
حياته ..

د - والمريض ، اذا اعترف لمعالجه النفسي (بالكشف عن مكبواته)
بدأ يفهم نفسه ويسترجع صحته النفسية وتكامل شخصيته .
تلك هي انواع الاعترافات التي تؤدي الى المذنبه الجديدة
وتقويم الافكار . اما كيف تسحب هذه الاعترافات فلذلك اساليب
وطرق مختلفة حسب ظروف وهدف الاعترافات . لكننا يمكن تقسيم

الاعترافات الى مجموعتين :

- أ - الاعتراف الطوعي ، الذي يتم برغبة وتعاون الفرد *
- ب - الاعتراف المدفوع ، الذي يتم بالضغط والاستجواب **

وللاستجواب طريقتان أيضا :

- اسلوب الضغط النفسي المستمر (غير العنيف) *
- اسلوب التعذيب والشدة (والعنف) **

واسلوب الضغط النفسي المستمر (الهادئ) هو مخطط ليكون استدراجيا مقنعا وخاصة اذا كانت الغاية تغيير الاتجاه وخلق افكار جديدة *

والاستجواب السياسي اصعب من استجواب المجرمين العاديين والمشتبه بهم ، اما استجواب اسرى الحرب ثم غسل دماغهم فيتم باساليب مختلفة ، لكن التجربة الكورية التي اشبعت دراسة وتمحيصا تصلح ان تكون مثالا لتغيير اتجاهات الاسرى ، ونذكرها بايجاز كما يلي :

أ - يستقبل الاسرى بود وبشاشة ، ويصافح كل واحد شخصا **

ب - تقدم لهم السكائر دليلا على حسن الضيافة التي تناقض

توقع الاسير بان العدو خشن غليظ القلب او بخيل *

ج - يهنأ الاسرى لانهم وقعوا في الاسر وهربو من الرأسمالية

وتكرر التهاني مع جمل ((كن مقاتلا من اجل السلام))

و ((الاتكن بجانب السلام ؟ ** بالطبع انت تريد

ذلك ** وكل انسان نابه يريد ذلك)) (اذن ستحارب

من اجل السلام **)

د - يطلب من كل اسير التوقيع على تعهد او دعوة من اجل

السلام ، فاذا قاوم وتلكأ قيل له ان التوقيع هو ((مجرد

تأكيد على رغبة عالمية لكل البشر المفكرين)) ، هو
عرض مقنع للاكثريه ولانه اسلوب محايد الظاهر
لا يجلب الشك .

هـ - يستمر الالاحاح والتكرار حتى يوقع غالبية الاسرى على
ذلك .

و - يجمع السجانون كل معلومات ((صغيرة وكبيرة)) عن
شخصية وحياة الاسير . ويشترط في المحقق ان يكون
من ذوي الخبرة والثقافة ومن العارفين والدارسين لمادات
واسلوب تفكير شعب الاسير .

ز - وكدليل على الثقة ، تقدم للاسير استمارة معنونة الى
الصليب الاحمر الدولي يملئها بمعلومات كثيرة . وتكون
الاسئلة بريئة تخلو من الصبغة العسكرية ، فهي اجتماعية
وشخصية وتتملق بالاسرة والاولاد والاقارب والدخيل
اليومي . . .

ح - تكون الاستمارة مفتاحا لمعلومات نفسية عن الاسير ونقاط
ضعفه وطريقة معاملته بعدئذ .

ط - يوضع الاسرى في معتقلات يديرها (آمر) قليل الظهور
وله صلاحيات واسعة للاقناع والعقاب .

ي - يقسم الاسرى الى مجموعات من (٣٥ - ٦٠) فرد ،
وكل مجموعة منها الى ٣-٤ فصائل .

ك - يشتغل الاسير ١٢ ساعة في اليوم تتخللها محاضرات
ومناقشات ويقضي الاسير بعض الوقت في مكتبة مليئة
بانواع الكتب المنتقاة خصيصا لغرض المذهبة وغسل
الدماغ . وتتضمن مناهج الدروس شرحا لخدايع ونوايا

امريكا عن الحرب والاعتداء على الشعوب وتوضيح
الدور السلمي للمعسكر الاشتراكي *

ل - وتوزع على الاسرى النشرات والمطبوعات الصغيرة
ويطالبون بالاحتفاظ بها لانهم سيتمحنون بها يوميا ،
وتستعمل في الامتحان اساليب المدارس من توجيهه
وتصحيح وزجر واعادة وتكرار وعقاب *

م - اما ((الطالب)) - الاسير اللامبالي فتعاد عليه
المحاضرات مساء او ليلا او في الفجر . اما المشاكس
فيتعرض الى نقد ولوم زملائه (المطاوعين) او يضطر
الى الاعتراف بخطئه امهامهم *

ن - وتؤدي المناقشة بين الرفاق والزملاء الى جدل وخلاف
وشكوك شخصية ، ثم فقدان الثقة ، وتنافر .. وهكذا
تتفتت الجماعات ..

س - وفي حالة ورد رسائل للاسير ، تؤخر الرسائل ذات
الاخبار السارة ، في حين تسلم له المحزنة بسرعة .
وبمساعدة زميل له (متواطىء عادة) تسلم له الرسائل
السارة المتأخرة ..

ع - يصبح كل ذلك سلسلة من الاستجابات النفسية أو المؤلمة
والتي تتراوح من انواع الاهانات (بالوقوف الطويل ،
او الصمت الطويل) وبالصراخ وبالسئلة المبهمة والمركبة
او المحيرة .. ، وعدم الاهتمام (الظاهري) بالمعلومات
الخطيرة التي يعترف بها الاسير او تقبل (كاذب)
لرواية كاذبة .. ، وبالعزلة والجلوس غير المريح ،
او محاولة كسب صداقة الاسير الرزين المفكر ببداية

لطيفة انسانية ، او بأسلوب ((الانزلاق)) وذلك بأن
يبدأ المحقق نفسه بنقد اوضاع السجن والهجوم على
عقيدة واتجاه في الدولة محاولة منه لتوريث واستدراج
السجين .. الخ ..

ميادين غسل الدماغ :

ان عملية المذهبة وبناء الافكار او تقويمها تجري في عدة ميادين
ومجالات الحياة الاجتماعية والفكرية والعاطفية * وقد يتخذ غسل الدماغ
هدفا مفيدا خيرا بناء ، او يكون على النقيض من ذلك عملية تخريبية
سيئة وضارة * وسنجد في ادناه كيف تجتمع اهداف متناقضة من خلال
عملية واحدة :

اولا - ان الميدان البارز والاول الذي ظهر من خلاله اصطلاح غسل
الدماغ ودراساته وتطويره هو صراع العقائد والمبادئ والافكار
المختلفة في العالم لتنظيم الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية
لمجتمع وشعب وامة .. ، وقد تتسع في هذا الميدان الى حدود
المعسكرات والمحاور ومجموعات الدول * ويقم الصراع الفكري
هذا في المناسبات والظروف التالية :

أ - من خلال الحركات العنصرية والاستيطانية ، كما يحدث الان من
جانب الصهيونية العالمية ضد عرب فلسطين والامة العربية ،
وكما يحدث في جنوب افريقيا وما يشابهها ويمالؤها من حركات
ضد الزواج ..

ب - في اثناء الحروب الفعلية بانواعها ، وهنا تلعب الحرب النفسية
دورها المعروف ..

ج - بين مجموعات اسرى الحرب - كما شرحنا ذلك آنفا .

د - وكذلك بين مجموعات المرتدين والهاربين في المعارك .

هـ - وبين السكان المدنيين في الاراضي التي يحتلها جيش او دولة * *

ثاميا - في السياسة العامة للتربية والتعليم : ان احداث اى تغيير اجتماعي (بالتعليمات او الانظمة والقوانين المتطورة بعدئذ) يتطلب تغيير اتجاهات ومفاهيم قديمة وبناء وغرس قيم وعادات وافكار جديدة يعتنقها الجيل الناشئ ويهضمها لتصبح نمطا سلوكيا له ، ويتم ذلك عادة من خلال مناهج التربية والتعليم في المدارس والجامعات *

ثالثا - في التربية الدينية : وديمومة العقيدة الدينية يتم كذلك بالتربية والتعليم ابتداء من البيت * ولذلك اسلوبان :

أ - التربية الدينية الاصولية التي تجري في كل بيت ومدرسة ومجتمع *

ب - بالتبشير الذي يسمى الى نشر وبناء فكر ديني جديد *

رابعا - في التوجيه الصحي : فالصحة العامة من مسؤولية الدولة ولا يمكن ترك الشعب على جهله بالامور الصحية او تحت رحمة المرض * وكل ذلك يتطلب توعية وتنقيفا وضبطا وادارة صحية بما في ذلك من مجابهة افكار قديمة او تقاليد وعقائد خاطئة وخرافية - وهي عملية تحويل وتقويم فكري هادف دون شك * مثال ذلك : الحملة ضد التدخين ، واهمية الحليب للاطفال ، وفوائد التلقيح ضد الامراض ، والاستشارات الطبية قبل الزواج * * الخ

خامسا - في العلاج النفسي : وهو نوع خاص من النشاط الصحي ، لكنه يقتصر على الفكر والعقل وتقويم السلوك والافكار المرضية الشاذة بالعلاج النفسي والمقايير *

سادسا - في اصلاح المجرمين : فالمجرم البالغ ، والحدث المنحرف يحتاج الى اعادة تثقيف والى تأهيل والى تغيير في الاتجاه والسلوك ليصبح مواطنا صالحا . لذلك قيل ان الغاية من السجنون هي اصلاح لا الانتقام .

سابعا - بناء المجتمع الجديد : فالتغيير والتطور الحضاري الذي ذكرناه في ميدان التربية والتعليم في المدارس والجامعات هو جزء من عملية ضخمة واسعة تهدف الى بناء فكري هادف واعداد المواطن الصالح . ويستدعي ذلك تهذيب المفاهيم والعادات والاتجاهات واستتنباط التاريخ والتراث والعلم والادب للارتقاء بالمجتمع والدفاع عنه امام التيارات أو الاتجاهات المخربة والضارة، هذا يبالاضافة الى احتمال الاصطدام بالخرافات والعقائد الفاسدة وتحويرها . فبعض القبائل البدائية (الافريقية وجزائر المحيط الهادي) مثلا ترى ان التلاعب بمصادر المياه يمس قدسية الامكنة ، فكيف اذن تتم عمليات الري وبناء السدود وحفر الابار ؟ ...

ثامنا - الاقناع التجاري : ويتضمن مختلف الحيل الدعائية لتسويق البضائع الجديدة (او القديمة) للمصانع والشركات والوكالات ((واقناع)) الزبون بالشراء . .

سبل مكافحة غسل الدماغ :

ان الابحاث النفسية والاجتماعية افادت علم النفس العسكري من الناحية الاخرى في اكتشاف واستتنباط وسائل دفاعية ضد تحويل الاتجاهات وامتد ذلك الى ميادين غسل الدماغ الاخرى ، وهي :

١ - محاربة الغزو الثقافي :

فالغزو الثقافي جبهة كبيرة مفتوحة للسامع (من الاذاعات والاشاعات) ، وللمشاهد (من الافلام والتلفاز) وللقارئ (من الكتب

والدوريات) • ووجود جهاز فكري وطني يقظ وحذر من الدعاية المدسوسة والافكار الملقومة والرد عليها ومحاربتها أمر لا بد منه ليس بمجرد المنع بل بالرد غير المباشر بوسائل الاعلام • •

٢ - مكافحة النزف الفكري :

فهجرة الادمغة من الامراض التي تمنيتها معظم الدول النامية والمتخلفة لان البلاد المتقدمة (وفي مقدمتها امريكا ثم اوربا وكندا واستراليا) اصبحت قطب جذب كبير لذوي الكفاءات ، وهو ((فقر دم)) بطيء تعاني منه تلك الدول الناشئة ، وقوانين وانظمة ارجاع الكفاءات واقناعها وتأمين حاجاتها والحفاظ على الصلات الثقافية والوجدانية معها هو ثروة فكرية بالطبع •

٣ - المثابرة والتكرار :

ففي كل الميادين الخاضعة للتغيير الفكري يكون الوعظ والتوجيه والتوعية والتأهيل والرعاية المستمرة المعادة بكفاءة ومثابرة تساعد على تصلب المقاومة والعقيدة • •

٤ - القيادة الكفوءة :

واحسب ان ما ذكرناه عن القيادة في القسم الاول من الكتاب وفي فصل المعنويات ما يكفي للدلالة على ان القائد (او مسؤول الجماعة) يكون عاملا مهما في الصلابة والمقاومة اذا كان يتصف بخصال : الحرص ، والتتبع ، والعزم ، والنظام ، والتواضع ، وسرعة البديهة ، وتحمل المسؤولية ، والقدرة على اتخاذ القرارات • •

٥ - الوقاية من الدعاية الخادعة :

وهي اجراءات رسمية دولية عامة تختلف عن مكافحة الغزو الثقافي، وتتم عن طريق منظمات دولية مثل منظمة الصحة العالمية واليونسكو

والبيونسيف * * ، وتحذر الدول من بعض الاجراءات او المواد او البضائع او العادات الخاطئة المضرة بالصحة العامة (بدنية ونفسية) او بصحة المجتمع : كاضرار المخدرات ، او مخاطر التدخين وعلاقته بالسرطان * * ، وبالاغذية * * وبالقوانين *

٦ - الحياد والموضوعية :

وخاصة في حالات الاستجواب او الازمات الحادة المفاجئة * فقد وجد ان ((التوتر)) يؤدي الى احدى نتيجتين :

أ - اما التعاون مع العدو - اى المطاوعة - فازالة التوتر *
ب - او المقاومة - ثم الانسحاب من التوتر *
لكن الحياد والهدوء يقلل من حالة التوتر واحتمالات الانهيار او الانسياق مع الافكار الجديدة * *

٧ - التمرريض والرعاية الاولية :

وهي المرحلة الحرجة والمهمة بعد كل انهيار عصبي او هياج او اغماء وتنفيس * ففي مرحلة الانهالك وما بعد الاغماء (من طقس ديني او عمل وتمارين او تجربة قاسية او استجواب) يكون الجهاز العصبي في طريقه الى الاستفاقة ويصبح الشخص قابلا للايحاء - أي ايحاء * لذلك يصبح من الضروري بعد اتمام اى احتفال شعائري (وغيره * *) ابقاء الفرد في حالة وقائية (تمرضية) مريحة لادخال الافكار وتعزيزها * * ، ويذكرنا ذلك باستفاقة المريض من عملية التخدير في العمليات الجراحية ، واستفاقة الكاهن اليوناني في المعبد * * واستفاقة الشخص الامي بعد حفلات (الزار) في مصر والسودان * *

٨ - دقة اختيار المنتمين :

ان اختيار المنتمي الجديد الى حزب او جمعية او فرقة يحتاج الى مواصفات * كذلك اختيار المحارب الجيد * وقد أصبح اختيار المحاربين

خاضعا الان الى مجموع فحوصات نفسية سريرية (اكلينيكية) وبطاريات اسئلة واختبارات في حين كانت في السابق تعتمد على خبرة القادة والرؤساء القدامى . وكلا الاسلوبين يدل على ان حسن الاختيار يضمن حسن المقاومة والتصلب وهو تطبيق قاعدة ((وضع الشخص المناسب في المكان المناسب)) . ولكل صنف من الجيش اختبارات خاصة ، هذا عدا الفحص العام :

أ - فهناك اختبارات على تحمل الارهاق الشديد ، والحركة والاداء في الاماكن المختلفة ، وفي اوضاع الصراع ، والاداء مع عدم معرفة درجة التقدم الذاتية ، وعدم القدرة على التخلي عن الدورة ، وضرورة العمل الجماعي ، وضرورة ملاحظة الاحتفاظ ببعض المعلومات العسكرية .

ب - وهناك اختبارات (مايرز) على العزلة والظلام والمناخ والبرد الشديد ، وتحمل الالم ، والذين يميلون للتمارض ، والخوف من الجروح ، والقدرة على تتبع الاوامر والتعليمات ، ومدى الشكوك حول المجهول ، والمسؤولية الاجتماعية .

ج - وهناك اختبارات خاصة للطيارين ، وللبعارة ، وللقوات الخاصة تتعلق منها باختبارات : الدافع ، والشخصية ، والقدرة على العمل مع الاخرين .

د - ومن هذه الاختبارات : (اختبار مينوسيتا المتعدد الواجهه) MMPI واختبار (هولتزمان) للقوات الخاصة ، (اختبار 16 ب ف PF 16) .

٩ - ((المراسيم السلوكية)) التي يعتمد عليها الثوار للوقاية ضد التديذب والتحول العقائدي مثل :

- أ - احكام السيطرة والتوافق بين افراد الجماعة .
- ب - تشجيع التقدير الذاتي والندوات والاجتماعات الجماهيرية .
- ج - مناقشة المواضيع المعقدة التي تساعد على تفهم الموقف .
- د - الابتعاد عن مناقشة الحقائق التي لايمكن تغييرها بسهولة .
- هـ - ترسيخ الافكار بالتكرار .
- و - تشجيع المركزية الديمقراطية .
- ز - تشجيع نظام اللجان لتمييز القيادات الصغيرة والقدرة المباشرة .

١- التدريب الجيد :

ومن المهم تعليم افراد الوحدات القتالية على مختلف انواع الشدائد الفكرية والجسمية ، مثل : اهمية التنظيم ، وكيفية التصرف بمد الاسر ، الاستفادة من المحاضرات وتقارير الاسرى القدامى والافلام ، والاشاد والمشاركة الذاتية ، والتعليم على عدم الراحة البدنية، وتحمل الجوع برفض الطعام لعشرة ايام فعلا ، والسير مسافة (١٥٠) كيلومترا بدون راحة ، والعيش ٦ اشهر دون وجبة غداء ، والتدريب على اعتبار معظم تهديدات العدو كاذبة وان لايصغوا لهم وان يتوقعوا القسوة في الاستجابات ، والسهر دون نوم لمدة خمسة ايام ، والوقوف (٤٨) ساعة، والتمرين على مسائل فكرية ومناقشات جماعية لتجنب احراج المحققين، وتمارين السيطرة الارادية على فعالية الجسم ، والتخلص من التغييرات البدنية حتى لايكشفها جهاز كشف الكذب كالسيطرة على حرارة وتعرق الجلد وسرعة النبض وتنويم النفس مغناطيسيا لمقاومة الالسم والعزلة .

١١- اختلاق الجو المريح :

اي ان الفرد المعرض للضغوط يحاول ان يجد لنفسه ما يريحه من بين عشرات الاشياء غير المريحة ضده ، وهو شعور داخلي بالرضا

والايمان والتسلح بروح المرح او الدعابة او الصبر على البلاء كما صبر على البلاء اوائل المؤمنين واتباع الرسل ، والائمة الذين تعرضوا للاضطهاد والسجن والتعذيب .

١٢- تدريب الاسرى :

لما كان الاسر مفتاحا لغسل الدماغ وتغيير الاتجاهات ، فمن أسس المقاومة اذن تدريب المحارب على عدم الوقوع في الاسر - وخاصة من قبل قوات الاستطلاع والمظليين والقوات الخاصة . وعموما يجب تدريب المحارب على كيفية التصرف في اثناء الاسر ، وان يطبق ما تعلمه من تعليمات ، وهي :

أ - الحفاظ على وحدة المجموعة ومعنوياتها بالتعاون والتضحية .
فالكثيبة التركية التي وقعت في اسر الكوريين ابدت مقاومة ومناعة لاية محاولة غسل دماغ بالمحافظة على الضبط العسكري ، فاذا غاب قائدهم حل محله قائد آخر ، واذا مرض احدهم التف حوله العديد للعناية به واطعامه ورعايته .

ب - تقوية الشعور لدى الاسير بانتمائه الى مبدأ وقضية ، وبأنه شخصية ذات وجود كأن يشعر ويذكر نفسه بانه من (القدس) مثلا (او خانتين) وان بيته يقع في الزقاق الفلاني . . . وجيرانه هم كذا وكذا . . . ، وهذا التفكير الانتمائي يكافح الشعور اليأس المستسلم .

ج - والانتظار والصبر والمراقبة خير بديل للتأمل والاحلام القانطة اليأس في عملية المقاومة والصلد .

د - الانسحاب الوجداني ويذكر الطبيب (ستراسمان) ان من الطرق الناجحة التي تمنع الاسير من التعاون مع العدو وتجنب عقوباته هو ((الانسحاب الوجداني)) من كل شيء قدر الامكان عدا

العلاقات العادية مع الاسرى والسجانين ، اى اتخاذ برود

متعمد *

هـ - عدم التعاون : ويكون ناجحا اذا رافقه البرود الوجداني المذكور اعلاه ، فالاهمال وعدم الاكتراث يترك العدو في حيرة ، اما علامات التحدي والاستخفاف فلا تجدي نفعا بل تزيده غضبا وعنقا *

و - اكتساب الراحة الجسمية : وقد لا تتوفر الراحة البدنية للاسير بتخطيط من السجانين ، لكن فطنة الاسير وتدريبه المسبق يقوده الى معرفة كيفية ((اختلاس)) اية راحة جسمية تتسنى له فينتهزها بدل تحمل الهموم والتوتر والاعتاب * *

ز - الايمان والقسم : وهو تدريب وتنظيم واعداد لمعنوية المحارب لو وقع في الاسر ، وذلك بان يتقن ويحفظ التعليمات التالية ويقسم عليها (وهي نموذج يخضع للتغيير والتطوير) :

- انني رجل (عربي) محارب ، اخدم في القوات المسلحة التي تدافع عن بلادي ونمط حياتي ، ومستعد لافديها بحياتي * *
- لن استسلم طوعا مني ، واذا كنت امرا فلن ادع احدا ممن اتباعي يستسلم طالما بقيت لدينا قابلية للدفاع * *
- اذا ما وقعت في الاسر ، فسااستمر على المقاومة بكل الوسائل الممكنة وسأحاول جهدي ان اهرب واساعد الاخرين على الهرب * لن اقبل المهادنة او المكافأة من العدو *
- فاذا ما اصبحت اسير حرب ، فانني اتعاهد مع بقية الاسرى بان لا ادلي بمعلومات او اسهم في عمل يؤذي غيري من المقاتلين * واذا كنت امرا في جبهة فاتولى القيادة في السجن ايضا ، وان اطيع اوامر الذين يرأسوني واساعدهم بكل طريقة *

● وعندما يستجوبونني فسأجيب فقط عن اسمي ورتبتي وتسلسلي
وتاريخ ميلادي ، وسأتهرب من الاجابة عن اى سؤال آخر بكل
طاقتي . وسوف لا اتفوه او اكتب اى شيء يسيء الى بلدي
وحلفائه وقضيته .

● لن انسى انني محارب (عربي) مسؤول عن افعالي وهبست
نفسي لمبادئ دولتي ، وانني اؤمن بالله والوطن .
وبالطبع فان ايمان الاسير بقضيته وادراكه لههدف
الحرب ، ثم اتقانه للحيل النفسية في الاستجواب والاقناع
يجنبه مشاكل غسل الدماغ * *

١٣- منع الارتداد :

فتمريض وتأهيل المرتدين التائبين - اى الراجعين الى جيشهم
بعد هربهم امر حيوي . ويجب معاملتهم باسلوب خاص بعد درس
سجلاتهم . ويمكن تأكيد النقاط التالية لمنع الارتداد بصورة عامة :
أ - التركيز النفسي على جرائم العدو ووحشيته تجاه
المواطنين .

ب - الكشف عن احتقار العدو للمرتدين والخونة ونظرة الشعب
اليهم .

ج - وبيان كيف ان المرتد يتعرض للقتل من قبل الحكومة
الوطنية .

حقيقة مفعول غسل الدماغ :

بعد كل ما تقدم ، لنا ان نتساءل عن مدى قوة وفعالية غسل
الدماغ في المذهبة وبناء الافكار ؟ . وقد جاء التنافس (والتباعد) بين
علم النفس المدني (الجامعي - الموضوعي) وعلم النفس العسكري
(السياسي - العقائدي) ليجعل من نظرة البعض الى علم النفس العسكري

موضوعا يوجب الخيفة والاحتراس نظرا لما يصاحبه من سرية وما يلجأ اليه من استغلال اسس الحرب النفسية والتلاعب بالدماغ والجهاز العصبي والسلوك . لكن علم النفس العسكري من وجهة نظر الدول النامية والمستضعفة اصبح امرا ضروريا للدفاع عن النفس والوجود والكيان القومي . لذلك سيبقى قيد البحث والدراسة طالما وجدت قوى مستغلة وشريرة تريد السيطرة على عقول الشعوب لمصالحها الخاصة .

وقد اوضحنا ان لعملية غسل الدماغ سبلا للمقاومة والتصلد ، اى ان العملية ليست مضمونة النجاح اصلا ، كما ان الحقائق العلمية والنفسية تشير الى ما يلي :

أ - ان غسل الدماغ لايستطيع تخلية و ((تنظيف)) العقل البشري من كل افكاره ومبادئه السابقة كما يتصور البعض وكأنه تنظيف طبق طعام او كأس شراب . .

ب - ويقول خبراء كثيرون ان الحرب النفسية ليس فيها من الاسرار والغموض بقدر ما يصور البعض كما ان محاولات السيطرة على الدماغ اغلبها فاشلة عدا القليل من المشاريع والخطط ، ولعل ذلك يعود ايضا الى الحرب الفكرية المضادة التي تصدت لها - فلم يعد للاعداء تلك الحرية و ((طلاقة اليدين)) للهيمنة على الافكار .

ج - كما ان الافكار والمبادئ القديمة تتعرض الى التحوير والتعديل عن طريق تغيير ((زاوية)) او وجهة النظر نحو الموضوع بمنظار آخر - فهي عبارة عن فتح منافذ فكرية والقاء اضواء جديدة على مسألة ، وان تغيير وجهة النظر يمكن ان يستمر بالتكرار والوسائل الاخرى . .

د - وان ما يتغير في الانسان هو (بعض) الاتجاهات والافكار والانماط السلوكية المينة الملحقة بها ، الا أن (بناء الشخصية ،

الاصيل فيبقى على ما هو عليه • فليس بالامكان تغيير الشخص
الانطوائي الى انبساطي • • •

هـ - وفي حقل الطب النفسي وجد العلماء ان بعض العقائد
((المهوسه)) التي تنمو لدى مرضى الفصام (الشيذوفرينيا)
و (البارانويا) Paranoia schizophrenia تصل الى

درجة من الصلابة والرسوخ بحيث لاتنجح في تغييرها وازالتها
العقاقير وحتى العمليات الجراحية على الدماغ • ومع ان هذا
المثال الطبي مرضي (باثولوجي) ، لكنه يساعد على الاستنتاج
بان بعض العقائد التي هي في مستويات اليقين عند
اصحابها ربما لن تجدي معها أية عملية غسل دماغ •
وهكذا نجد ان للبشرية أملا قويا وحقيقيا في حرية الانسان وفي
نجاحه في الكفاح ضد استغلال الانسان لاخته الانسان •



الفصل السادس

الامراض النفسية

الناجمة عن الحرب

الحرب تنجم عنها أزمة وشدة جسمية ونفسية ، فردية واجتماعية ، لما يتخللها من ألم وحرمان ، وموت وعذاب ، واضطراب اجتماعي • ومن المتوقع ان تؤدي الى حدوث امراض نفسية مختلفة حسب استعداد وشخصية وظروف الانسان الذي تمسه الحرب بصورة مباشرة او غير مباشرة ، وفي الحرب الشاملة لا تقتصر الامراض النفسية على منطقة المعركة بل تشمل المدنيين ايضا بنطاق مختلف السعة •

وتتطلب الحرب القيام باعمال قد لا يرضيها الفرد في الاحوال العادية الطبيعية : مثل القتل الذي يؤدي الى الكآبة ، والتعرض للخوف والرعب والارهاق • كما تستوجب الحرب تغيير الدور الاجتماعي للفرد • وتجربة (زيمباردي) zimbaradi الشهيرة عام ١٩٧٥ (في جامعة ستانفورد) توضح كيف ان تغيير الادوار يتبعه تغيير في تفكير وسلوك الفرد، فقد اختار زيمباردي مجموعة من المتطوعين وقسمهم مجموعتين : تقوم الاولى بدور (السجن) والثانية بدور (السجين) • واعد مكانا

خاصا شبيها بالسجن الحقيقي ، ولاحظ التغيير في سلوك السجين والحارس بحيث (انحرف) كل واحد عن السلوك والاستجابات الطبيعية لشخصياتهم السابقة ، وظهرت انماط من السلوك العدائي والقاسي والمثزمت والاناني واليائس والكئيب والمتخاذل . الخ .

وتتجلى اهمية الامراض النفسية في الحرب لما تؤدي اليه من الى القتل والاسر . لذلك اهتم القادة السياسيون بالصحة العقلية في اثناء الحرب . وصممت الاختبارات النفسية الخاصة بالمقاتلين اضافة الى الفحوصات الجسمية والمهارات . ففي الحرب العالمية الثانية ، وبعد اجراء الفحوصات النفسية على المكلفين بالخدمة العسكرية في الولايات المتحدة اعفي ١٢٪ من مجموع (١٦) مليون محارب بسبب استعداد او اضطراب نفسي من نوع ما . وتمثل هذه ال (١٢٪) اكثر من ثلث مجموع المعفوين من الخدمة العسكرية . وفي خلال السنوات ١٩٤٢ - ١٩٤٦ سحبت السلطات الطبية العسكرية الامريكية من المعركة (٦٨٠) الف محارب بسبب الاصابة بمرض نفسي او عقلي - وكانوا من شتى اصناف الجيش ، وكان من احد اسباب الاعفاء ما اطلقوا عليه طبييا (كاليونفسكي) ((سوء توافق الفرد للحياة العسكرية)) . وقد درس (كاليونفسكي) بدقة القوات المسلحة الامريكية في الحرب العالمية الثانية ووجد ان (٤٩٪) من الاخراج من الجيش والاعفاء من الخدمة كان بسبب امراض عصبية ونفسية . وبصورة عامة ، فان السبب المهم الثاني للاعفاء من الخدمة العسكرية هي الامراض النفسية والعصبية ، اما السبب الاول فكان امراض العيون .

تصنيف الامراض النفسية في الحرب :

يمكن ان تصيب الامراض النفسية الناجمة عن الحرب المحاربين والمدنيين . وقد تطورت النظرة الى اسباب ونوعية الامراض النفسية لدى الاطباء النفسيين منذ الحرب العالمية الاولى فالثانية فالحروب الصغيرة التي تلتها وكان الدكتور (موت) Mott قد اطلق اصطلاح « صدمة القنبلة » Shell Shock على عصاب الحرب في الحرب العالمية الاولى بافتراضه انه نتيجة لشدة الانفجار والاذى العضوي على الدماغ . وتبين بعدئذ ان معظم الحالات ليست جسمية بل نفسية تتعلق بجو المعركة وشداؤها . اما في الحرب العالمية الثانية فقد استبدل هذا التشخيص باصطلاحين هما : ((عصاب الحرب)) War neurosis و ((اعياء المعركة)) Combat exhaustion . وتعتبر (الاعياء) هو بالحقيقة ارهاق نفسي وعقلي . الا ان فائدة الاصطلاح هو في تصنيف الاضطرابات الناجمة عن جو المعركة من الامراض النفسية المعرفة كالعصاب والذهان وغيرها . .

وقد استقر رأي الاطباء النفسيين الى ان الاضطرابات النفسية الناجمة عن الحرب هي التي يطلق عليها ((عصاب الحرب الصدمي)) traumatic war neurosis والذي يمكن تقسيمه الى مجموعتين : الاولى : الاضطرابات الظرفية - اى الوقتية - الناجمة عن ظروف المعركة transient situational disorders وتشمل اعياء المعركة المذكور آنفا ، وكل الاضطرابات النفسية المرحلية والمعرضة للزوال - واهمها الخوف والرعب . والثانية : الاضطرابات النفسية التي لاتزول بسرعة فتصبح مزمنة وتتخذ شكل واعراض الامراض العصابية او الذهانية كما هي موجودة عند اي فرد في الظروف الاعتيادية . .

وقد اتفقت لجنة درست حالات عصاب الحرب (اي المجموعة الاولى) انها لاتشابه اي مرض او انها ((متلازمة)) Syndrome من الامراض النفسية المعروفة . اما المرض الذي لايزول بزوال الازمة crisis والظرف الشديد المؤذي فانه يعتبر مزمنًا (اي من المجموعة الثانية) ولا يمكن تقدير نسبة الامراض التي تصبح مزمنة اذ ان ذلك يتوقف على عوامل كثيرة منها ما يتعلق بظروف الحرب ذاتها .

اذن ، فاصطلاح ((عصاب الحرب)) يشتمل على : (مجموعة استجابات مرضية شاذة تحدث بين المحاربين اثناء الحرب نتيجة شدائد كبيرة) . ويتعرض المدنيون احيانا الى عصاب الحرب بسبب شدائد وقتية . ان المحارب الذي ينهار باكيا ولا يمكنه ان يتحرك لانه رأى بعض (او جميع) افراد حظيرته يقتاون ويجرحون ، لايمكن ان نشخص حالته بانها عصاب او كآبة اعتيادية ، لكنها ((استجابة ظرفية آيلة للزوال على الاغلب)) ، فهي اذن تنتمي الى المجموعة الاولى من الاضطرابات ما لم تستمر وتتخذ شكل اعراض مستديمة مزمنة تشابه الكآبة المعروفة (المجموعة الثانية) .

الاضطرابات النفسية للمحاربين :

اول ما يجابهه المحارب في الجبهة هو تجربة ثقيلة من ((الصمت)) والاختفاء الظاهري للبشر ، ولا وجود لحركة من اي نوع في الارض الفاصلة بين الجيشين المتحاربين عدا ما يحدث في اثناء المعركة ، وهذا الهدوء وانتظار العدو المتخفي يولد قلقا وقتيا ، وكلما مر المحارب بتجربة معركة وانتصر فيها زاد تعلما ومهارة . لكن حذره وتوجسه يزداد كذلك . وكلها استجابات وقتية ، ثم تحدث المعركة المشحونة بالاحداث والمفاجآت ، ومنها ينشأ عصاب الحرب الذي يمكن تقسيمه الى ما يلي :

اولا - الاضطرابات النفسية الظرفية (المرحلية) situational

وتشمل :

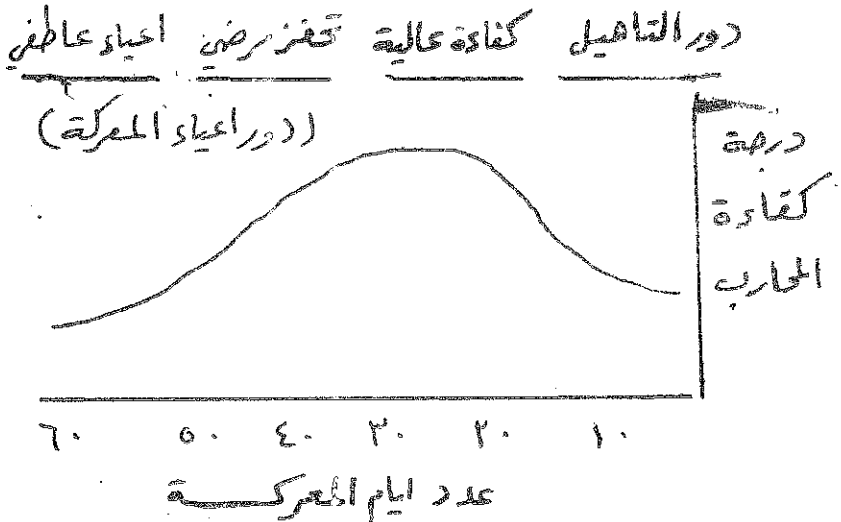
- أ - اعياء المعركة
- ب - الخوف والرهاب

Combat exhaustion

أ - اعياء المعركة

يظهر اعياء المعركة عادة في فترة تقع ما بين ١٥ الى ٥٠ يوما من بدء المعركة - ومعدل الفترة هي بعد اليوم الثلاثين - وتختلف درجة الاصابة بالارهاق العصبي - النفسي عند المحاربين بحيث قيل انه كلما يسلم محارب من اعياء المعركة ، وان نسبة الذين لا يصابون بها هم (٢٪) فقط والمخطط (٢) يوضح مراحل تطور الحالة النفسية للمحارب في المعركة ودور الاعياء الذي يظهر عادة في آخرها .

دور التأهيل كفاءة عالية تحفز مرضي اعياء عاطفي
(دور اعياء المعركة)



المخطط - ٢ - مراحل الكفاءة في المعركة ، ودور الاعياء
(عن سارجنت)
٦٠ ٥٠ ٤٠ ٣٠ ٢٠ ١٠
عدد ايام المعركة
المخطط - ٢ - مراحل الكفاءة في المعركة ، ودور الاعياء
(عن سارجنت)

الأعراض :

- تظهر الأعراض عادة بعد الحركة وليس في اثنائها وهي :
- ١ - الشعور بالتعب والوهن Weariness دون مبرر عضوي
لذلك .
 - ٢ - عدم التحسن أو زوال التعب بالاسترخاء أو الاستراحة
لايام .
 - ٣ - فقد القابلية على تمييز مختلف الاصوات في الحركة (مثلا
تمييز صوت مدفيعته من مدفيعه العدو ، أو أين هو موقعه
بالضبط . .)
 - ٤ - التشوش .
 - ٥ - الارتباك .
 - ٦ - التوجس apprehension والتضرغ startle reaction
 - ٧ - الغم والقنوط dejection
 - ٨ - فقد الثقة بالنفس
 - ٩ - الارتعاش .
- ١٠ - الاستثارة السريعة والتهيج لانفه الاسباب .
- ١١ - الركود الوجداني المتميز بالخمود والكمود والبطء الحركي
والنساوة والسدر apathy الذي يشبه الغيباء ،
والتحديق في الفراغ .
 - ١٢ - اضطرابات النوم (كما سنشرحها لوحدها . .)
 - ١٣ - شعور مناقض الكفاءة والمرح والضحك واللفظ وحركة
ومشي لامبرر له .
 - ١٤ - اعراض جسمية وظيفية مختلفة .

١٥- الاندفاع الى ممارسات كامنة كاحتساء الخمر ، او النشاط

الاجتماعي المفرط ، وكذا النشاط الجنسي المتزايد .

وتغير الاعراض المذكورة أيضا حسب صنوف الجيش احيانا او حسب شدة الصدمة او شخصية المصاب . فعلا ، لوحظ في الحرب الفيتنامية ان الاعياء قد هبط بسبب قصر مدة المعركة الواحدة وتقطعها ، لكنه ظهرت اعراض اخرى كإيذاء النفس مثلا ومحاولة التخلص من الجبهة وفي دراسة لـ (ميرباوم وهيفينز) عام ١٩٧٦ ، تبين ان جنود اسرائيل في حرب قناة السويس عام ١٩٦٣ تعرضوا الى قلق شديد بمجرد اتفه الاذى الجسمي واعترف بعضهم بانهم دعوا ربهم ان يصابوا بشيء للخروج من المعركة ، اما المصابون المشافون المؤهلون للرجوع الى المعركة فقد أبدوا استجابات من المماثلة والشكوى المفتعلة تفاديا للرجوع الى المعركة .
تؤثر الانفعالات الشديدة والحماس في قابلية الاحساس بالآلم بحيث لا يشعر المحارب بخطورة الاصابة والآلم في حالة التهيج الشديد والاثارة
وصرف الانتباه .

ب- الخوف في المعركة :

يشكل الخوف صنفا من الاعراض تختلف عن اعياء المعركة بحد

ذاته ، ويمكن تقسيمه الى الانواع التالية :

- خوف من الموت والآلم - اى التفكير بتجنب العذاب .
- خوف من العاهات والعجز والعطل في المستقبل .
- خوف من اظهار الخوف لئلا تتصدع الروح المعنوية للجماعة المقاتلة .

ويبدو ان هذه الانواع من الخوف معقولة وطبيعية ، لكن ((الرهاب))

Phobia هو خوف شاذ ومرضي لانه يكون شديدا الى حد الفرع

والرعب او يكون مكبوتا عديم الهدف مجهول الاسباب وهو الخوف

المصاحب للقلق الشديد anxiety . . وقد اشارت بحوث الدكتور (سوانك) Swank عام ١٩٤٥ ان حوالي (١٥) الف محارب - اغلبهم امريكيون - وقعوا تحت تأثير الخوف من الموت او من استمرار الشدائد .

ان الرعب Panic يؤدي الى شلل التفكير المنظم والى زعزعة الضبط والارادة ، وقد يؤدي الى تشوش الشعور . عندئذ يكون سلوك المحارب مضطربا يهدف الى الحفاظ على النفس فيؤدي الى الركض او الهرب اثناء القصف او مغادرة محل الاختفاء (الكمين او الخندق) والادفاع اللاشعوري خارجا لينكشف ويتعرض بالحقيقة الى القصف والنقص والموت - بدل الخلاص والامل .

والجندي غير المجرب يتعرض لحوافز الخوف في المعركة - وهي متعددة لا يعد لها ولا حصر . كذلك الطبيب غير المجرب - واثناء الشدائد

System -ANS

تزداد فعالية الجهاز العصبي المستقل

autonomic nervous System (ANS)

وعن هذا الاستفزاز والاستثارة للجهاز العصبي المستقل تحدث الاعراض

التالية في حالتي الرهاب وخوف القلق :

١ - تتوتر عضلات الجسم ، وينتج صداع التوتر tension headack

ويوصف الصداع التوتري بانه اشبه بالضغط على سمت الرأس والرقبة .

٢ - اما التجمد Freezing فاصطلاح يستخدمه المحاربون للدلالة

على الجمود الوقتي عند اشتداد المعركة . وهو موقف طبيعي ، لكنه ما يلبث ان يصبح شادا اذ يمنع المحارب من اداء مهمته في الدفاع والهجوم .

٣ - الارتعاش : ويصحب التوتر العضلي ارتعاش واهتزاز ، وهو استجابة طبيعية عند المعركة والقصف القريب ، لكنها تختلف بسرعة بعد انتهاء المعركة ، وربما تستمر الارتعاشات لدى المحارب لبضعة اشهر خلال المعارك ، وتعتبر الرجفة شاذة عندما تكون شديدة ومستمرة بعد المعركة .

٤ - التعرق الشديد : وهو عرض آخر في الشدائد الحربية ، ويحدث في اليدين وتحت الابطين ، ويشعر آخرون بالبرودة والقشعريرة او بالحرارة او بالاثنتين معا بالتناوب .

٥ - اضطرابات الجهازين الهضمي والبولي : ففي شدة المعركة يشعر البعض بقلّة الشهية أو الغثيان، ولكنها لا تستدعي سحب الجندي من المعركة . وقد يحدث مفض معوي او اسهال او تبول سريع ومتكرر ، او تبول في النوم (سلس البول) enuresis ، او احيانا سلس الغائط .

٦ - اضطرابات عصبية : كالشعرر بالدوار والميل للاغماء أو الجندي بضربات قلبه ((المسموعة)) لديه ، وكلها لا تستدعي سحبه من المعركة . ويشعر آخرون باللهث breath lessness او ثقل على الصدر .

٧ - اضطرابات عصبية : كالشعور بالدوار والميل للاغماء أو نوبات اغماء حقيقية ، وكلها لا تستدعي السحب من المعركة .

٨ - التعب الجسمي : فالتعب الجسمي قد يكون حقيقيا او يكون حصيلة التوتر النفسي والخوف والاستفزاز المستمر للجهاز العصبي . وشدة الانهك تؤدي الى رخاوة وضعف في الجهاز العضلي . ويشعر المحارب بالام العضلات والمفاصل .

٩ - والرهاب (الفوبيا) phobia صنف خاص من الخوف يحدث في حالة معينة ومن شيء معين : فهناك رهاب المرتفعات

acrophobia ورهاب الفضاء والخلام والاماكن المكشوفة
agoraphobia ورهاب الاماكن الضيقة (والمغلقة) - مثلا

داخل الدبابة والمدرعة والملجأ claustrophobia ، ورهاب الظلام ، والجم
والليل والنيران والبرق . الخ . وكل حالات رهاب كهذه تحتاج

الى علاج وراحة رغم كونها وقتية غير شاذة . . .

وفي دراسة استفتائية قام بها (دولارد) Dollard تبين أن

الاعراض التي شكا منها محاربو الحرب العالمية الثانية الامريكان

كانت حسب التسلسل والنسب التالية : خفقان (٦٦٪) ، شمسور

بالتوتر (٤٥٪) ، شعور بالتعب (٤٤٪) ، جفاف الفم والبلعوم

(٣٣٪) ، قشعريرة (٢٥٪) ، تعرق اليدين (٢٢٪) ، تعرق الجبهة

والجسم (١٨٪) ، فقد الشهية (١٧٪) ، وخزات في الظهر وفروة

الرأس (١٧٪) ، ضعف ودوار (١٤٪) ، غثيان (١٤٪) ، طنين في

الاذنين (٦٪) ، سلس البول (٦٪) ، سلس الغائط (٥٪) تقيؤ

(١٪) ، اغماء (١٪) .

اضطرابات النوم :

تشكل اضطرابات النوم احدى الاعراض الظرفية الوقتية ، لكنها

تستحق المزيد من الايضاح لاهميتها . فاضطرابات النوم قد تكون واحدة

او اكثر من الاعراض التالية :

١ - الارق : من الارهاق او الخوف او القلق والتوتر .

٢ - الاحلام المرعبة night maras والكوابيس night terrors لدى

المحاربين الذين عانوا من تجارب مؤسفة ومخيفة مثل فقد صديق

ورفيق ، وهنا يتصرف المقاتل خلال نومه وكأنه يقضي ويصبر
ويمزق ملابسه وربما يعود الى نومه كالسابق مثل حالة سير النائم
Somnabulism التي تحدث عند المدنيين والاطفال الذين يصادفون

احداثا مؤلمة .

٣ - شلل النوم sleep paralysis ويحدث اثناء الشروع في النوم

او بعد الاستيقاظ مباشرة عندما يشعر الفرد انه لا يستطيع الحراك
رغم ان عينيه مفتوحتان ويرى كل شيء لكنه معدوم النطق .
ويحدث ذلك بين المرضات الخافرات عندما يكن جالسات في
كراسيهن ، فاذا فتشتهن رئيسة المرضات فهي لاتقوى على النهوض
وسميت هذه الحالة بـ ((شلل المرضة الليلي))

night nurse's paralysis

٤ - تشوش وذهول النوم obsfuscation ، حيث يتضيب الشعور

بالانقباض والانزعاج وسرعة الغضب او المرح والسعادة والنشوة
ويصحب ذلك تمتمة وكلام هراء أو بكاء .

٥ - الحرمان من النوم :

(وهو غير الارق) - اي عندما يرغب المحارب في النوم فلا تتاح

له الفرصة ، وسنشرح ذلك في موضوع الادراك الحسي .

الانتحار :

اما الانتحار فنادر بين القوات المسلحة . ويحدث بين الضباط
القليبي الرتبة اكثر مما يحدث بين الجنود ، وينجم عن الكآبة
التفاعلية وسوء التوافق وشدائد المواقع العسكرية وخاصة بين رجال
الخواصات والطيارين . وربما ترجع بعض الاسباب الى مشاكل
عائلية ومدنية سابقة . . .

perceptual disorders

اضطرابات الادراك الحسي

هي مجموعة اضطرابات نفسية ظريفة ايضا (وقتية) تحدث في ظروف عسكرية معينة فتؤدي الى تشوش في الادراك الحسي وما يصاحبه من اعراض نفسية اخرى نوجزها أدناه بما يلي :

١ - الحرمان من النوم sleep deprivation : يؤدي الى هبوط

الحدة الذهنية وخلل الثبات العاطفي ، والى الانزعاج والقلق والهلوسات والافكار الشاذة . وفترة النوم ضرورية للراحة العقلية وتنظيم نسق النوم . والجندي المحروم من النوم قد يضطر للنوم وهو يؤدي واجبه او في اثناء مسيرته العسكرية march

واثبتت دراسات تخطيط الدماغ ان الشخص يمكن ان يقوم باعمال روتينية اعتيادية وهو في حالة النوم الجزئي او التارجح بين اليقظة والنام

٢ - اما احوال الطيران والفضاء فيمكن ان تؤدي الى الاضطرابات التالية :

أ - في الرحلات الطويلة او قصيرة الامد يتأثر الجهاز العصبي للطيار . أما اغلب اصابات رواد الفضاء فهو اليأس والكآبة ربما بسبب ظروف تتعلق بحياته المستقبلية او توافقه العائلي واستقراره بعدئذ .

ب - في الطيران الليلي يتعرض الطيارون احيانا الى ظاهرة خداع بصري يتخيل نقطة ضوء تتحرك وسط الظلام الدامس وهي ما سميت ب ((الحركة الذاتية)) autokinetic effect

ج - أو يتعرض الطيار الى خداع وتشوش في حركة الاشياء الخارجية عن الطائرة لولا البوصلات والمؤشرات التي تصحح من هذا الاضطراب الحسي .

٣ - العزلة في الغوصات والمناطق القطبية او الفضاء : ذات تأثير سيء في الجهاز العصبي . فضغط الماء ودرجة الحرارة داخل الغواصة يؤثر في مهارة الغوص . وقام (مايرز) بتجارب على تناقص الاحساس (كالعيش في الظلام لمدة سبعة ايام) فوجد حدوث انهيار لدى الغواصين . والبيئة تحت الماء اشد اذى من الفضاء لما يصحبها من قلة ضوء واسماك خطيرة وتأثير غاز النيتروجين بعد تجاوز عمق (٣٠) مترا حيث يحدث ((طرب الاعماق)) المتصف بالخفة والنسيان والحمق وقلة الحذر وما يشبه حالة السكر . اما الغوصات الذرية فهي اكثر وطأة لما فيها من سرعة صوت القنابل وبرودة الماء .

٤ - البرد الشديد : وتقلبات المناخ عموما تؤثر في الاداء العسكري . وقد وجد انسب حرارة هي ما بين ١٢-١٦ درجة مئوية ، لكنها يمكن ان تكون ما بين ٢- ١٨ درجة مئوية ، وما يتجاوز ذلك يؤدي الى ظهور اعراض مختلفة ويؤدي البرد الى الكسل وعدم الاستقرار والتلق وضعف القدرة الذهنية وعدم الانسجام مع الاخرين خاصة اذا صحب ذلك ظلام طويل ورياح سريعة (كما في المناطق القطبية) .

٥ - في الحروب النووية : يكون الانفجار والضوء والاهتزاز وتناثر القتلى وتأثير الاشعاع النووي مصدر رعب شديد .

وكما نلاحظ ان الظروف الخمسة السابقة هي ((اعداء البقاء)) والحياة والتي تتلخص في :

- ١ - الخوف والالام *
 - ٢ - البرد *
 - ٣ - الجوع *
 - ٤ - الارهاق والضعف *
 - ٥ - والوحدة يمكن ان تؤدي الى الانتحار *
- وظروف ومشاكل التكيف الحيوي والنفسي في هذه الاحوال تؤثر في ثلاثة مجالات *

- أ - كفاءة العمل وانجازه *
- ب - التوافق الاجتماعي واسلوب التعامل مع الاخرين *
- ج - التوازن الوجداني من ضبط وتهيؤ لتقبل الاوامر والحفاظ على مزاج ثابت *

متلازمة المرحلة القصيرة short-timers syndrome

كل حرب تكشف عن انماط سلوكية جديدة لم تكن معروفة سابقا ، او تؤكد وتوضح أعراضا لم تكن واضحة او بارزة في حروب سابقة * ومنها قضية المكوث القصير في المعركة وقرب الخروج منها وانهاء الخدمة العسكرية * وهي حالة يسودها التوتر والقلق بسبب التهديد بالفسراق وفقد الالفة والتعاطف المتبادل بين الرفاق * والاعراض الرئيسة لهذه الحالة هي :

- أ - الميل لايداء الذات وعقابها بالكآبة او بالسكر وشعور المحارب بأنه مباع في المعركة كسلعة بخسة الثمن *
- ب - توقع المآسي والشعور بالاثم ، وارتباك التصرف في المعركة *
- ج - قلق وخوف من الفراق والبعد عن الزملاء والاصدقاء *

ثانياً - الامراض النفسية المزمنة :

وهي اضطرابات غير وقتية (او ظرفية) ولها اطار وخصائص الامراض النفسية الاعتيادية المعروفة في حالات السلم وان كانت اسبابها بالاصل هي عصاب الحرب لكنها اصبحت مزمنة - بمعنى ان مدة العلاج فيها تجاوز الاسابيع الى الثلاثة اشهر فأكثر * وتشمل هذه الامراض ما يلي :

١ - الكآبة depression : من حزن ويأس ونفور من ملاذ الحياة *

٢ - المسراق والوسوسة hypochondriasis - اي الاصابة

بانواع من الاضطرابات العضوية الوظيفية (نفسية المنشأ) دون وجود خلل عضوي حقيقي : كفقدان البصر او التطق ، او شلل

الاطراف او الذاكرة ..

٣ - الهستيريا (الرحام) التحويلية Conversion hysteria ...

أي الاصابة بانواع من الاضطرابات العضوية الوظيفية (نفسية المنشأ) دون وجود خلل عضوي حقيقي : كفقدان البصر أو النطق ، أو شلل

الاطراف أو الذاكرة ..

٤ - القلق المزمن Chronic anxiety المصحوب بمخاوف مجهولة

وعدم ارتياح واستثارة ..

٥ - الحصر - القهري Obsessive-Compulsive N. ، وهو عصاب

خاص يتميز بأفكار او افعال قسرية يؤديها المصاب رغم ارادته

ورغم استهجانه واستنكاره لها ..

٦ - النواستينا (الوهن) Neurasthenia وهو الشعور المستمر

بالتعب والوهن وعدم الكفاءة مع تحول جسيمي وخمول ..

٧ - الرهاب phobia ، وهو الخوف المحصور في موضوع معين

ودوام التجربة الاليمة في الذاكرة بصورة مكبوتة • وقد تتخذ شكلا رمزيا غير مباشر ، فالخوف من السلاح قد يصبح خوفا من القتل او الموت •

٨ - امراض نفسية جسدية psychosomatic illness وهي اعراض جسدية ناجمة عن حالة صراع نفسي فاتخذت شكل مرض عضوي مثل الترحمة المعدية ، والذبحة الصدرية ، والاسهال المزمن ، والعمى ، والصداع وسوء الهضم ، والحكة والاكزيما ، والربو وآلام الاسنان ••

٩ - فرط الغدة الدرقية Thyrotoxicosis او تسمم الغدة الدرقية الذي يعتبر كذلك مرضا نفسيا - جسديا ينشأ عند الذين مروا في حالة توتر واستثارة مستمرة •

١٠ - الخوف من الطيران : تبين من التجارب والاحصائيات الامريكية ان الطيار الذي خدم اكثر من (٢٠) سنة يتعرض لقذف نفسه بالمظلة بنسبة ٥٠% ، ويتعرض للموت (في حادثة طيران) بنسبة ١٧% ولعل الطيار القديم يوازن بين المخاطر والسلامة في فكره بالطبع ، ولولا اتهامه بالجبن والخوف لاوقف طيرانه • والحقيقة ان الرهاب الفعلي كما ذكرناه آنفا هو نادر بين الطيارين - اي لا يوجد خوف خاص من الطيران •

١١ - الاعراض المتبقية residual symptoms : وتبقى بعض اعراض عصاب الحرب المزمنة في اقلية من المحاربين لمدة طويلة واحيانا الى ما بعد ترك الخدمة من الجيش ودخول حياة التقاعد ، وهذه هي اعراض عقابيل عصاب الحرب او ما يدعى ب ((متلازمة ما بعد المعركة)) Post-Combat syndrome • وقد وجد

(شاتان) عام ١٩٧٨ ان اهم الاعراض التي شكها منها العائسون
من حرب فيتنام كانت :

- أ - الشعور بالذنب والميل لعقاب الذات .
- ب - الشعور بانهم كبش فداء .
- ج - الفورة والغضب لاشياء غير محددة .
- د - فقد الشعور بالرهافة والعطف .
- هـ شعور بالغربة والضياع .
- و - عدم الثقة والشك في حب الاخرين لهم .

ولعل الشعور بالذنب وكبش الفداء جاء من عدم ايمانهم
المبدئي بعدالة حربهم في فيتنام .

ثالثا - امراض ما بعد الحرب :

قد لا يصاب المحارب بمرض نفسي في اثناء المعركة او الغدسة
العسكرية بعد الرجوع الى الحياة المدنية . والعصاب المزمن هو اكثر
لدى العسكريين المتقاعدين الذين تعرضوا الى شدائد المعارك ولم تتح
لهم فرص التعبير العاطفي والحركي الاتي عن معاناتهم النفسية فسي
حينها ، او لانهم شعروا بالاثم لقتلهم عدوا اعزل السلاح او مدنيا
مسكينا . ويعتقد ان مثل هؤلاء يمتلكون (أنا اعلى) من نوع الطراز
المدني ومتعلق بقيم حضارية متمتمة .

وفي دراسة قام بها (ارشيبالد) Archibald عام ١٩٦٢ بعد
تتبع حالات عصاب الحرب بعد خمس عشرة سنة من انتهائها ، وجد عددا
من المصابين في حالة مزمنة من ((اليقظة والترقب)) over vigilnce
مما اثر في حياة المحارب المتقاعد لانه يتوجس ويبتعد عن الصخب
والاثارات ويماني من الكوابيس وصعوبة النوم .

وفي دراسة (لبراون وسترينج) عام ١٩٧٠ تبين ان المتقاعدين العسكريين بعد حرب فيتنام تعرضوا للاصابة بالكآبة والمشاكل العاطفية والعلاقات الشخصية اكثر من غير المشتركين في الحرب * ووجد (رستن) عام ١٩٧٥ ان متقاعدي حرب فيتنام اصابوا بامراض نفسية بمقدار ضعف ما اصاب به غير المحاربين من العسكريين * ومن هذه الاعراض :

- أ - الكوابيس ٦٨٪ *
- ب - نظرتهم لانفسهم كمتهورين وحمقى ٤٤٪ *
- ج - قلق حول العمل ٣٥٪ *
- د - مخاوف مختلفة ٣٥٪ *
- هـ - مشاكل عاطفية وسوء توافق ٣٥٪ *
- و - شعور بالتعب السريع ٣٥٪ *

وكان من عوامل تلك الاعراض وجود اشياء وعلامات تذكرهم بالحرب ، مثل : ارتفاع درجة الحرارة والرطوبة ..

اضطرابات اسرى الحرب :

المحارب الاسير يتعرض الى شذائذ جديدة بعد المركة ، والى امراض نفسية وقتية او طويلة الامد ، لذلك افردنا لها موضوعا مستقلا وقد وجد الطبيب (كرال) ان رد الفعل الطبيعي تجاه الاسر والاعتقال هي :

أ - الصدمة الاولى : وتتخلص باليأس ، وفقدان المبادرة ، وعدم الاكتراث بالنظافة ، وفقد الشهية ، والارق ، والامسك ، (واضطراب الحيض لدى النساء) * ولا توجد ميول انتحارية او مخاوف ، لكن حياة الاسير تصبح اشبه بالحلم * وتستمر هذه

المرحلة حوالي الاسبوعين * ولا دخل للذكاء في مثل هذه الاعراض ،
لكن التدريب السابق والضيبط وقابلية التكيف والايمان والدين
ساعدت البعض على تحمل واجتياز مرحلة الصدمة * *

ب - مرحلة التكيف : وهي اما الانعطاف نحو احلام اليقظة او نحو البرود
وعدم الاكتراث (كأن يتلقى نبأ وفاة عزيز له دون مبالاة) * *

ج - مرحلة الارتداد : اي النكوص والرجوع الى الحاجات والحوافز
الحيوية او الفطرية الاولى ، وهي الاهتمام بالطعام اولا وياحلام
اليقظة * وتظهر بوادر الانانية كالمتاجرة بالسيكاير والطعام *
وتخدم الدوافع الجنسية * *

د - مرحلة الامراض : حيث تبدأ الامراض النفسية (او الجسمية)
بالظهور والزيادة بسبب ظروف المعتقل او سوء المعاملة او سوء
التغذية ومن اهم هذه الامراض :

١ - التهابات ، فقر الدم ، الجروح والاصابات ، امراض الاسنان

٢ - الكآبة ، بما فيها من يأس وقنوط وحزن * * وقد وجد
الباحثون انه كلما طالت مدة الاسر (وخاصة لدى الطيارين)
كثر ظهور الاضطرابات النفسية وبرزها الكآبة * *

٣ - اليأس وعدم التفكير بالبيت والوطن * *

٤ - السدر apathy - اي الجمود واللامبالاة * *

٥ - ضعف الذاكرة الذي قد يصل مستوى الخرف dementia

٦ - اما عصاب الحرب الذي وجدناه عند المحاربين فيصبح نادرا

(عدا بعض حالات الهستيريا) * وقد يختفي عند الاسر * *

وقد لاحظ (ليفن) Levin ذلك منذ الحرب العالمية

الاولى وعللها بان الحرب تعتبر منتهية بالنسبة للاسير ، كما
تكررت الظاهرة بين الجنود الالمان في الحرب الثانية ، فسي
حين لوحظت بين المحاربين الانكليز .

شدائد الحرب على المدنيين :

ان عصاب المدنيين في اثناء الحرب قليلة جدا مقارنة بالمسكربين
وما يحدث من اضطرابات نفسية ظرفية هي التي تحدث غالبا في اثناء
الغارات الجوية والحرائق والهدم وما يصاحب ذلك من شدة او رعب او
رهاب . الا ان التغيير الاجتماعي والاقتصادي والقلق حول ما يدور في
الجبهة هو الذي يؤدي الى امراض نفسية مثل الكآبة والقلق والوسوسة
والمراق والرهاب والامراض النفسية والجسمية . والمراق هو الاهتمام
الشاذ المفرط بوظائف الجسم وصحته .

ا - تأثير الحرب في الاسرة : يشارك المدنيون في الحروب الحديثة
ولذلك تأثير في الحياة النفسية للأسرة ، مثلا :

أ - تجنيد الاءاء يغير من التركيب والتفاعل داخل الاسرة .

ب - ويتعرض الاب غير العسكري الى تغيير في وجبات العمل
اذا كان يعمل في مؤسسة صناعية .

ج - وتشهد الحروب حركات هجرة محلية بسبب انتقال مجموعات
كبيرة من العوائل من منطقة الى اخرى مما يتطلب مجهودا
للتكيف للمحيط الجديد والسكن وتأسيس علاقات جديدة مع
الجيران والمحيط الجديد .

د - والعمل الليلي يغير من العادات القديمة ويستدعي تجاوبا
وتوافقا جديدا من قبل الزملاء والاطفال .

هـ - وتحاول الزوجة العمل خارج البيت لتساعد الاسرة وتسهم في

المجهود الحربي - وهذا ما يؤثر كذلك في حياة الاسرة *

و - والحاجة الى العمل تمتص كثيرا من البالغين مما يؤدي الى

مشاكل ومسؤوليات جديدة *

ز - وتعاني عوائل المفقودين من قلق واضطرابات النوم او شعور

بضياع المكانة والشخصية ، والى الكآبة ، او تعاطسي

الكحول * *

٢ - تاثير الحرب على الاطفال والشباب :

التأثير واسع وواضح كثيرا :

أ - ترتفع جرائم السرقة بعد الغارات ، وبسبب توزيع الوقود

والغذاء بالبطاقات *

ب - ووجد في انكلترة ان اطفال الحرب العالمية الثانية تعرضوا

الى ميول الاجرام والجنوح في الاعمار ١٥-٢٠ سنة (بعد

الحرب) اكثر من اطفال قبل او بعد الحرب *

ج - وتعتقد مدراس علم النفس الديني dynamic psychology

(مثل الفرويدية ومشابهاتها) ان الحرب تفسح المجال

للتعبير عن سلوك عدائي مكبوت سبق ان عولج بالتسامسي

والتعويض والابدال - وبالنسبة للاطفال وجد عدد ملحوظ من

علماء النفس والتربية والاجتماع ان الاطفال كانوا يتسلون

بممارسة العاب الحرب والقتل ، مما يؤكد تأثير الحرب في

ادخال القسوة والوحشية على اخلاق الناس * وتعتبر بعض مدارس

علم النفس ان الميول العدوانية فطرية في الانسان * ولم تظهر

اعراض قسوة وعدوان عند الاطفال الانكليز خلال اشهر الحرب

العالمية الثانية وغارات المانيا الجوية على اشدها ، لكنه بعد انتهاء الغارات وتهدم المساكن وتخريب الشوارع بدأ الاطفال يلعبون لعبة الحرب .

د - اما ابعاد الاطفال وتخليتهم وتهجيرهم خارج بيوتهم الى القرى والارياف وبعدهم عن اهلهم فهو اشد تأثيرا من اضرار الغارات

الجوية كما لاحظ (جيلسبي) Gillespie

هـ - ان ما يحدث من تشتت أو فقدان فرص التعويض decompensation في ظروف الشدائد المدنية يولد شعورا بالخطر ، فيبحث المدنيون عن مخفضات ومتنفسات عن الضجر بالسكر والقمار والملاهي والجنس او بالبلادة والبرودة .

اسباب عصاب الحرب :

يختلف المقاتلون في درجة تحملهم للشدائد ، فقد قاوم الكثيرون اصعب الظروف ، وانهار آخرون لاتفه الاسباب . والدراسات النفسية والطبية خلال الحروب وما بعدها ذات فوائد علمية للمستقبل فسي معرفة الاسباب وتدبير امور الوقاية والمناعة ضد الامراض النفسية .

آ - كانت نظرية ((صدمة القنابل)) القديمة تعزو عصاب الحرب الى تغيرات الضغط الجوي من جراء الانفجارات وما تحدثه في الجهاز العصبي .

ب - واعتبرت الحرب لدى بعض الباحثين (مثل ايام الامتحانات المدرسية ، او الاتهام بجريمة ، او السجن) موقفا يشجع المقاتل على المرض المجزي للموقف او المريح disease rewarding situation . فالمرض يضمن للجندي الانتقال من الخطر الى الراحة والامان . فاذا اطال امده كان ذلك ضمن له بعدم رجوعه الى المعركة . ولذلك

اعتقد الباحثون ان ظهور عصاب الحرب في الحربين العالميتين الاولى والثانية كان ((نفعيا)) ، ومما عزز رأيهم ان تلك الاعراض لم تظهر عند الاسرى الذين لم يستفيدوا من المرض . واعتقد الباحث (بوفنهوفر) **Bonhoeffer** في المانيا ان عصاب الحرب يرجع الى عوامل نفسية اخرى لاتتعلق بالمعركة بل بالتفكير بالهرب وتجنب المخاطر والحصول على ((منفعة)) شخصية ، فهم اشبه بالعمال المصابين في المصانع الذين يبحثون في المرضى عن اسباب ((للتعويض)) والراحة * *

وتتضح بوادر الفائدة والمنفعة الشخصية عندما تزول اعراض العصاب والهستيريا بعد اخلاء الجنود من المعركة وكذلك قلتها بين الضباط لاعتزاز الضباط بمكائنته ومنصبه وخبرته وتدريبه * فمن بين (٢٥٠٠) جندي مريض امريكي كانوا على وشك الابعار الى الوطن للعلاج في اعقاب الحرب العالمية الاولى واعلان الهدنة وانتهاء الحرب لم يبق من المصابين غير (٤٠٠) خلال ايام بينما نجد ان بعض الامراض تصيب الضباط اكثر من الجنود او بالعكس * ويخاف الضباط من اظهار الخوف حرصاً على تماسك ومعنويات جنوده واعتزازه بمقدرته وسمعته * فهو يتعرض للقلق والتوتر والحرص والحذر والوسوسة والاحلام المزعجة والشروع والذهول **stupor** اما الجنود فيتعرضون اكثر من غيرهم الى حالات الهستيريا والرعب وعصاب الحرب الظرفية المذكورة آنفا ، وقد نجدها بين جنود لم يتعرضوا الى اذى شديد *

علاج عصاب الحرب :

ان الاضرار النفسية في الحرب لايمكن تجنبها ، لكن بالامكان الحد منها كثيراً وتقليلها (كالامراض الجسمية) بالعلاج المباشر وبالوقاية *

اولا - العلاجات المباشرة :

ان التجارب المستخلصة من الحربين العالميتين الاولى والثانية ، ثم الحروب الصغيرة التي تبعتها رسمت الاسس العلاجية التالية :

١ - العلاج السريع الانبي immediacy : اى سرعة تشخيص الاعراض الاولى لاعياء المعركة من ارتعاش وخوف وارق . وهنا يؤخذ المصاب الى اقرب وحدة ليرتاح ويتلقى الرعاية والتشجيع ليلة او ليلتين مع الراحة والغذاء والحرارة المعتدلة ثم يعاد الى المعركة .

٢ - العلاج القريب Proximity : اى علاج المصاب قرب المعركة عند اطباء خبراء في الطب النفسي . وفي الحالات الشديدة والصعبة يتأل المريض الى مراكز خلفية ابعد (وبالطائرة ان امكن) . ويعاد الى المعركة ايضا خلال ثلاثة ايام . وتضم تلك المراكز وصدات نفسية ميدانية وقد وجد انه كلما ابعد المحارب عن موقع المعركة قلت احتمالات رجوعه المبكر . فالاعراض تبقى مع تلكوم فسي الرجوع . وقد ذكر الباحث (ميننجر) عام ١٩٤٨ انه في معارك شمال افريقيا في الحرب العالمية الثانية ان ٦٠٪ من المرضى عادوا الى المعركة عندما عولجوا في مراكز قريبة رجع ١٠٪ منهم فقط عندما عولجوا في المستشفيات الكبرى البعيدة (على بعد مئات الكيلومترات) .

٣ - العلاج المرتقب expectancy ، اى تهيؤ الطبيب لئلا لا تكون اعراض الخوف والاعياء الاولى مبررا للعلاج السريع واخلائه بل باحياء الروح القتالية فيه وتحميله مسؤولية اديبة ومعنوية وبذلك يرفع رأس وحدته ، ويمنع حدوث التغاؤل والتهرب .

٤ - ان اخطاء العلاجات في اثناء الحرب العالمية الثانية ادت الى اطالة وابقاء وتشبيث بعض الامراض والى هدر في الطاقة البشرية ، لذلك فان الحروب التي تبعتها طورت مناهج العلاج النفسي الى الاساليب التالية :

أ - اتباع طريقة منظمة واحدة في الاخلاء والاحالات وتقنين -
التصنيف .

ب - الحفاظ على مبادئ السلوك الطبي والفني .

ج - تقصير مدة الاقامة في المستشفيات .

د - تجنب الجو غير المريح في الوحدة او المستشفى .

هـ - تنمية فكرة العودة الى الجبهة وتشجيع المريض على معاودة القتال .

و - الحفاظ على صلة المريض بوحدته وجماعته ورفاقه في السلاح .

ز - تجنب التلميح او الايحاء بالموق الدائم او بشدة المرض .

٥ - اتباع السياسة (اللامركزية في العلاج) decentralization

اي تجنب الاحالة الى المستشفيات المركزية البعيدة ومحاولة علاج المصاب في وحدات ميدانية او مركز طبي في الجبهة او قريب منها حسب القواعد التالية :

أ - في حالات الهلع والقلق الحاد يعالج في اقرب مركز اسعافي .

ب - في حالات الرعب الشديد والذهان يخلى المريض الى وحدات نفسية قريبة بعد اعطاء الادوية المهدئة .

- ج - اما المتمارضون فيعاملون بحزم وصرامة مع اثاره حماسهم .
 د - في حالة الضباط المرتبكين ((غير النظاميين))
 Stragglers الذين يسيئون فهم التعليمات ويقاطون قبل
 بدء المعركة ، يعادون الى المعركة بعد التوعية الكافية .

قوائد اللامركزية في العلاج :

- أ - اعطاء العلاج السريع الانفي في موقع الاصابة عندما يكون
 المرض ((مائعا)) غير متقرب بشكل معين . .
 ب - ابقاء المريض مرتبطا بوحدته وجدانيا وواعيا لظروفه
 الخارجية .
 ج - تفهم الطبيب للاعراض الاولى كما هي ومن لسان المريض وفي
 ظرف واق .
 د - تقليل الاصابات النفسية لانها تلتئم وتشفى بسرعة في ساحة
 المعركة . اما الوحدات الكبيرة والبعيدة فانها تعالج القضايا النفسية
 السريعة خلال سبعة ايام ، والمستشفيات الاكبر لمدة اسابيع
 لغاية ثلاثة اشهر ومستشفيات القاعدة الكبرى فتطول فيها العلاجات
 الى ستة اشهر .
 ٦ - العلاجات النفسية : وهي ضمن اختصاص الطب النفسي العسكري
 وليس من المفيد ذكر تفاصيلها الطبية - الفنية ، ولكن يمكن
 الاشارة اليها فقط استكمالا للفائدة :
 أ - فعلاج الهستيريا يكون بالتنفيس بواسطة التخدير .
 ب - وبالادوية النفسية الحديثة يمكن معالجة القلق والرعب والكآبة
 والارق والوسوسة - والذهان .
 ج - وبالعلاجات النفسية يمكن اعادة المعنويات وازالة الصراعات .
 د - وبالعلاج النفسي والسلوكي يمكن معالجة الرهاب . .
 وهكذا . .

ثانيا - العلاجات الوقائية :

ان العلاجات والاجراءات الوقائية مهمة جدا في قضايا الامراض النفسية خاصة اذا عرفنا ان السبب المهم الثاني لاعفاء المكلفين من الخدمة العسكرية هي الامراض النفسية والعصبية بعد السبب الاول الذي هو امراض الميون . ويمكن تتبع الاجراءات الوقائية بالتسلسل التالي :

١ - النصح النفسي للمكلفين بالخدمة العسكرية واختبار قابلياتهم العقلية ، والذين يتقبلون العجز يستطيبيون المنفعة أما العلاج السريع فقد شفا الاخرين بسرعة . . اما الذين تسلموا تقاعد عجز بسبب مرضهم المزمّن فانهم لم يتحسنوا بدرجة ملحوظة ، بل احتفظوا بعاهاتهم المزمّنة طيلة الاعانة ، ثم تحسنوا بسرعة عندما تغير القانون ووقفت رواتب العجز (كما ثبت ذلك من احصائيات المانية عام ١٩٢) .

وبصورة عامة ، كان الجرحى اقل تعرضا للصددمات النفسية او اعياء المعركة ويبدو ان الجروح كانت سببا ((مشروعا)) للخروج من المعركة ومائنا للمرض النفسي (عدا حالات الجروح الخطيرة) التي قد تؤدي الى اصابات وعاهات دائمية . .

ان نظريتي (صدمة القنابل) و (المنفعة الذاتية) لعصاب الحرب لا يمكن ان تنطبقا على جميع الاسباب الحقيقية لعصاب الحرب . فالجرح شدة وازمة ، والمعركة مليئة بالمفاجآت والاذى . لذلك فان مسببات عصاب الحرب هي مجموعة من عوامل شتى ، نذكرها في ادناه :

١ - العوامل الحيوية :-

وتشمل الشخصية وبنيتها ، ومزاجها وطبعها ، ونشاط وحماس واستجابات الفرد . ويقول (جرينجر وشبيجل) حول الحرب العالمية

الثانية ان ظروف المعركة مؤذية جدا لصحة المقاتل ، فهي تتضمن قلة الراحة وحرمان من النوم وانفجارات قريية تحدث موجات مختلفة من الضغط الجوي او الدفع والجذب عن الارض ، اضافة الى مشيرات الصوت على الاذن ، وعوامل المناخ وسوء التغذية والمرض والتحوللات الانفعالية .

٢ - العوامل النفسية :

وتشمل العوامل الذاتية والعلاقات الشخصية مع الاخرين ، مثل :

- أ - البعد عن البيت والاحبة .
- ب - تحديد الحرية الشخصية .
- ج - احباطات وصراعات من مختلف الانواع .
- د - الرسائل المؤلمة من الاهل والوطن (او سماع خبر لا يستطيع فعل شيء اذاعه ، او سماع خيانة زوجته له ، او توقفها عن الكتابة اليه .
- هـ - الحالات والشدائد المتعلقة بظروف المعركة ، وهي :
 - الخوف والقلق بسبب موت الزملاء وجرحهم وشدة الفارات .
 - الغربة وغموض الموقف وما سيحدث قريبا والعجز عن عمل شيء .
 - ضرورة قتل العدو من العسكريين او حتى المدنيين المقاومين مما يؤدي الى ردود افعال لدى ذوي المثل المتزمتة ، او قد يؤدي الى شعور بالعجز عن القتال والدفاع عن النفس او الشعور بالاثم وتوقع العقاب . وبتعود المحارب على القتل وبارتفاع

المعنويات يخف ويختفي الشعور بالذنب وينظّم
الفرد الى العدو كتشجيع او لعبة مع رفاق
السلاح buddy system *

٣ - العوامل المحيطية الاخرى واهمها الموقع الجغرافي السيء ،
وسوء الاحوال الجوية ، وتقلب المناخ من حرارة عالية او
برودة قارصة او رياح شديدة وعزلة *

٤ - اما اسباب الانتحار فعلى الاغلب ترجع الى مشاكل عائلية
خاصة بالمحاربين ولا علاقة لها بالظروف العسكرية الا الحالات
النادرة من اهانات او ضغوط مفاجئة او عقاب من الرؤساء
عند اداء الواجب * وتقع اغلب الحالات تحت تأثير الكحول
وبين متوسطي او منخفضي الذكاء *

٥ - وقد وجد (سايموند) الطبيب الخبير في السلاح الجوي
البريطاني ان التوتر عند الطيارين ينجم عن فرط التمرين
على الاقدام او من الاجهاد الطويل *

٦ - مشاكل وظروف المحارب الشخصية قبل دخوله الجيش والتي
تتطور خلال الحرب فتؤثر في سلوكه خلال المعركة واهمها
عصاب الحرب *

٧ - جذور اولية من سوء التوافق العسكري والتي تتميز بالعلامات
التالية :

- أ - صعوبة التكيف والتوافق مع المجتمع العسكري *
 - ب - عوامل اجتماعية مستحدثة من خلال المجتمع العسكري *
 - ج - الصراع النفسي والقلق نتيجة ما سبق اعلاه ..
- وفوائد هذه الاختبارات انها :

- أ - تفرز المتأخرين عقليا غير الصالحين للخدمة اطلاقا .
 ب - تشخيص المصابين بامراض عصابية وذهانية .
 ج - تمييز ذوي الشخصيات غير المؤهلة للتوافق العسكري .
 د - فرز ذوي الاستعداد والقابليات الخاصة لاصناف معينة من الجيش .

٢ - توعية وارشاد المحارب باعطائه دروسا في مبادئ علم النفس وفي أسس التوافق والمواءمة والصحة النفسية واسباب عصاب الحرب وكيفية الوقاية منها وشرح بعض الاخطار المتوقعة واسلوب مجابتهها .

٣ - اجراءات عسكرية تعبوية تخفف من عصاب الحرب ، فقد عاليج احد القادة فترات الصمت والهدوء المسبب للتوتر والقلق باسلوب التحرك والهجوم المتقطع ، كما ان تقصير الاهداف وتقسيتها في ذهن المحارب احسن من شعوره بالهدف الابعد .

٤ - اجراءات نفسية تعبوية : فالشعور الذاتي بالخوف لامفر منه لكنه يمكن ان يخف ويزول لدى المحارب اذا جعلناه يعتقد بانه لم يتعرض للاذى او ((ان الطلقة القاتلة مكتوب عليها رقمه ، اما بقية القذائف فلا شأن لها به .)) وبهذا الشعور يمكن ان ينجز اعمالا خارقة . .

٥ - اتباع سياسة الاجازات القصيرة التي تشد المحارب الى اسرته ووطنه وتتيح فرص الاستجمام وليس الارتخاء والكسل ونسيان المعركة .

٦ - منح الجندي فرصة التغيير بعد (١٢) شهرا من الخدمة في المعركة بحيث يعاد الى الوطن او الى وحدات اخرى ، مما يشعره بالامل ان فترته محدودة ولن يتعرض للانهاك .

٧ - وفي دراسة لـ (سوبيل) عام ١٩٤٩ ظهر ان العوامل التي تقف

ضد عصاب الحرب هي:

أ - المثل والمبادئ •

ب - كره العدو •

ج - الحفاظ على روح النصر •

د - المزة والكرامة •

هـ - المعنويات - بما تتضمنه من ثقة بالقيادة وتحسين اساليب

اختيار الجنود (انظر المخطط ٣)

٨ - ان من مميزات العلاج هي تعاون القادة والامرين ، وذلك بعدم تصور ان العسكري المصاب بمرض نفسي هو موضوع شك او سخرية او عدم الاهمية ، وعدم افتراض انه يمكن ان يعود مقاتلا جيدا تحت الضغط والتهديد ، فهو كالمريض جسميا من حيث العجز وعدم الكفاءة التامة . لكن التشجيع والرعاية وعدم ابعاده عن حياة وانشطة الجيش تماما والبحث له عن وحدات هادئة تقلل كثيرا من الانتكاسات * *

٩ - ان تقدم وتطور العلاجات النفسية واجراءات التعامل الحديثة وتغير نظرة الطب الى المرض النفسي وتأثيره على معنوية وكفاءة المحارب وعدم اعتبار عصاب الحرب مجرد عرض غايته الربح والتملص ، وتوعية المحارب وتثقيفه ادت الى انخفاض مستمر في نسبة المصابين بعصاب الحرب وكثرة الراجعين الى الجبهة .
وقد توصل (كلاص) Glass عام ١٩٧١ الى وضع ثلاث مراحل للوقاية من الانهيار العصبي في الحرب هي :

أ - المرحلة الاولى : ويبرز فيها دور الطبيب النفسي مرشدا ومستشارا ومؤثرا في الجو العسكري والمحيط الخارجي والمؤثرات النفسية فيحافظ بذلك على الصلة والعلاقة الصحية بين القيادة والمقاتلين *

ب - وفي المرحلة الثانوية : تشخيص الانهيار الوشيك الوقوع وعلاجه بسرعة وذلك بمساعدة اطباء مساعدين منتشرين في الجبهة وكذلك في المواقع التي يمكن ان يصابوا فيها . ويجذب ابعادهم وقتيا لاعادة تأهيلهم للخدمة *

ج - المرحلة الثالثة : وتكون بالامسك بالحالات المرضية الحادة وعلاجها بسرعة قبل ان تستفحل وتصبح مزمنة *

ويتضح اثر العلاج السريع والوقاية واتباع الاجراءات النظامية الحديثة في الاخلاء بتناقص نسب عصاب الحرب بعد كل حرب . فبعد ان كانت نسبة المصابين حوالي ١٠٪ من الامريكان والمعقوفين من الخدمة ٢/٥ مليون محارب في الحرب العالمية الثانية ، هبطت النسبة الى ٦٪ /٣/٧ في الحرب الكورية ، ثم الى ١/٥٪ في الحرب الفيتنامية .

الاصابات العضوية والمرض النفسي :

ان الاصابات الجسمية في الحروب معروفة في الطب والجراحة العامة الا ان للاصابات الجسمية أحيانا أثرا في تقليل او زيادة اضطراب السلوك لدى المحارب في اثناء او بعد الحرب ، وهي :

١ - متلازمة ما بعد صدمة الرأس Post-traumatic syndrome :

من اهم الاصابات الجسمية التي تؤدي الى مجموعة اعراض ناجمة عن الصدمة او الرجة الدماغية في اثناء المارك ، وتكون الصابة يادئ الامر عضوية - أي رجة دماغية حقيقية لايشتر)- معها جروح او كسور بالرأس ، وهي مشكلة طبية عامة معروفة في الحياة المدنية ايضا من خلال حوادث المرور او السقوط من مرتفع او الضرب على الرأس . وكانت النظرة الى عقابيل الرجة الدماغية بانها ((عصاب نفمي)) يرمي منه المصاب (لاشعوريا) الى الفائدة والتعويض والريح الشخصي (بالانسحاب من المعركة والجيش) . لكنه ثبت مؤخرا ، وبتجارب اضافية على الحيوانات بان صدمة الرأس حقيقية وناشئة عن اذى وتخريبات في انسجة الدماغ رغم عدم وجود اذى ظاهري على الرأس .

وقد وجد ان حوالي ٦٥٪ يصابون بهذه المتلازمة من الاعراض، واهمها : الصداع ، والدوار ، وضعف التركيز ، وضعف الذاكرة ،

والارق ، والكآبة ، والاصساس السريع بالتعب ، وفقد الرغبة الجنسية او العنة التامة ، ثم المزاج والميل الى الاستياء والغيظ .
وقد تتبع (كولد شتاين) Goldstein حالة المحاربين الالمان في الحرب العالمية الاولى لمدة عشر سنوات ، وكذلك تتبع (كافينسر) جرحى الحرب الكورية ، فوجد الاول ان ٢٠٪ فقط اكتسبوا الشفاء التام ووجد الثاني ان ٤٠٪ كانوا لا يزالون يعانون من تلك الاعراض بعد مضي عشر سنوات وتحسن ٣٠٪ منهم تحسنا قليلا .

٢ - ان الاصابات الجسمية المؤدية الى عطل دائم او تشويه تحدث استجابات نفسية عند المصاب اغلبها من نوع الكآبة والقلق والتفكير المرهق في المستقبل وكيفية الرجوع للحياة المدنية وتأمين العيش ، ولذلك فهي من مشاكل تأهيل الموقين التي سنأتي عليها في الفصل القادم ، لكن الامراض النفسية التي يعانيها الموق يمكن ان تظهر بالاسلوب التالي :

أ - الاصابات الحديثة قد تضيع ويسلو عنها المصاب بالراحة والعناية .

ب - لكن اطالة العلاج او شدة الاصابة تميد للمقاتل ذكريات قديمة وآمال وطموحات المستقبل والتفكير في الضمان ، وهكذا تبدأ علامات الكآبة حزنا على فقدان عضو من الجسم او موت عزيز ورفيق او استدامة عاهة .

ج - ويبدأ المريض يختلط مع بقية المرضى وتكون له علاقات جديدة فيبدأ بالاعتداء بالجماعة وييدي اهتمامه بالآخرين .

د - فاذا ما ثبت المصاب على عاهة او ضرر مستديم بدأت صراعات التكيف للحياة الجديدة ، ويحتاج الفرد الى علاج نفسي تشجيعي يدعم نظرتة الى المستقبل بتفانول .

٣ - ان الاصابات الجسمية عموما تخفف كثيرا من وطأة عصاب الحرب
وكان بين الاصابة العضوية والاذى النفسي نوعا من التوازن
والتمادل المكسي .

٤ - ان المسحوب من المعركة لسبب تافه رغم تلقيه راحة وقتية لكنها
متوقفة على قرار الطبيب بانهاؤها . فلا يوجد ضمان للبقاء فسي
المستشفى لمدة طويلة اضافة الى حدوث صراع ذاتي وشعور بالاثم
والفشل ، لكن هذا الصراع لا يوجد لدى المجرور الذي يمتلك سببا
واضحا لدخول المستشفى ودليلا على شجاعته .

٥ - ويلاحظ ان غير المجرورين يحسدون المصابين بشدة للاسباب
المذكورة آنفا . اما الاصابات المستحدثة والمتعمدة عند المحارب
نفسه (بغية الحصول على مكانة مرموقة) فانها لن تشبع ذواقه
العميقة اضافة الى تعرضه للاستهجان والنقد .

٦ - وبقتل المحاولات والدوافع اعلاه قد يصاب المحارب الفاشل
بالشعور بالنقص وفقد الثقة والتكوص الى مرحلة طفولية . لذلك
نراهم يتشبثون بالمرض والشكوى والاعتماد على الطيابة والتمريض
وادامة العجز - اى يصبحون من مرضى المراق (الوسواس)
hypochondriasis

٧ - ان تقدم الجراحة وسرعة فن العلاج والشفاء اعاد مشكلته
الاضطرابات النفسية وفترة النقاهة . فالشفاء السريع يعني
الرجوع الى المعركة ، فيزداد التوتر والقلق ، وتقل فرص التشبث
بالمطل والعجز . لذلك تظهر دوافع لا شعورية لتثبيت الاعراض
الاولية : فتزداد او تبقى آلام الندبات والعمليات ، وتتحدد حركة
الاطراف ، ويشكو المصاب من الصداع او الدوار او اضطرابات
الجهاز الهضمي ، ومن الاحلام المزعجة والارق ، والتعرق الشديد

والرعشة ، والتهيج ، وثورات الغضب ، والميل للمسكرات . وهذه ميول نفعية جديدة احدثتها العلاجات الطبية الجيدة iatrogenic مما يستوجب بذل جهود اضافية في العلاج النفسي .

الطب النفسي العسكري

Military Psychiatry (او الحربي) الطب النفسي العسكري

يتناول اجراءات وتنظيمات الخدمات الصحية النفسية في القوات المسلحة . ومن المفيد ذكر مجمل عنه في هذا الفصل .

الطبيب النفسي العسكري :

هو الاختصاصي بالطب النفسي لافراد القوات المسلحة يعاونه في ذلك - كأي طبيب نفسي مدني - فريق من علماء النفس السريريون ، والمساعدين من الاطباء الممارسين وباحثين اجتماعيين وممرضات . وقد انتبه القادة العسكريون الى اهمية الطب النفسي العسكري بعد تجربة الحربين الاولى والثانية ، ثم حرب كوريا وما جرى من (غسل دماغ) على الاسرى وفي عام ١٩٦٣ حث الجنرال (ويستمورلاند) قواده على الاستفادة من الطبيب النفسي كخبير ومستشار واداري مع القوات المسلحة . وفي الحرب الفيتنامية استطاع الطب النفسي تشخيص الشخصيات القيادية المعرضة للمخاطر والمتقبلة للمصاعب ، والى الفترات التي تطول فيها شدة المعركة ووطأتها على المحاربين ، وفي الوقاية الاولى من الاصابات النفسية .

ويستطيع الطبيب النفسي العسكري المشاركة في اعداد كفاءة نظامية للوحدة الحربية رغم ان لادخل مباشر له في وجود القائد الضعيف لكنه يسهم في حفظ المعنويات واعادة كفاءة المحارب وعلاج امراضه ، ويحتاج ذلك بالطبع الى تعاون بين القائد والطبيب .

والطبيب النفسي جزء من الوحدة العسكرية المرتبطة بالقيادة ، فهو لا يتصرف بصورة انفرادية قطعا ، وعليه ان يتأقلم ويتوافق مع الجماعة العسكرية ان كان جديدا في الخدمة العسكرية .

واجبات الطبيب النفسي :

يمكن تقسيمها الى صنفين :

- أ - فنية - او مهنية مباشرة .
- ب - استشارية - او خدمات ارشادية .

فمن الناحية الفنية عليه ان يجيد التشخيص والعلاج والوقاية ويدرب فريقه على العمل والاسعاف السريع . ومن الناحية الاستشارية يقترح على القائد مسائل تتعلق بالمعنويات وبكفاءة المحاربين وحالتهم النفسية واقتراح تغيير او ازالة مواقف سلبية لمنع وتقليل الاصابات النفسية .

ان الطبيب النفسي العسكري (بعد تخصصه في الموضوع) يقضي سنة تدريب دوري في المعركة : ستة اشهر منها في وحدة ميدانية ، وستة اشهر اخرى في مستشفى خلفي ، وبذلك يتعلم كثيرا ويمر براحة نفسية شخصيا .

تنظيم الخدمات الطبية النفسية العسكرية :

منذ الحرب العالمية الثانية وفي عام ١٩٤٢ تشكلت اول وحدة نفسية امامية ومنفصلة عن المستشفى المركزي الكبير . وفي تلك الوحدة يعمل باحث اجتماعي وعالم نفساني مع الطبيب النفسي . واصبحت هذه الوحدة بمثابة ((مركز استشارة للصحة النفسية)) ، وهي وحدة متقدمة - اي امامية . وفي بداية الحرب تشكلت (٣٦) وحدة من هذا النوع .

وقد تبين وبرز الدور المهم الذي تقوم به هذه الوحدة فاصبحت

((عيادة اجتماعية - نفسية)) في الوقت ذاته ، وقامت بمهمة التصنيف والفرز لاثوار الامراض ، كما اثرت وبدلت من اسلوب الاحالة والتخلية الى المستشفيات ، وغيرت من طرق العلاج النفسي ، بل انها كانت الاساس في تحسين الخدمات الصحية النفسية للمسكريين بعد الحرب ومنذ عام ١٩٤٦ .

وقد تغير اسلوب العلاج النفسي وتنظيمه من المستشفيات التي العيادات الخارجية في علاج الاضطرابات العاطفية والعصاب . واتضح نجاح هذا الاسلوب من عدد المراجعين والمشافين ، فانخفض الدخول الى المستشفى من معدل ٢٠ بالالف في السنة الى (٧) بالالف في السنة ما بين الاعوام ١٩٥٠ الى ١٩٦٠ . وفي عام ١٩٥٣ تعدت خدمات الوحدات النفسية الى المدارس العسكرية والوحدات التدريبية ، فقد كان عددهم عام ١٩٥٠ (١٠٠) الف مراجع .

وكانت فاعلية ((وحدات الميدان النفسية)) مستندة الى مبدأ « عدم انتظار » المريض بل « زيارته » في ساحة القتال والعمليات ، وهذا هو الجانب الاجتماعي في الطب النفسي العسكري ، وبذلك اثرت الوحدة النفسية في المحيط العسكري ومعنويات الجيش ووحدته وازالت عقبات ومشكلات فردية عند بعض المحاربين الذين لا يرغبون مراجعة الطبيب النفسي في محله . وهذا هو اسلوب العمل الان منذ ثلاثين سنة اي ((تنظيم الخدمات النفسية الميدانية)) الحديثة . وهذا الهيكل التنظيمي استند الى المنهج والاسس الجديدة في الطب النفسي الحربي ، والطب النفسي للمعركة كما مبينة فيما يلي :

اسس الطب النفسي الحربي :

١ - ان يكون الطبيب قريبا من القائد ومن المعركة فيعالج ويشارك في الاجراءات الوقائية والنصائح - اي ما يشابه الطب النفسي الاجتماعي (المدني) .

٢ - ان يكون الطبيب النفسي ومساعدوه متاهبين للبت في العلاج وعدم فسح المجال للاجتهاد والتدخل والتسيير الذاتي للمريض المعارب اى باتباع الخطوات والقواعد العلاجية التي اشرنا اليها وهي :

أ - العلاج الآني .

ب - والعلاج القريب Proximity

ج - والعلاج المرتقب expectancy

وهذا نموذج للانقاذ والاسعاف الفوري crisis intervention

ولا يتصرف الطبيب هذا وحده بل يشترك مع الفريق الطبي بتوجه وتفهم اجتماعي

٤ - اتجاه الطبابة ونشاطها يكون ميدانيا - للوحدات وظروفها . وكان شدة الجندي ليست فردية بل مرتبطة بوضعية الوحدة الحربية المنتمى اليها .

٥ - التنظيم الدقيق والمنسق لاصول الاخلاء والاحالات ، لانها قضايا مهنية - فنية وانضباطية ايضا . الطبيب النفسي اذن يتمثل المجموع لا الفرد ، وبذلك يستطيع تنظيم الجماعة ونفسياتها ، وهو اساس الطب النفسي (الاجتماعي) العسكري .

وعندما كانت اساليب ومناهج الطب النفسي العسكري قديمة في الحربين العالميتين ثم في الحرب الكورية ، كان ٥٠٪ من المصابين نفسيا في كوريا يحاولون الذهاب الى اليابان فلا يرجع منهم الى المعركة الا القليل . لكن اتباع اسلوب الاخلاء السريع والعلاج الآني أعاد الى ساحة المعركة ٨٠٪ من المصابين .

الفصل السابع

تأهيل معوقي الحرب

تأهيل معوقى الحرب

ذكرنا في الفصل السابق كيف ان المقاتل بعد عودته من الحرب وانتهاء القتال ، قد يعاني من بقايا عصاب الحرب او ((متلازمة ما بعد

المعركة)) ، او قد يعاني من اضطرابات نفسية جديدة لم يكن يعاني منها سابقا وهو في خضم القتال ، او قد يعاني من مشاكل اجتماعية تتعلق بحياته الجديدة سواء كانت غير حربية (اى لا يزال عسكريا بعد انتهاء الحرب) ، او بصفته عسكريا متقاعدا - اضافة الى المعوقات والعطل العضوي الناجم عن اصابات جسمية مختلفة - اذن يمكن تحديد نواحي التعويق بين القوات المسلحة بما يلي :

- ١ - التعويق المتعلق ببقايا عصاب الحرب .
- ٢ - التعويق المتعلق بامراض نفسية وذهانية مزمنة في الحرب .
- ٣ - التعويق المتعلق بامراض نفسية نشأت بعد الحرب اثناء التقاعد .
- ٤ - التعويق المتعلق بالتوافق الاجتماعي والعلاقات الشخصية والاسرية في الحياة المدنية الجديدة بما فيها من نواح معاشية - اقتصادية ، واجتماعية - نفسية .
- ٥ - التعويق المتعلق بالعاهات والاصابات الجسمية .
- ٦ - التعويق الواقع على بعض المدنيين والاسر بشقيه النفسي - الاجتماعي والعضوي - المادي .

مناهج تأهيل معوقى الحرب :

سبق وان ذكرنا ان لكل حرب خصائصها المتميزة عن حروب سابقة ، رغم ان الاطار العام للحروب يبدو متشابها في الصفات العامة . لذلك فان مشاكل التعويق بعد كل حرب لا بد وان تختلف في بعض التفاصيل

او الامور المستجدة التي لم تكن بارزة في حروب سابقة . وعليه فان الدولة والمجتمع يجب ان يكونا متأهين لما يستجد من مشاكل قد لاتنطبق على معوقات معروفة او سائدة في مجتمع او قطر آخر .

كما ان طبيعة النظام والثقافة المحلية والتقاليد والدين تتدخل في نظرة الدولة (بما تصدره من انظمة وقوانين) الى تلك المعوقات والى اسبابها وكيفية معالجتها . وكمثال على ذلك ، فان النظام الالمانى النازي كان ينظر الى معوقى الحرب بسبب الامراض النفسية او الجسمية المبهمة بانها نفعية وشخصية ، لذلك فان رواتب العجز اصبحت تحت حكم المادة التي تنص على ما يلي :

((اذا كان العجز ناجما عن توهم المريض بالعجز ، او الرغبة الشعورية - المتعمدة بالاحرى - ، فان الشدة المسببة لاتعتبر سببا رئيسيا للعجز حتى لو كان سببا في زرع فكرة المرض في المصاب او دفعه الى طلب الربح المادي بالتعويض)) .

لذلك ، فأننا عندما سنتطرق الى نموذج عام لتاهيل معوقى الحرب فإنه قد يصلح تماما لمجتمع ونظام معين وقد لا يصلح بكل تفاصيله لمجتمع ونظام آخر ، لكن الخطوط والامور العامة والمهمة تبقى واضحة . وكدليل على اختلاف الحروب ومناهج التاهيل فسنأتي في نهاية الفصل على ذكر التجربة العراقية من خلال الحرب العراقية - الايرانية التي بدأت في ٤ ايلول ١٩٨٠ (ولم تنته بعد لحد كتابة مسودة هذا الكتاب) .

أن تاهيل معوقى الحرب يمكن ان يتم بالطرق التالية :

أ - القوانين والانظمة والتعليمات التي تصدرها الدولة للعسكريين خصيصا . .

ب - القوانين المدنية السابقة في مجالات التاهيل والرعاية الاجتماعية (وهي عادة من مسؤولية وزارة العمل والشؤون الاجتماعية - بمشاركة وزارة الصحة) .

ج - اجراءات وجهود المؤسسات والجمعيات والنقابات المهنية والاهلية ان وجدت في ذلك المجتمع .
وقبل شرح هذه الاجراءات ، نود استعراض طبيعة المعوقات
اولا .

طبيعة معوقات ما بعد الحرب :

اولا - معضلات التوافق في الحياة المدنية :

كل حرب لا بد ان تصل الى نهاية ، والعودة الى السلم تتطلب اعادة تكييف من جانب القوات المسلحة والمدنيين على السواء . ويواجه العسكري عند رجوعه الى حياة السلم او بعد خروجه توا من الخدمة العسكرية وانهاء واجباته - ليصبح متقاعدا - بعض المشاكل الموائمة والتوافق . ولا شك ان حياة الجيش بنظامه وضبطه يختلف عن حياة السلم والحياة المدنية مما يضطر العسكري الى تغيير في عاداته واتجاهاته مصحوبة بصراعات واضطرابات متعددة الوجة :

١ - فالحياة المعيشية والنظام الاقتصادي والاجتماعي ربما لم يبق على سابق عهده . كما ان التطورات السياسية في العالم والامور القومية المستجدة وتشابك وظهور عوامل جديدة تصدم المحارب الذي كان متفرغا للقتال ، وقد يؤدي به الى نوع من الانكماش والياس وعدم القناعة بما قامت به الحرب من اجله وخاصة بين مقاتلي الدول الكبيرة المعتدية او اتباعها من العنصريين او اعداء استقلال الشعوب والامم المستضعفة والفقيرة . ويحدث هذا الاستياء وخيبة الامل على مستوى اعلى واشد عند الشعب المغلوب او المخدوع ، كما حدث في المانيا النازية ، وفي روسيا القيصرية ، اذ كان ذلك الاستياء عاملا من عوامل نجاح الثورة البلشفية ضد القيصرية .

٢ - اما التغيير الثاني فهو في البحث عن الاستقرار والامان النفسي والضمآن الاقتصادي . فمشكلة العمل تظهر بمرء انتهاء الحروب . وليس من السهل دائما اعادة تأهيل المحارب السابق وایجاد عمل له . فاذا ما توفر العمل فان تكيفه لم یختلف حسب طبيعة ذلك العمل . وقد یجد العسكري الفني والمهندس والطبيب والطيار صعوبة في الرجوع الى العمل المدني ، لكن المدفعي ومقاتل الدروع والمشاة ورجال التموين یجدون صعوبة اشد في الاستقرار في عمل مناسب . والخبیرات العسكرية في مجالات السير في الارتال **defilade** او التخندق **enfilade** والاطلاق **deployment** لاتتوفر ولا تتيسر لهم اعمال مدنية .

٣ - كذلك فان ضوابط العمل المدني التي هي اضعف والین واكثر بعدا عن الضبط العسكري تجابه المحارب السابق بصعوبة نفسية جديدة ، وقد تظهر احتكاكات ومشاعر من الغيرة بينه وبين العمال الاخرین (الماهرین) ذوي الاجور العالية من الذین لم یخدموا في الجيش ، او كانت خدمتهم فيه قديمة .

٤ - ویحاول العسكري المتقاعد استعادة اتجاهاته وقيمه وافكاره السابقة عن الحب والاسرة والجنس . وهو یواجه صعوبة عندما یرجع ویجد ان زوجته تعمل خارج البيت واطفاله یسلكون اسلوب حياة جديدة . في حين كان یعيش حياة عسكرية ذات عناية خاصة بالجماعة ، یجد من العسير علیه ان یعود فیتولی ادارة جماعة اسرته وتنظیمها كمسؤول اول عنها . وعلى العکس من ذلك ، یجد المحارب الشاب ان حياة الجيش قد علمته الكثير وكونت شخصيته المستقلة عن تأثیر الاسرة والابوين .

٥ - وتتغير القيم والمفاهيم والنظرة الى دور الفرد بالنسبة الى عمره وجنسه بعد الحرب في النواحي التالية :

أ - فالعائدون في البلد المنتصر يعتقدون ان لهم الافضلية في كل عمل واجور ، والباقون في البلد المغلوب يعتقدون ايضا انهم قاسوا وتعذبوا بما فيه الكفاية لان تكون معاملتهم في الاسبقية .

ب - والشباب يعودون الى اكمال دراستهم ينظرون بتهكم او ريبة الى مناهجهم الجامعية النظرية البعيدة عن واقع مجتمعهم ، فيثورون على كل منهج نظري او فلسفي تجريدي باعتباره من برج عاجي .

ج - وقد يحدث صراع او نفور بين المحارب السابق وجيل كبير من الكبار في بلده كالمعلمين والمدرسين والمنتفعين من الحرب بالتجارة ومنتهزي فرص التذبذب والتغيير الاقتصادي .

٦ - والانتقال من الحرب الى السلم يصحبه تغير في ((المكانة الاجتماعية)) والكرامة . فالبطولات العسكرية تصبح بعد فترة في طي النسيان . وما اعتاده الابطال من اشادة وتكريم ومكافأة ورتب التقدير لا بد ان تندثر مع الزمن تدريجيا ، ويقل ذلك الحماس الشديد في الحرب . وهناك فوارق بين الضابط والجندي في مواقفهما من هذه الاوضاع :

أ - فالجندي المكلف الذي يضطر الى حياة الامر والطاعة والنظام المتين ، يعود الى الحياة المدنية ليتفغل فيها بالعمل والاستقرار والتمتع بحياة الاسرة الهنيئة - اي فرديته التي هبطت في الحرب تعود الى مكانتها السابقة بعد الحرب فيميل الى الاستقرار والانسجام .

ب - اما الضابط ، فعلى العكس من ذلك ، اذ بينما هو ممتلئ
ومنتشي بفرديته واوامره ونواهيه لاتباعه في اثناء
الحرب - اذا به وقد رجع الى حياة مدنية لايجد فيها
مجالا لاشباع تلك الشخصية الآمرة . وهو يزاول مهنته
الان كملاحظ او كاتب في بنك او دائرة او مصنع . ولعل
النظام الليبرالي يتيح الفرص لحدوث مثل هذه الحالات .
لقد صدم وارتعش جندي سابق في امريكا عندما رأى
آمره الضابط (سابقا) يعمل موزعا للحليب .

٧ - ان حياة الجيش تغير من مزاج الانسان بحيث يصعب على
بعضهم الرجوع الى اطار الحياة المدنية فيستمر في
نزعتة الى الحركة والمغامرة ، ويتجه البعض الاخر الى
الرحلات والسفر والمغامرة في العمل ، او يمارس
الجنس ويتعاطى الخمر بافراط واستهتار . وتعمل هذه
الميول الجديدة كقنوات لتصريف الميول السابقة . اما
العدوانية والشدة والقسوة فقد تمتد فترة وجيزة في
الحياة المدنية للعسكري . وقد ينتج عنها بعض الجنوح
والمخالفات والجرائم البسيطة .

ويورد الباحث (شاتان) قصة المقاتل الامريكي (دوايت
جونسون) الذي احتل اسمه وبطولاته الصفحات الاولى من
النيويورك تايمز) والذي نال وسام الشرف في فيتنام ، والذي
جوبه بمشكلة ايجاد العمل المناسب له ، فتحطمت معنوياته وزادت
شكوكه بانه كان ضحية الجيش الامريكي ، فابتدأ سلسلة من انتحال
الشخصية ، وانكشف امره وسجن ثم قتل اخيرا في محاولة سرقة في
مدينة (ديترويت) .

ثانيا - المعوقات بسبب الامراض النفسية :

لقد تطرقنا في الفصل السابق الى انواع الامراض النفسية التي يمكن ان يصاب بها العسكري المتقاعد (او بعد رجوعه من المعركة وانتهاء المعركة) اما كاعراض متبقية عن اضطرابات نفسية حدثت في عصاب الحرب ، او كأمراض مزمنة طويلة الامد ، او كأمراض بدأت تظهر في حياة السلم . وسوف لانعيد ما ذكرناه سابقا لكن يمكن الاشارة السى النواحي التالية :

١ - لم يتمكن علماء النفس من تشخيص سبب معاناة بعض العائدين من الحرب من امراض نفسية ولا يتعرض غيرهم لذلك . وعزا (ورتنجنون) عام ١٩٧٨ ذلك الى ظروف البيت والمجتمع بعد انتهاء الحرب . .

٢ - ودرس (ميرباوم) Merbaum عام ١٩٧٧ سنة حالة

المحاربين الصهاينة بعد حرب تشرين عام ١٩٧٣ واندحارهم امام الجيش المصري - العربي ، فوجد الاعراض التالية : قلق ، وكآبة ، وشكاوى جسمية مختلفة تزداد على مر الايام . وقد عزا (ميرباوم) ذلك الى موقف المجتمع الاسرائيلي من مقاتليه وما توقعه منهم من قدرة وكفاءة . ويبدو ان ذلك محتمل الحدوث في دولة او مجتمع استيطاني عدائي يعتبر قوة الجيش هي عماد بقائه ووجوده . وهكذا عانى العائدون الصهاينة من الوحدة والشعور بالذنب لفشلهم .

٣ - ان الهمال ادى الى موت حوالي نصف الاسرى الامريكان في اليابان في الحرب العالمية الثانية واكثر من ذلك لدى المانيا النازية . اما الذين نجوا من الاسر وعادوا الى الوطن فبقيت لديهم آثار الشدائد النفسية وعانوا من المحنة ومن سرعة التأثر والانفعال ، ومن

الصداع والقلق والكآبة والكوابيس والضعف الجنسي ، وارتباكات الجهاز الهضمي (من غثيان واسهال) - وهي امراض نفسية جسمية *

٤ - ووجد (وولف) ميولا وسلوكا انتحاريا بمقدار ضعف ما هو موجود بين المدنيين من انتحار او حوادث عارضة *

ثالثا - العاهات والعجز العضوي :

وقد سبقت الاشارة الى ان الاصابات الجسمية قد تبقى معوقات عضوية فحسب ، او انها تولد في المصاب سلسلة احداث نفسية هي من مضاعفات العاهة الجسمية ، وهي اشد لدى الاسرى العائدين مما هي لدى العسكريين في غير الاسرى *

وقد وجد (وولف) Wolf عام ١٩٦٠ وآخرون بعده ان الاسرى

الراجمين للوطن هم اقل مقاومة للأمراض الجسمية واكثر ميلا لتناول الكحول والعقاقير * كما وجد ان الذين يتعرضون للموت من مرض جسيمي هم اكثر من غيرهم من العسكريين او المدنيين * فبعد الحرب العالمية الثانية وجد (وولف) انه خلال الست سنوات الاولى بعد انتهاء الحرب توفي من التدرن الرئوي تسعة اضعاف المدنيين ، ومن امراض القلب الجهاز الهضمي بمقدار اربعة اضعاف ، ومن السرطان وامراض القلب بمقدار الضعف ، ومن التعرض للحوادث والاذى بمقدار ثلاثة اضعاف *

وسائل تأهيل معوقى الحرب :

فكرنا في مقدمة الفصل ان وسائل التأهيل تتعرض الى التطور والتغيير والى الابتكار والاجتهاد حسب ظروف الحرب وظروف الشعب والوطن الممين * والخطوط والاسس العامة التالية هي التي يمكن تطبيقها في معظم الاحوال من قبل الدولة اولا او المؤسسات والجمعيات الاهلية ثانيا :

اولا - التأهيل في مجال الاضطرابات النفسية :

أ - حسن تعامل واستقبال الاسرة والاقرباء والمجتمع للمحارب العائد (وخاصة الاسير) ، له الاثر الاول والاخير في تأهيل المعوق اذ ان ذلك يساعد جهود الطب النفسي ووحدات الصحة النفسية على اعادتهم الى التكيف والتوافق الصحيح .

لكن البعض قد يستمر في مرضه النفسي :

ب - وعندئذ تكون مسؤولية الوحدات الطبية النفسية معالجة ومتابعة حالات هؤلاء وباستمرار وبالاساليب العلاجية التي هي من اختصاص الطب النفسي ، نذكر منها مثلا :

أ - العقاقير النفسية الحديثة من مهدئات او مضادات الكآبة .

٢ - العلاجات المختلفة : كالعلاج الفردي بالتحليل النفسي البسيط او الطويل ، وبالعلاج النفسي الجماعي ، او علاج الاسرة ، والعلاج النفسي التنويري والوجودي . الخ .

٣ - العلاجات السلوكية المختلفة وخاصة قضايا الرهاب المزمن او الشذوذ الجنسي او الامراض النفسية الجسمية .

٤ - واستخدم علماء النفس اصطلاح ((التلقيح الانفعالي)) emotional inoculation وهو علاج نفسي تأهيلي من نوع تحوير السلوك وبناء المناعة وتنمية الارادة الذاتية في ضبط الانفعال .

٥ - وتستخدم احيانا طريقة ((التغذية الحيوية الراجعة)) biofeed back باستخدام اجهزة الكترونية يراها

المريض فيتمرن بواسطة على الضبط الارادي لفعاليات
اعضاء جسمه تدريجيا ، وتقوى فيه السيطرة الذاتية على
الاعراض المرضية فيه - وهي اشبه برياضة (اليوجا)
التي تتم بتمارين رياضية وتركيز وبدون اجهزة
تقنية .

٦ - وللمصابين بالكآبة من المتقاعدين العسكريين علاجات
مختلفة : منها العقاقير ، ومنها اسلوب جديد في التوعية
والمواجهة بالواقع والتشجيع الحازم . مثال ذلك مادعي
ب (طريقة تسكالوزا) (tuscalosa plan)
في مستشفى (الآباما) للمتقاعدين . حيث يوضع
المريض في غرفة مضادة للكآبة antidepressant room
والتي يجري فيها علاج تحويل السلوك وتعديله بالتمارين
على الضبط والبصيرة والاقناع الذاتي .

٧ - اما المرضى الذين يتأكد الطبيب او المعالج من كونهم
يضعفون العجز النفسي لغرض المنفعة والكسب الشخصي ،
فقد تختلف اساليب التعامل معهم عند مختلف الدول
والانظمة : فمنهم من يعامل كالمريض الاخرين دون
تمييز ، والبعض يلجأ الى الحزم والقوة فتقطع عنهم
اعانات التقاعد (مثلما حدث في المانيا) وايد هذا
الاجراء بعض الخبراء في امريكا ايضا .

٨ - وعموما ، تشمل العلاجات النفسية الاجراءات التالية :

- تقويم الحالة .
- حل الازمات الحادة والانية .
- علاج نفسي (آني وسريع) في العيادات الخارجية
- علاج نفسي طويل الامد داخل المستشفى .

ثانيا - في مجال العاهات الجسمية :

تختلط الامراض الجسمية بالعاهات المستديمة ، لذلك فان فرز

الحالتين عن بعضهما ضروري لغرض العلاج والانذار والمصير .

أ - ويتم ضبط الصحة الجسمية بالوسائل الطبية المعروفة ، والفحص

الدوري المنتظم ضروري في مثل هذه الحالات .

ب - وللعاهات المختلفة اساليب متعددة في ميدان وحقل الطب الفيزيائي

(العلاج الطبيعي والتأهيل) .

ج - اما المضاعفات النفسية للاصابات العضوية فتمود مرة اخرى الى حقل

الطب النفسي .

ثالثا - في مجال التوافق والمشاكل الاجتماعية :

لعل تأهيل معوقي الحرب يقع اقلبه ضمن هذا المجال لان ما ذكرناه

أنفا يعتبر ((علاجا)) اكثر مما هو ((تأهيل)) وان كان العلاج

واستمراره يؤدي الى التأهيل بالنتيجة . فاجراءات تأهيل المعوق علي

كيفية التوافق المناسب ومواجهة الصعاب الاجتماعية والاقتصادية بعد

الحرب هي :

١ - ضمان راتب تقاعدي مجز للمحارب وذويه وسكناهم .

٢ - ضمان راتب تقاعدي مجز لذوي الشهداء وسكناهم .

٣ - من الضروري ايجاد عمل للمحاربين المعفوين من الخدمة

بدل البطالة او التدمر او القلق او الميل الى الحركات المعارضة

او المثيرة للفتن والقلق .

والعمل الجيد يوفر الضمان والقناعة الوجدانية للمحارب

السابق ، كما ضمن له المورد الاقتصادي الاوسع اذا كان راتب

عجزه قليلا . والعمل المناسب يحقق رغبته في الاستقرار والصحة

السعيدة وحياة عائلية هنيئة يفمرها الحب .

٤ - لذلك فان تبادل الرسائل مع الاسرة والاصدقاء واستمرارها في اثناء الحرب هو اول خطوة نحو التأهيل لانها تساعد على الحفاظ على اواصر التعاطف والمشاركة المستمرة ، فهي تـمريض وتمرين مسبق لحياة ما بعد الحرب .

٥ - ويتطلب اسناد عمل للمحارب المتقاعد ان يكون ذلك العمل مناسباً لشخصيته وقابلياته وصنفة السابق في الجيش . وقد اسست في بعض الدول مراكز خاصة تدعى بـ ((مراكز التوجيه المهني)) تقوم باجراء الفحوصات النفسية لفـرز القابليات والكفاءات وتاهيل المعوقين وغير المعوقين ايضاً .

ان فوائد ((مركز التوجيه المهني)) واستخدامه الاختبارات والقابليات والاستعدادات الشخصية ذات شطرين :
أ - الفحص النفسي بعد الخدمة لـاظهار اضطرابات او (ثغرات) المزايا والسمات الشخصية لاغراض طبية - نفسية .

ب - الفحص المهني والقابليات لتوجيه المتقاعد الى المهنة والعمل المناسب واللائق به سواء كان معوقاً او طبيعياً
يرغب في العمل . .

٦ - الحفاظ على ذكرى بطولات المقاتل واعتزاز الدولة والشعب به في مناسبات خاصة (سنوية او في الاعياد الوطنية) .
وتقع مسؤولية ذلك اولاً على الصحافة الوطنية والمجلات والنشرات العسكرية . ويمكن ترسيخ ذكرى تلك البطولات في كتب وقصص وتمثيلات وأغان بحيث تصبح جزءاً من التراث الجديد الذي سيضاف الى التراث القديم ومن خلال انشطة

وفعاليات الجمعيات المهنية والاهلية كجمعية المحاربين القدماء
 واتحاد النساء واتحاد الطلبة ومنظمات الشباب . . والتقابات
 المختلفة . .

٧ - تعمل مراكز ودوائر الدولة على بيان حاجتها الى خبرات
 العسكريين المتقاعدين وبالتعاون مع مراكز تشغيل العسكريين،
 وبذلك تستفيد من خبراتهم السابقة او تأهيلهم لخبرات جديدة
 وفي دوائر ومحلات عمل مناسبة . و (مركز التوجيه المهني)
 المرتبط بمركز التجنيد والاختبارات العسكري يمكنه القيام
 بفحص شخصيات المتقاعدين ومقارنة ذلك باعمالهم السابقة
 وقواهم العقلية الحالية وسماتهم وطباعهم . وعندئذ يمكن
 ابداء الرأي والنصح بان الشخص الفلاني يصلح للعمل الفلاني
 في دائرة تأمين عمل او آخر في الصناعة وآخر في البنوك .
 ويتابع المركز الافراد بعد سنة او اكثر للتعرف على النتائج
 وليغيروا من بعضها اذا اقتضى الامر .

٨ - ومن واجبات (جمعية المحاربين) اساسا تعزيز وتقوية
 الاستقرار المدني والتأهيل والتوافق وحياة التقاعد بانشطتها
 المستمرة عن طريق :

- المحاضرات والندوات .
- السفرات الترفيهية داخل وخارج القطر .
- المسابقات الرياضية .
- اللجان الفرعية الصغيرة المنبثقة عنها : كاللجنة
 الاستهلاكية والضمان ، ولجنة السفرات ، ولجنة
 الرياضة .
- وتقوم النقابات والمنظمات والهيآت المهنية الاخرى (طبية

وهندسية واقتصادية . .) بانشطة مماثلة حسب
اختصاصها ولاعضائها . .

٩ - ولا يقتصر التأهيل المذكور فيما سبق على العسكريين فحسب بل يشمل المعوقين من المدنيين الذين تعرضوا الى شذائد واصابات وتعرضوا الى تغيير اجتماعي ونفسي . وتتولى المصادر المدنية المسؤولية في الرعاية الاجتماعية والضمان والتقاعد بتطبيق كل ما يمكن ان تصدره الدولة من أنظمة وتعليمات .

التجربة العراقية في تأهيل معوقى الحرب :

لا يمكننا الان ذكر كل شيء عن الحرب العراقية - الايرانية التي تتعلق بتفاصيل اساليب الحرب النفسية والاعلام واصابات الحرب والمعوقات لانها لازالت ذات سرية حربية خاصة وحديثة جدا (حيث ان الحرب لاتزال قائمة حتى كتابة مسودات هذا الكتاب) ، لكن ما يجب تسجيله هنا للباحث والمثقف والمواطن وطالب الجامعة ان من جملة ابداعات القيادة العراقية للحزب والثورة في الحرب العراقية - الايرانية ما يعتبر المبادرة الاولى من نوعها في تاريخ الحروب ، وهو انها بدأت بتنفيذ تأهيل المعوقين منذ ان بدأت الحرب وليس بعد انتهائها كما هي العادة في الحروب العالمية السابقة (الشاملة والمحدودة) . وهذه المبادرات تتمثل في مجموعة من قرارات مجلس قيادة الثورة حول ضمان مستقبل العسكريين وحياتهم المدنية وحياة اسرهم وعوائل الشهداء الابرار ، هذا بالإضافة الى الاجراءات الاخرى والانشطة الاجتماعية والاعلامية والاقتصادية التي شملت المحاربين وغير المحاربين .

١ - منذ أن ادركت الحكومة العراقية عناد وجهالة العدو في عدم

الجنوح للسلم والتفاوض ، واحتمال اطالة الحرب * * ، وجهت عنايتها الى الحفاظ على اعلى حد ممكن ومناسب لحياة مدنية اعتيادية مرفهة لكي لا يحدث اى ارتباك او تغيير جذري في نمط الحياة العائلية والاقتصادية والاجتماعية . لذلك استمرت كل الانشطة وفي كل المجالات في مسارها السابق قبل الحرب في المناسبات الوطنية والاعياد . واستمرت الدراسة الجامعية وانتظمت بالتزام منقطع النظر ، واحتفل بمهرجان الربيع على المستوى القطري . اما المواد الاستهلاكية فقد اصبحت أيسر حصولا مما كانت عليه قبل الحرب .

ب - كل ذلك لم يكن على حساب الشعور الوطني والحماس والعمل الجاد والانتماء من اجل الحفاظ على روح النصر والنضال من اجل قضية الحرب او التفريط والهدر في الطاقة ، مما اشعر المدنيين ان الحكومة الوطنية التي تتابع الحرب والجهة حافظت في الوقت نفسه على امن واستقرار وروحية الاطار السابق للحياة المدنية ، وهو اسلوب وقائي وتأهيلي لكل المشاكل المدنية المتوقعة في اثناء وفي نهاية كل حرب - وفي اى جزء من العالم .

ج - واستمرت - بصورة تدعو للاعجاب - وبما استثار دهشة المراقبين الاجانب استمرار الحكومة العراقية في مشاريعها الانمائية الكبيرة مثل مد الطرق وبناء السكك الحديدية والجسور والمؤسسات والعمارات السكنية واقامة معرض بغداد الدولي ، اضافة الى مختلف الانشطة القطرية والقومية والعالمية في مجال الندوات والمؤتمرات العلمية والثقافية والاقتصادية * *

د - اما قرارات مجلس قيادة الثورة واصدار القوانين والانظمة والتعليمات الخاصة بالعسكريين وعوائل الشهداء فكانت الضمان

والاساس الاول لتأهيل معوقى الحرب والمتضررين وحمايتهم من اى تهديد وازعاج نفسي او خلل مادى فى المستقبل • ونعدد ادناه وبايجاز جملة من هذه القرارات التي لاتنقطع بين حين وآخر :

١ - يشمل العسكري الذي يخرج من الجيش لاسباب صحيحة بالمنحة التي تقدم للمسكريين والقرض العقارى والارض السكنية •

٢ - يجوز تمليك الضابط والمتطوع من نواب الضباط وضباط الصف والجنود قطعة ارض سكنية بدون بدل من اراضي الدولة خارج حدود امانة العاصمة والبلديات •

٣ - يمنح المعوق المصاب بعاهة بنتيجة الحرب والذى لا يصلح للخدمة منحة مالية لغرض الزواج •

٤ - يمنح الموظف والعامل المنسب للعمل في وحدة عسكرية مخصصات بنسبة ٥٠٪ من الراتب •

٥ - يمنح الموظف والعامل مخصصات عائلية وفاقا لعدد اولادهم بمقدار دينارين لكل طفل ، وبموجب جدول معين •

٦ - لاسترد الارض الزراعية من الفلاح اذا تركها بدون زراعة بسبب التحاقه بالخدمة العسكرية •

٧ - لاينقل مقاتل الجيش الشعبي من دائرته خلال وجوده فى الجبهة •

٨ - يستلم جميع الضباط سيارات جديدة المقررة لهم معفاة من الرسوم الكمركية وبسعر الكلفة •

٩ - تطفأ بعض الديون الحكومية وفوائدها المستحقة بذمة الشهيد

١٠ - تصرف جميع السلف التي يستحقها الشهيد العسكري لورثته • •

- ١٣- تعفى تركة الشهيد من ضريبة التركات .
- ١٢- تنتقل الحقوق والامتيازات الممنوحة لعوائل الشهداء العسكريين الى من كان يعيلهم الشهيد الاعزب .
- ١٣- يستحق العسكري الحقوق المقررة للشهيد اذا توفي بسبب حادث طارئ عند عودته او توجهه من والى جبهات القتال .
- ١٤- يعطى الحق لوالى الشهيد الاعزب استبدال الدار التي يملكها بدار اخرى - كلما امكن ذلك .
- ١٥- يحق الجمع بين الراتب التقاعدي وراتب الوظيفة او العمل لعيال الشهيد .
- ١٦- تعفى عائلة الشهيد من رسم البناء .
- ١٧- تملك الدار او الشقة او الارض السكنية لزوجة الشهيد ان لم يكن له اولاد .
- ١٨- منح عائلة الشهيد مبلغا من المال في حالة عدم رغبتها بالحصول على سيارة صالون .
- ١٩- اعتبار كل مواطن عربي يقتل بسبب حوادث القصف الوحشي شهيدا .
- ٢٠- قبول اولاد الشهيد واخوته الذين يعيلهم المستمـرين على الدراسة بالاقسام الداخلية استثناء من الشروط ، ويقبل اولاد الشهداء في الكليات الراغبين فيها .
- ٢١- تصرف المنحة للشهيد اذا كان قد تملك قطعة ارض سكنية ولم يكتمل بناؤها قبل استشهاده .
- ٢٢- شمول عوائل شهداء قوى الامن الداخلي بقرار تملك دار او شقة او قطعة ارض مجانا .

٢٣- تستمر ترقية النائب ضابط المؤهل والمكلف الشهيد حتى رتبة رائد *

٢٤- منح شرف العضوية في حزب البعث العربي الاشتراكي لكل شهيد *

٢٥- يستمر ترفيع الموظف الشهيد حتى الدرجة الثالثة من درجات الخدمة المدنية او ما يعادلها في قواعد الخدمة في المؤسسات اذا كانت شهادته الدراسية تؤهله لذلك وبخلافه يستمر ترفيعه الى الدرجة التي يستحقها حسب شهادته *

٢٦- يمنح العامل الماهر الشهيد ست زيادات من المنح السنوية ولغير الماهر لغاية اربع زيادات *

٢٧- تمنح الزوجة الاولى للشهيد دار السكن التي يملكها الزوج اذا اختارت الاحتفاظ بهذه الدار ، وتمنح الزوجات الاخرى ما هو مقرر لهن بموجب الفقرة (١) من القرار (١١٦٥) *

٢٨- تحتفظ زوجة الشهيد بجميع الحقوق والامتيازات المقررة لها بمقتضى القوانين وقرارات مجلس قيادة الثورة عند زواجها *

٢٩- منح المواطنين او اقراضهم من المصرف العقاري المبالغ لغرض اعادة بناء او اصلاح دورهم التي تضررت نتيجة العدوان الفارسي *

٣٠- تصرف المنحة والمبلغ الاضافي البالغ (١٠) آلاف دينار لعيال الشهيد اذا لم يكن الشهيد قد باشر بالبناء او باشر ولم يكتمل بناؤه بعد *

٣١- دعم المجهود الحربي والاقتصادي والتنمية بسندات (دعم قادسية صدام) وبارباح ٩٪ و ١٠٪ ، وهي اعلى نسبة لارباح سندات القروض للدعم الحربي سبق وان اصدرتها دول اخرى

لان المفروض ان يكون اسهام المواطنين باقتراض السندات
بارباح متواضعة .

هذه نماذج من القرارات التي بلغ عددها ثمانين قرارا والتي
نشرت من قبل دائرة التوجيه السياسي بوزارة الدفاع في كراس (من
مكاسب الثورة خلال معركة قادسية صدام - الجزء الاول والجزء الثاني) .
وادناه جدول يتضمن ارقام وتواريخ هذه القرارات والصفحة والجزء
التي وردت فيها من الكراس المذكور اعلاه .

٢٣- تستمر ترقية النائب ضابط المؤهل والمكلف الشهيد حتى رتبة رائد *

٢٤- منح شرف العضوية في حزب البعث العربي الاشتراكي لكل شهيد *

٢٥- يستمر ترفيع الموظف الشهيد حتى الدرجة الثالثة من درجات الخدمة المدنية او ما يعادلها في قواعد الخدمة في المؤسسات اذا كانت شهادته الدراسية تؤهله لذلك وبخلافه يستمر ترفيعه الى الدرجة التي يستحقها حسب شهادته *

٢٦- يمنح العامل الماهر الشهيد ست زيادات من المنح السنوية ولنغير الماهر لغاية اربع زيادات *

٢٧- تمنح الزوجة الاولى للشهيد دار السكن التي يملكها الزوج اذا اختارت الاحتفاظ بهذه الدار ، وتمنح الزوجات الاخرى ما هو مقرر لهن بموجب الفقرة (١) من القرار (١١٦٥) *

٢٨- تحتفظ زوجة الشهيد بجميع الحقوق والامتيازات المقررة لها بمقتضى القوانين وقرارات مجلس قيادة الثورة عند زواجها *

٢٩- منح المواطنين او اقراضهم من المصرف العقاري المبالغ لغرض اعادة بناء او اصلاح دورهم التي تضررت نتيجة العدوان الفارسي *

٣٠- تصرف المنحة والمبلغ الاضافي البالغ (١٠) آلاف دينار لعيال الشهيد اذا لم يكن الشهيد قد باشر بالبناء او باشر ولم يكتمل بناؤه بعد *

٣١- دعم المجهود الحربي والاقتصادي والتنمية بسندات (دعم قادسية صدام) وبارباح ٩٪ و ١٠٪ ، وهي اعلى نسبة لارباح سندات القروض للدعم الحربي سبق وان اصدرتها دول اخرى

لان المفروض ان يكون اسهام المواطنين باقتراض السندات
بارباح متواضعة .

هذه نماذج من القرارات التي بلغ عددها ثمانين قرارا والتي
نشرت من قبل دائرة التوجيه السياسي بوزارة الدفاع في كراس (من
مكاسب الثورة خلال معركة قادسية صدام - الجزء الاول والجزء الثاني) .
وادناه جدول يتضمن ارقام وتواريخ هذه القرارات والصفحة والجزء
التي وردت فيها من الكراس المذكور اعلاه .

الجزء	الصفحة	تاريخ القرار	رقم القرار	التسلسل
الاول	٣٣	٩٨١-٣-١٧		١
الاول	٥٩	٩٨١-٥-١١	٦٠٧	٢
الاول	٥٤	٩٨١-٥-٤	٥٧٦	٣
الاول	٧١	٩٨١-٤-٩	٧٧٠	٤
الاول	٦٦	٩٨١-٥-١٨	٦٥٢	٥
الاول	٧٥	٩٨١-٦-٩	٧٦٩	٦
		قرار القائد العام للجيش الشعبي		٧
الاول	٧٧	٩٨١-٣-٢٦	٢٤٠	٨
الثاني	٥٠	٩٨٢-٤-٢٨	٥٧٤	٩
الاول	٧٦	٩٨١-٦-١٤	٧٨٨	١٠
الاول	٥	٩٨٠-١٢-١٨	١٨٨٢	١١
الاول	٦٩	٩٨١-٥-٣١	٧٢٢	١٢
الاول	٢٩	٩٨١-٣-١٥	٣٠٣	١٣
الثاني	١٠	٩٨١-٨-١٠	٩٨٥	١٤
الاول	٦	٩٨٠-١٢-٢٧	١٩٢٧	١٥
الاول	٢٢	٩٨١-٢-٢٦		١٦
الاول	٥١	٩٨١-٤-٣٠	٥١٦	١٧
الاول	٧٤	٩٨١-٦-٩	٧٦٥	١٨
الاول	٤٩	٩٨١-٤-٣٠	٥١٧	١٩
الاول	٢٥	٩٨١-٦-٩	٧٦٦	٢٠
الاول	٣١	٩٨١-٣-١٧	٣٢٢	٢٢
الثاني	٤	٩٨١-٧-١٥	٩٣٧	٢٣
		قرار القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي		٢٤

الجزء	الصفحة	تاريخ القرار	رقم القرار	التسلسل
الاول	٣٥	٩٨١-٣-٣١	٣٨٣ فقرة آ	٢٥
الاول	٣٥	٨١-٣-٣١	٣٨٣ فقرة ب +	٢٦
			ج	
الثاني	١٤	٩٨١-٨-٣٠	١١٦٥	٢٧
الثاني	١٥	٩٨١-٩-٢	١١٧٠	٢٨
الاول	٢٧	٩٨١-٩-١٠	٢٩٤	٢٩
الاول	٢٥	٩٨١-٢-٢	٣٥٧	٣٠

glossary

قائمة المصطلحات

- A -

acrophobia	رهاب المرتفعات
aggression	عداء • اعتداء
displaced, a.	عداء مزاح
agoraphobia	رهاب الاماكن المكشوفة
anlidepressent	مضاد الكآبة
a., room	غرفة مضادة للكآبة
anxiety	قلق
afathy	سدر
afprehension	توجس
arausal	اثارة • اناقة
assimilation	تمثيل
atrocious	شرس • شنيع • فظيع
atrocitv	شراسة • ضراوة
attitude	اتجاه
a., change	تغيير الاتجاه

- B -

backfire	اشتعال خلفي
biofeedback	تغذية حيوية راجعة
bitzkrieg	مفاجأة • مباغتة
blunder-buss	بندقية صغيرة
brain drain	النزف الفكري (هجرة الادمغة)
breathless	اللهث
buddy system	لعبة رفاق السلاح

- E -

emotional inoculation

تلقیح انفعالي

enfilade

تخندق

enuresis

سلس البول

expectency

علاج مرتقب (توقعي)

- F -

fabrication

اختلاف (فبركة)

field army

جيش ميدان

freezing

تجمد

- H -

headache

صداع

hidden

مخفي - مستور

h. persuasion

اقناع خفي

homeostasis

ثبات داخلي

hypochondriasis

مرض المراق (الوسواس)

hysteria

مرض الرحام (الهستيريا)

- I -

immediacy

علاج آني

indoctrination

سذمية

ingroup feeling

شعور ذاتي بالجماعة

- J -

job satisfaction

القناعة بالعمل

JUSAPO

مكتب الشؤون العامة الامريكي

- C -

catharsis	تنفيس * تفرغ
claustrophobia	رهاب الاماكن المغلقة والعنيفة
clique	زمرة * جماعة صغيرة
combat	معركة
c., exhaustion	اعياء المعركة
compensation	تعويض
confession	اعتراف
conversion	تحويل (عقائدي)
c. hysterin	هستيريا تحويلية
credibility	درجة الصدق ..
crisis	زمة

- D -

decentralization	اللامركزية
dejection	قنوط
defilade	السير في رتل
dementia	خرف
deployment	الاطلاق
depression	كآبة
desertion	هرب ، ترك الخدمة
disease rewarding	مرض مجزي
distraction	صرف الانتباه
division	فرقة
divisiveness	تفرق تجزئة

- L -

leaflet	منشور *
general, L.	منشور عام
local, L.	منشور محلي
levelling	تسوية * تهذيب (الاشاعة)

- M -

march	المسيرة ، لحن عسكري
mass	جمعي * يتعلق بالجمهير
m., suggestion	ايحاء جماهيري
MMPI (Minnesota Multiph- sic personality Inventory)	اختبار مينوسوتا المتعدد الواجه
morale	الروح المعنوية
mutiny	تمرد

- N -

neurasthenia	نحول عصبي (النوراستينيا)
neurosis	العصاب
war, N.	عصاب الحرب
night terror	رعب النوم
nightmare	كابوس

- O -

obfuscation	ذهول النوم
operational unit	وحدة فعالة
overvigilance	فرط اليقظة والترقب

panic	رعب
paranoia	مرض البارانويا (الزور)
parapsychology	علم نفس الخوارق
perceptual disorder	اضطراب الادراك الحسي
pitchfork	مذراة ، يذري
prestige	مكانة • كرامة
propaganda	دعاية
black.p.	دعاية سوداء
grey, p.	دعاية رمادية
white, p.	دعاية بيضاء
proximity	علاج قريب
psychosomatic	نفسجسمي
psychological warfare	الحرب النفسية
public opinion	الرأي العام

- R -

rumour	اشاعة
rhythm	نسق

- S -

schizophrenia	مرض الفصام (الشيزوفرينيا)
semantics	علم المعاني
sensory deprivation	الحرمان الحسي

shell shock	صدمة القنبلة
short-timer's syndrome	متلازمة الوقت القصير
situational	ظرفي
sleep deprivation	الحرمان من النوم
sleep paralysis	شلل النوم
somnambulism	سير النائم
startle reaction	تفزع
stereotype	نمط مقولب
stragglers	غير نظامي
strategic	سوقي (استراتيجي)
strategy	السوق (استراتيجية)
syndrome	متلازمة (مجموعة اعراض)

- T -

tactical	تعبوي
tactics	التعبئة
target	هدف
t. analysis	تحليل الهدف
telepathy	التخاطر
tension	توتر
test	اختبار - فحص
Hortzman, t.	اختبار هورتزمان
MMPI, t.	اختبار مينوسيتا المتعدد الواجه
thought	فكرة

Thought reconstrvction	تقويم الافكار
Thought reform	اعادة بناء الافكار
ders	اضطرابات ظرفية
trauma	صدمة
traumatic	صدموي • مؤذي
t., war newosis	عصاب الحرب
post - traumatic synd-	متلازمة عقابيل الصدمة

- W -

weariness	وهن
-----------	-----

مراجع الباب الثاني

(١) المراجع العربية

- ١ - البغدادي ، ابو منصور عبدالقادر * (الفرق بين الفرق) ، ١٩٧٨ ،
دار الافاق الجديدة ، بيروت .
- ٢ - البورت ، ج وبوستان ، ل . (سيكولوجية الاشاعة) ، ١٩٦٤ ،
ترجمة صلاح مخيمر وعبد مبخائل . القاهرة .
- ٣ - جيلفورد ، ج . ب . * (مبادئ علم النفس النظرية والتطبيقية) ،
١٩٧٧ ، بإشراف د . يوسف م ردا ، دار المعارف ،
القاهرة .
- ٤ - جمال السيد ، العقيد * (اضواء على الحرب النفسية) ، ١٩٧٢ ،
دار القلم ، القاهرة .
- ٥ - حامد زهران * (علم النفس الاجتماعي) ، ١٩٧٧ ، عالم الكتب ،
القاهرة .
- ٦ - صلاح نصر * (الحرب النفسية) ، ١٩٦٧ ، جزء ١ ، القاهرة .
- ٧ - عمر فروخ ومصطفى الخالدي * (التبشير والاستعمار في البلاد
العربية) ، ١٩٦٤ ، المكتبة العصرية ، بيروت .
- ٨ - فغري الدباغ * (غسل الدماغ) ، ١٩٧٠ ، المؤسسة اللبنانية ،
بيروت .
- ٩ - فغري الدباغ * (جنوح الاحداث) ، ١٩٧٥ ، دار الكتب ، الموصل .
- ١٠ - فغري الدباغ (القيم النفسية التي افرزتها الحرب العراقية -
الارائية) ، آب ١٩٨١ ، آفاق عربية .
- ١١ - كوبلان ، مايلز * (لعبة الامم) ، ترجمة مروان خير ، ١٩٧٠ ،
بيروت .

١٢- لويس كامل مليكة • (قرارات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية) ، ١٩٦٥ ، القاهرة •

١٣- ليدل هارت • (مذكرات ليدل هارت) ، ١٩٧٨ ، ترجمة بسام العسلي المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت •

١٤- مختار التهامي • (الرأي العام والحرب النفسية) ، ١٩٦٧ ، دار المعارف بمصر ، القاهرة •

١٥- نزار عبود السود • (علم النفس الاجتماعي وقضايا الاعلام والدعاية) ، ١٩٧٨ ، ترجمة جماعة من علماء النفس من البلدان الاشتراكية ، دمشق

١٦- وزارة الثقافة والاعلام العراقية • (الباراسايكولوجي) ، ١٩٨٠ ، منشورات دار رقابة المطبوعات العامة ، العدد ١ •



- 17- Allport. G. W. (1942). Work sheets on Morale.
Harvard University, USA.
- 18- Anastasi, Anne (1976.) Psychological Testing
N. Y., The Macmillan co Inc.
- 19- Badawi.z. (1978). Dictionarcy of social Sciences.
Beirut, Libraire Du Liban
- 20- Brown. J.A. C. (1963). Techniques of persuasion
Apelican.
- 21- Coleman. J. CK Butchec, J. V. & Carson, R. C. (1980)
Abnormal psychology and Modern life.
Illinois; Scott, Forseman & company
- 22- Collected French Lectures. Psychological Warfare.
- 23- Encyclopedia Britannica. (1966). 12:229.
- 24- Eysenck, H. J. & Wilson. G. D. (1978). The Psyc-
hological Basis of Ideology. England; Mt
press Ltd.
- 25- Flugel, J. C. (1955). Man, Mora's. & Society. London;
G. Duckworth & Co. Ltd.
- 26- Freedman, A. Kaplan. H. I. & Sadock, B. J. (1975).
Comprehensive Textbook of Psychiatry.
Baltimore; The williams & Wilkins Co.
- 27- Garfield. S. L. (1974). Clinical Psychology. Chicago;
Fdward Arnold.

- 28- Hankoff, L. D. (1979). Sincide; Theory and Clinical practice. Massachusetts; Psg Publishing co. Inc.
- 29- Hilgard, E. R. ET AL. (1979). Introduction to psychology. N. Y., Harcourt Brace Jovanovitch Inc.
- 30- Kelly, R. (1981). The Post-Traumatic Syndrome. Proc. Roy. Soc. Med. 74; 242-45.
- 31- Kouretas, O. (1967). The oracle of Trophanius. Brit. J. Psychiat. 113. 1441.
- 32- Larry D. young K Jackson M. S. (1974). Clinical Applications of Biofeedback. Arch. Gen.
- 33- Morgan, H. G. (1979). Aids To Psychiatry. London; Churchill Livingstone .
- 34- Newcomb, T. M., Turner, R. H. & Converse. P. E. (1969). Social Psychology. London; Routledge & Kegan Paul Ltd.
- 35- Opler, Marvin, K. (1967). Culture & Social Psychiatry. N. Y.; Atheron Press.
- 36- OK T. Psychological Warfare. part 8.
- 37- Packard, V. (1966). The Hidden Persuaders. Penguin in Special
- 38- Roetter, Charles. (1974). Psychological Warfare. London, B. T. Batsford Ltd.

- 39- Sargant, W. (1959). Battle For The mind. London;
Heinman.
- 40- Seligman, Martin E. (1975). Helplessness; on de-
pression, development. & death. San Fra-
bsico; W. H. Freedman & Company
- 41- Taylor. Kraupl F. (1979). Psychopathology. U. K.;
Quartermaire House Ltd.
- 42- Thouless. R. H. (1958). General & Social Psychology.
London; Butterworth,

فهرست المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣	تمهيد
٥	الباب الاول
٧	الفصل الاول : علم النفس العسكري اهميته ، ميدانه ، وعلاقته بفروع علم النفس الاخرى
٧	المبحث الاول : تعريف بعلم النفس العسكري
١١	المبحث الثاني : ميدان علم النفس العسكري
١٢	المبحث الثالث : اهمية علم النفس العسكري
١٧	المبحث الرابع : علاقة علم النفس العسكري بفروع علم النفس الاخرى
١٩	الفصل الثاني : الاسس العلمية لاختيار وتوزيع الافراد
٢٠	المبحث الاول : الاسس العلمية لاختيار الافراد
٣٨	المبحث الثاني : دور الاختبارات النفسية في اختيار الافراد
٤٩	المبحث الثالث : خبرات بعض الجيوش في اختيار الافراد
٦١	الفصل الثالث : الاسس النفسية للتدريب العسكري
٦١	المبحث الاول : الاسس النفسية للتدريب العسكري
٧٤	المبحث الثاني : المهارة وطرق اكتسابها
٨٠	المبحث الثالث : التدريب الانفعالي
٨٩	الفصل الرابع : الشخصية العسكرية
٩٠	المبحث الاول : تعريف الشخصية ونظرياتها
٩٧	المبحث الثاني : محاولة فهم الشخصية العسكرية

المحتويات

الصفحة	الموضوع
١٠١	الفصل الخامس : الاسس النفسية للقيادة
١٠٢	المبحث الاول : الاسس النفسية للقيادة
١١	المبحث الثاني : دراسات عن القيادة العسكرية
١٢٩	الفصل السادس : داينامية الجماعة
١٣٠	المبحث الاول : الاسس النفسية للجماعة
١٣٦	المبحث الثاني : الجماعة العسكرية
١٤٦	مراجع القسم الاول
١٥٣	الباب الثاني
١٥٥	الفصل الاول : الحرب النفسية
١٨٧	الفصل الثاني : المعنويات
٢١١	الفصل الثالث : الاشاعة
٢٢٧	الفصل الرابع : الدعاية
٢٤٩	الفصل الخامس : غسل الدماغ
٢٨٧	الفصل السادس : الامراض النفسية الناجمة عن الحرب
٣٢٧	الفصل السابع : تأهيل معوقى الحرب
٣٤٩	قائمة المصطلحات
٣٥٧	مراجع الباب الثاني